جامعة حلب
كلية الهندسة المعمارية
قسم نظريات وتاريخ العمارة

تقويم تجربة إعادة تأهيل بعض المباني التاريخية العثمانية في سورية بوظائف ثقافية

حالة التوظيف المتحفي- دراسة مقارنة

دراسة أعدت لنيل درجة الماجستير في الهندسة المعمارية

قسم نظريات وتاريخ العمارة

إعداد المهندس

محمود زين العابدين

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م

جامعة حلب
كلية الهندسة المعمارية
قسم نظريات وتاريخ العمارة

تقويم تجربة إعادة تأهيل بعض المباني التاريخية العثمانية في سورية بوظائف ثقافية

حالة التوظيف المتحفي- دراسة مقارنة

دراسة أعدت لنيل درجة الماجستير في الهندسة المعمارية

قسم نظريات وتاريخ العمارة

الأستاذ المشرف

أ. د. علاء الدين لولح

أستاذ في قسم التصميم المعماري

المشرف المشارك

د. محمد عطا الله شيخ محمد

أستاذ مساعد في قسم نظريات وتاريخ العمارة

إعداد المهندس

محمود زين العابدين

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م

شهادة

نشهد أن العمل المقدم في هذه الرسالة هو نتيجة بحث علمي قام به المرشح المهندس محمود زين العابدين بإشراف الدكتور المهندس علاء الدين لولح (المشرف الرئيس)، الأستاذ في قسم التصميم المعماري من كلية الهندسة المعمارية جامعة حلب. والدكتور المهندس محمد عطا الله شيخ محمد (المشرف المشارك)، الأستاذ المساعد في قسم تاريخ ونظريات العمارة كلية الهندسة المعمارية جامعة حلب.

إن أية مراجع أخرى ذكرت في هذا العمل موثقة في نص الرسالة وحسب ورودها في النص.

المرشح	المشرف المشارك	المشرف الرئيس
محمود زين العابدين	د.محمد عطا الله شيخ محمد	أ. د. علاء الدين لولح

تصريح

أصرح بأن هذا البحث:

"**تقويم تجربة إعادة تأهيل بعض المباني التاريخية العثمانية في سورية بوظائف ثقافية حالة التوظيف المتحفي– دراسة مقارنة**" لم يسبق أن قبل للحصول على أية شهادة، ولا هو مقدّم حالياً للحصول على شهادة أخرى.

المرشح

محمود زين العابدين

نوقشت وأجيزت بتاريخ: ٠٤/ ١١/٢٠١٠م

عضو	عضو	الأستاذ المشرف
د.لميس حربلي	د. محمد الحاكمي	أ.د. علاء الدين لولح

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمـــــــة	أ–ث
الباب الأول البنى الهيكلية للمدينة السورية في العصر العثماني	١–٤٦
١–الفصل الأول المدينة السورية في العصر العثماني	٢–١٥
١–١ مقدمة	٣
١–٢ المدينة السورية قبل العصر العثماني	٤
١–٣ المدينة السورية والعصر العثماني	٤
١–٤ البنى التخطيطية، (المبدأ التكويني لعمران المدينة)	٦
١–٤–١ القسم المركزي	٨
١–٤–٢ القسم العام	٩
١–٤–٣ القسم الخاص: (الأحياء السكنية)	١١
١–٤–٤ الشوارع	١٢
١–٤–٥ التحصينات	١٣
١–٥ البنية الاجتماعية لمجتمع المدينة	١٤
١–٦ خلاصة الفصل الأول	١٥

تتمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
٢-الفصل الثاني **عمارة المدينة السورية في العصر العثماني**	١٦-٣٤
٢-١ مقدمة	١٧
٢-٢ التصنيف الوظيفي لعمارة المدينة	١٧
٢-٢-١ المباني الدينية	١٧
٢-٢-٢ المباني التعليمية	١٩
٢-٢-٣ مبان للخدمات الصحية والاجتماعية	٢٠
٢-٢-٤ المباني الإدارية	٢١
٢-٢-٥ المباني السكنية	٢٢
٢-٢-٦ المباني العسكرية	٢٣
٢-٢-٧ المباني التجارية	٢٤
٢-٣ المرتكزات التصميمية لعمارة المدينة	٢٩
٢-٤ أساليب وتقنيات الإنشاء	٣٤
٢-٥ خلاصة الفصل الثاني	٣٤
٣-الفصل الثالث **تأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية**	٣٥- ٤٦
٣-١ مقدمة	٣٦
٣-٢ ظاهرة التوظيف المتحفي للمباني التاريخية	٣٧
٣-٣ المنظمات واللجان الإقليمية والدولية للمتاحف	٣٨
٣-٤ شروط تأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية	٤٢
٣-٥ معايير وقواعد إعادة تأهيل المباني التاريخية	٤٣
٣-٦ صعوبات عرض التحف في المباني التاريخية	٤٤

تتمة المحتويات	
الموضوع	**الصفحة**
الباب الثاني **إعادة تأهيل المباني التاريخية للعصر العثماني في سورية بوظائف متحفية**	٤٧- ١٣٤
٤-الفصل الرابع **التوظيف المتحفي للمباني السكنية**	٤٨-٧٤
٤-١ مقدمة	٤٩
٤-٢ المباني السكنية في العصر العثماني	٤٩
٤-٣ المباني السكنية التي تم توظيفها متحفياً في سورية	٥٠
٤-٣-١ قصر العظم بمدينة حماة	٥١-٥٧
٤-٣-١-١ الوصف التاريخي	٥١
٤-٣-١-٢ الوصف المعماري	٥٣
٤-٣-١-٣ الوصف الإنشائي	٥٥
٤-٣-١-٤ الوضع الراهن للمبنى	٥٥
٤-٣-١-٥ الوظيفة المتحفية للقصر وأسلوب العرض المتحفي	٥٦
٤-٣-١-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للقصر	٥٦
٤-٣-٢ قصر العظم بمدينة دمشق	٥٨-٦٥
٤-٣-٢-١ الوصف التاريخي	٥٨
٤-٣-٢-٢ الوصف المعماري	٦٠
٤-٣-٢-٣ الوصف الإنشائي	٦١
٤-٣-٢-٤ الوضع الراهن للمبنى	٦٢
٤-٣-٢-٥ الوظيفة المتحفية للقصر وأسلوب العرض المتحفي	٦٣
٤-٣-٢-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للقصر	٦٤
٤-٣-٣ بيت أجقباش بمدينة حلب	٦٦-٧٤
٤-٣-٣-١ الوصف التاريخي	٦٦
٤-٣-٣-٢ الوصف المعماري	٦٧

تتمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
٤-٣-٣-٣ الوصف الإنشائي	٧٠
٤-٣-٣-٤ الوضع الراهن للمبنى	٧١
٤-٣-٣-٥ الوظيفة المتحفية للبيت وأسلوب العرض المتحفي	٧١
٤-٣-٣-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي لبيت أحقباش	٧٢
٤-٤ نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني السكنية	٧٣
٥- الفصل الخامس **التوظيف المتحفي للمباني الخدمية المشيدة في العصر العثماني في سورية وتركيا**	٧٥-١٠٠
٥-١ عمارة الخانات في العصر العثماني	٧٦
٥-٢ الخانات التي تم توظيفها متحفياً في سورية وتركيا	٧٧
٥-٢-١ خان مراد باشا بمعرة النعمان	٧٧-٨٦
٥-٢-١-١ الوصف التاريخي	٧٨
٥-٢-١-٢ الوصف المعماري	٧٩
٥-٢-١-٣ الوصف الإنشائي	٨٠
٥-٢-١-٤ الوضع الراهن للمبنى	٨٢
٥-٢-١-٥ الوظيفة المتحفية للخان وأسلوب العرض المتحفي	٨٣
٥-٢-١-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للخان	٨٣
٥-٢-٢ خان الدخان باللاذقية	٨٧-٩٨
٥-٢-٢-١الوصف التاريخي	٨٧
٥-٢-٢-٢ الوصف المعماري	٨٩
٥-٢-٢-٣ الوصف الإنشائي	٩٠
٥-٢-٢-٤ الوضع الراهن للمبنى	٩٢
٥-٢-٢-٥ الوظيفة المتحفية للخان وأسلوب العرض المتحفي	٩٤
٥-٢-٢-٥-١ القاعة الأولى: قاعة آثار الشرق القديم	٩٤
٥-٢-٢-٥-٢ القاعة الثانية: آثار موقع ابن هاني الأثري	٩٥

تتمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
٥-٢-٢-٥-٣ القاعة الثالثة: الآثار الكلاسيكية (يوناني-روماني- بيزنطي)	٩٥
٥-٢-٢-٥-٤ القاعة الرابعة: الآثار الاسلامية	٩٦
٥-٢-٢-٥-٥ القاعة الخامسة: الفن الحديث	٩٦
٥-٢-٢-٥-٦ القاعة السادسة	٩٦
٥-٢-٢-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للخان	٩٨
٥-٢-٣ خان الأبيض بمدينة غازي عنتاب في تركيا	٩٩-١١٠
٥-٢-٣-١ الوصف التاريخي	٩٩
٥-٢-٣-٢ الوصف المعماري	١٠٠
٥-٢-٣-٣ الوصف الإنشائي	١٠٢
٤-٢-٣-٤ الوضع الراهن للمبنى	١٠٣
٤-٢-٣-٥ الوظيفة المتحفية للخان وأسلوب العرض المتحفي	١٠٣
٤-٢-٣-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للخان	١٠٨
٤-٣ نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني الخدمية	١٠٩
٦- الفصل السادس التوظيف المتحفي للمباني العسكرية المشيدة في العصر العثماني في سورية وتركيا	١١١-١٣٥
٦-١ مقدمة	١١٢
٦-٢ المباني العسكرية في العصر العثماني	١١٢
٦-٣ المباني العسكرية التي تم توظيفها متحفياً في سورية وتركيا	١١٣
٦-٣-١ ثكنة إبراهيم باشا بقلعة حلب	١١٣-١٢٥
٦-٣-١-١ الوصف التاريخي	١١٣
٦-٣-١-٢ الوصف المعماري	١١٤
٦-٣-١-٣ الوصف الإنشائي	١١٥
٦-٣-١-٤ الوضع الراهن للمبنى	١١٦
٦-٣-١-٥ الوظيفة المتحفية للثكنة وأسلوب العرض المتحفي	١١٧

تتمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
٦-٣-١-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للثكنة	١٢٣
٦-٣-٢ المتحف الحربي البانورامي بقلعة غازي عنتاب بتركيا	١٢٦-١٣٢
٦-٣-٢-١الوصف التاريخي	١٢٦
٦-٣-٢-٢ الوصف المعماري	١٢٧
٦-٣-٢-٣ الوصف الإنشائي	١٢٧
٦-٣-٢-٤ الوضع الراهن للقلعة	١٢٨
٦-٣-٢-٥ الوظيفة المتحفية للقلعة وأسلوب العرض المتحفي	١٢٨
٦-٣-٢-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للقلعة	١٢٩
٦-٤ نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني العسكرية	١٣١
٧- نتائج عامة للباب الثاني	١٣٣-١٣٤
الباب الثالث **المنظمات الدولية وأهم الأسس والمعايير الناظمة لتأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية**	١٣٥-١٨٢
٧- الفصل السابع الأسس والمعايير الناظمة لتأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية	١٣٦-١٤٨
٧-١ الأسس العمرانية	١٣٧-١٣٨
٧-٢ الأسس المعمارية والانشائية	١٣٩-١٤١
٧-٣ الأسس البيئية	١٤٢-١٤٣
٧-٤ الأسس الاجتماعية	١٤٤-١٤٦
٧-٥ الأسس التقنية	١٤٧-١٤٨
٨-الفصل الثامن: النتائج والتوصيات	١٤٩-١٦٧
النتائج	١٥٠
التوصيات	١٥٣
الخلاصة	١٥٦
المراجع	١٥٧
الملاحق	١٦١

فهرس الأشكال

		الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
الباب الأول	الفصل الأول	الشكل (١)	خارطة مدينة حلب ويظهر موقع دابق على الخارطة	٤
		الشكل (٢)	مخطط مدينة دمشق في مطلع القرن التاسع	٥
		الشكل (٣)	خارطة بغداد كما مسحها ورسمها رشيد الخوجة عندما كان رئيس ركن في الجيش العثماني عام ١٩٠٨م. المصدر: كتاب بغداد لمحمد مكية ، ص ٨٨	٦
		الشكل (٤)	خارطة مدينة حلب في العهد العثماني	٨
		الشكل (٥)	مخطط مدينة حلب القديمة	١١
	الفصل الثاني	الشكل (٦)	النسيج العمراني لمدينة حلب	٢٨
		الشكل (٧)	خارطة مدينة حلب في العهد العثماني	٣١
	الفصل الثالث	الشكل (٨)	تطور المؤسسات الدولية المهتمة بالتراث الحضري	٣٩
الباب الثاني	الفصل الرابع	الشكل (٩)	التطور المعماري لقصر العظم بحماة	٥٢
		الشكل (١٠)	الإستعمال القديم للطابق الأرضي لقصر العظم بحماة	٥٧
		الشكل (١١)	الإستعمال القديم للطابق الأول لقصر العظم بحماة	٥٧
		الشكل (١٢)	مقترح لتطوير العرض المتحفي في قصر العظم بحماة	٥٧
		الشكل (١٣)	المسقط الأفقي لقصر العظم بدمشق مـ ١/٥٠٠	٥٩
		الشكل (١٤)	المسقط الأفقي لقصر العظم بدمشق مـ ١/٥٠٠	٦٠
		الشكل (١٥)	مقطع داخلي في قصر العظم يظهر الإيوان الجنوبي (الشتوي) مـ ١/٥٠٠	٦١
		الشكل (١٦)	مقطع ب-ب داخلي في قصر العظم مـ ١/٢٠٠	٦٣
		الشكل (١٧)	مخطط يوضح علاقة بيت أجقباش بقلعة حلب	٦٦
		الشكل (١٨)	المسقط الأفقي لبيت أجقباش مـ ١/٢٠٠	٦٨
		الشكل (١٩)	مقطع شمال جنوب في بيت أجقباش مـ ١/ ٢٠٠	٧٠
		الشكل (٢٠)	مقطع شمال جنوب في بيت أجقباش مـ ١/٢٠٠	٧٠

		تتمة الاشكال		
		الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
		الشكل (٢١)	مخطط خارطة توضيحية لموقع معرة النعمان مـ ١/٢٠٠٠	٧٧
		الشكل (٢٢)	مخطط المسقط الأفقي لخان مراد باشا مـ ١/٥٠٠	٨١
		الشكل (٢٣)	مقطع طولي لخان مراد باشا بمعرة النعمان مـ ١/٥٠٠	٨١
		الشكل (٢٤)	مقطع عرضي لخان مراد باشا بمعرة النعمان مـ ١/٢٠٠	٨١
الباب الثاني	الفصل الخامس	الشكل (٢٥)	مخطط موقع متحف الدخان	٨٧
		الشكل (٢٦)	مخطط البناء الأثري وما حوله في مطلع الانتداب	٨٩
		الشكل (٢٧)	مخطط المسقط الأفقي للدور العلوي للخان مـ ١/٥٠٠	٩١
		الشكل (٢٨)	مخطط المقطع (B–B) للخان مـ١/٥٠٠	٩١
		الشكل (٢٩)	مخطط المقطع (A–A) للخان مـ١/٥٠٠	٩١
		الشكل (٣٠)	مخطط الواجهة الأمامية للخان مـ١/٥٠٠	٩١
		الشكل (٣١)	مخطط المسقط الأفقي للخان مـ١/٥٠٠	٩٧
		الشكل (٣٢)	خارطة توضيحية لمدينة غازي عنتاب وعلاقتها بمدينة حلب	٩٩
		الشكل (٣٣)	خارطة توضيحية لمدينة غازي عنتاب ويحدد عليها موقع الخان الأبيض	٩٩
		الشكل (٣٤)	خارطة توضيحية لموقع الخان الأبيض	١٠٠
		الشكل (٣٥)	المسقط الأفقي للخان الأبيض مـ ١/٥٠٠	١٠١
		الشكل (٣٦)	مقطع توضيحي للخان الأبيض مـ١/٥٠٠	١٠١
		الشكل (٣٧)	مسقط الدور الأول بعد أن تم توظيفه متحفياً مـ ١/٥٠٠	١٠٤
	الفصل السادس	الشكل (٣٨)	موقع ثكنة إبراهيم في قلعة حلب	١١٤
		الشكل (٣٩)	عناصر ثكنة إبراهيم باشا في قلعة حلب	١١٧
		الشكل (٤٠)	المسقط الافقي لثكنة إبراهيم في قلعة حلب	١٢١
		الشكل (٤١)	الموقع العام للقلعة	١٢٦

فهرس الصور الفوتوغرافية

		الصورة	عنوان الصورة	الصفحة
الباب الأول	الفصل الأول	الصورة (١)	المسجد الأموي بمدينة حلب وتقع على أطرافه الأسواق المسقوفة، لتشكل القسم العام من المدينة	٩
		الصورة (٢)	المسجد الأموي بمدينة دمشق أنموذج للمسجد الجامع الواقع في مركز المدينة	١٠
		الصورة (٣)	ضيق الأزقة وتعرجها في الأحياء القديمة بمدينة حلب	١٢
		الصورة (٤)	قلعة دمشق من الداخل	١٣
		الصورة (٥)	انتشار أحياء مدينة حلب وترابطها ضمن نسيجها العمراني وحول قلعتها	١٤
	الفصل الثاني	الصورة (٦)	لقطة داخلية للقبلية في جامع البهرمية بمدينة حلب	١٨
		الصورة (٧)	التكية السليمانية بمدينة دمشق	١٨
		الصورة (٨)	لقطة داخلية لمكتب عنبر بدمشق	١٩
		الصورة (٩)	لقطة داخلية لحمام البهرمية بمدينة حلب	٢٠
		الصورة (١٠)	قصر العظم بحماة	٢١
		الصورة (١١)	الإيوان وبركة الماء في بيت أجقباش بحلب	٢٢
		الصورة (١٢)	قلعة دمشق من الداخل	٢٣
		الصورة (١٣)	سوق الحميدية بمدينة دمشق	٢٤
		الصورة (١٤)	خان أسعد باشا بمدينة دمشق	٢٥
		الصورة (١٥)	سوق الزرب أحد أهم أسواق مدينة حلب	٢٦
		الصورة (١٦)	أسواق مدينة حلب المسقوفة	٢٧
		الصورة (١٧)	مركز مدينة دمشق	٢٩
		الصورة (١٨)	المدرسة السليمانية بمدينة دمشق	٣٠
		الصورة (١٩)	ثراء البيئة الداخلية للبيت التقليدي بحلب	٣٢
		الصورة (٢٠)	الدعامات الحجرية لقبة التكية السليمانية بدمشق	٣٣
	الفصل الثالث	الصورة (٢١)	معروضات المتحف الوطني بحلب والمنقولة من مناطق مختلفة	٣٦
		الصورة (٢٢)	لقطة داخلية لقاعة الاستقبال بقصر طوب قابي بمدينة استانبول	٣٧

الباب الثاني

الفصل الرابع

تتمة الصور

الصورة	عنوان الصورة	الصفحة
الصورة (٢٣)	صحن البيت وتتوزع حوله الغرف – بيت صلاحية بحلب	٤٩
الصورة (٢٤)	صحن البيت وتتوزع حوله الغرف – بيت صلاحية بحلب	٥٠
الصورة (٢٥)	صورة جوية لقصر العظم بحماة	٥١
الصورة (٢٦)	صورة خارجية لقاعة الذهب بقصر العظم بحماة	٥١
الصورة (٢٧)	صورة لإيوان قصر العظم بحماة	٥١
الصورة (٢٨)	صورة داخلية لقاعة الذهب بقصر العظم بحماة	٥٣
الصورة (٢٩)	صورة لرواق قاعة الذهب بقصر العظم بحماة	٥٤
الصورة (٣٠-٣١)	لقطة داخلية للقسم الداخلي والقسم الخارجي بحمام قصر العظم بحماة	٥٤
الصورة (٣٢)	لقطة داخلية للإسطبل بقصر العظم بحماة	٥٤
الصورة (٣٣)	لقطة داخلية لاحدى قاعات قصر العظم بحماة	٥٥
الصورة (٣٤)	غرفة العريس والعروس بقصر العظم بحماة	٥٦
الصورة (٣٥)	لقطة لعرض الأزياء التقليدية بقصر العظم	٥٦
الصورة (٣٦)	صورة لموقع قصر العظم بدمشق	٥٨
الصورة (٣٧)	لقطة داخلية للايوان الجنوبي بقصر العظم بدمشق	٦١
الصورة (٣٨)	الدمار الذي لحق بالقصر جراء الثورة	٦٢
الصورة (٣٩)	فناء قصر العظم الداخلي	٦٣
الصورة (٤٠)	فناء قصر العظم الداخلي	٦٤
الصورة (٤١)	مجسم لصانع الأكمار	٦٥
الصورة (٤٢)	قاعة الاستقبال الشرقية	٦٥
الصورة (٤٣)	مشهد العروس	٦٥
الصورة (٤٤)	الحكواتي ولعبة المنقلة	٦٥
الصورة (٤٥)	مشهد الباشا	٦٥
الصورة (٤٦)	مشهد المولوية	٦٥
الصورة (٤٧)	صورة غوغل توضح مكان توضع بيت أجقباش وعلاقته بالقلعة	٦٦
الصورة (٤٨)	فناء بيت أجقباش	٦٧
الصورة (٤٩)	سقف القاعة الرئيسية الخشبي	٦٧
الصورة (٥٠)	القبو المخصص لحفظ المؤن	٦٧
الصورة (٥١)	الإيوان في ببيت أجقباش	٦٨

تتمة الصور			
		الصورة	عنوان الصورة	الصفحة
		الصورة (٥٢)	فناء بيت أجقباش	٦٨
		الصورة (٥٣)	غرفة المد العربي القروي	٦٩
		الصورة (٥٤)	غرفة الأسلحة	٦٩
		الصورة (٥٥)	غرفة النحاسيات	٦٩
		الصورة (٥٦)	غرفة الاستقبال	٦٩
		الصورة (٥٧)	غرفة العروس	٦٩
		الصورة (٥٨)	غرفة آلات التصنيع	٦٩
		الصورة (٥٩)	المعروضات الداخلية في غرفة المد العربي والقروي	٧١
		الصورة (٦٠)	النول الموجود في زاوية غرفة الآلات اليدوية	٧٢
	الفصل الخامس	الصورة (٦١)	خان الوزير، أحد أهم خانات حلب والتي تعود إلى العصر العثماني	٧٦
		الصورة (٦٢)	صورة جوية لمتحف معرة النعمان	٧٨
		الصورة (٦٣)	لقطة خارجية لصحن الخان ونجد توزع الأروقة المحيطة بأجنحة الخان	٧٨
		الصورة (٦٤)	لقطة داخلية لأحد أجنحة خان مراد باشا، ونلاحظ انتشار الخزائن الزجاجية التي تحتوي على قطع أثرية قبل أن يتم إستبدالها في عام ٢٠١٠م	٧٩
		الصورة (٦٥)	لقطة لفناء الخان	٧٩
		الصورة (٦٦)	تنفيذ إطارات حجرية لحماية اللوحات الفسيفسائية	٨٠
		الصورة (٦٧)	العرض الداخلي ضمن الخان	٨٠
		الصورة (٦٨)	أحد أروقة الخان	٨٠
		الصورة (٦٩)	لقطة خارجية لبناء المسجد والتكية وسط باحة الخان	٨٢
		الصورة (٧٠)	إعداد القواعد الحجرية التي سيتم استخدامها في العرض المتحفي الجديد	٨٢
		الصورة (٧١)	تنفيذ إطارات حجرية لحماية اللوحات الفسيفسائية	٨٣
		الصورة (٧٢)	تثبيت اللوحات الفسيفسائية على الجدران مباشرة	٨٤
		الصورة (٧٣)	طريقة تثبيت اللوحات الفسيفسائية بشكل غير مباشر في متحف غازي عنتاب للفسيفساء	٨٤
		الصورة (٧٤)	أشكال الخزائن في متحف معرة النعمان	٨٤
		الصورة (٧٥)	أشكال القواعد الحجرية الضخمة في أروقة متحف معرة النعمان	٨٥
		الصورة (٧٦)	أشكال وحدات الإنارة في متحف معرة النعمان	٨٥
		الصورة (٧٧)	انتشار أعمدة الإنارة وبشكل مكثف حول البلاطات الفسيفسائية الأرضية في متحف معرة النعمان	٨٥
		الصورة (٧٨)	لقطة عامة لفناء الخان	٨٦

تتمة الصور

الصورة	عنوان الصورة	الصفحة
الصورة (٧٩)	صورة حديثة لخان الدخان	٨٨
الصورة (٨٠)	الواجهة الأمامية لخان الدخان	٨٨
الصورة (٨١)	الواجهة الجانبية لخان الدخان	٨٨
الصورة (٨٢)	انتشار الأروقة المسقوفة في الدور الأرضي لخان الدخان	٨٩
الصورة (٨٣)	مدخل الخان ونلاحظ على الطرف الأيسر الدرج الصاعد نحو الدور العلوي	٩٢
الصورة (٨٤)	الزاوية الشمالية الغربية من ساحة الخان	٩٢
الصورة (٨٥)	رواق الجناح الشمالي للخان	٩٢
الصورة (٨٦)	رواق الجناح الجنوبي للخان	٩٣
الصورة (٨٧-٨٨)	رواق الجناح الجنوبي للخان	٩٣
الصورة (٨٩-٩٠)	القاعة الأولى في خان الدخان	٩٤
الصورة (٩١-٩٢)	القاعة الثانية في خان الدخان بمدينة اللاذقية	٩٥
الصورة (٩٣)	القاعة الثالثة في خان الدخان	٩٥
الصورة (٩٤)	القاعة الرابعة في خان الدخان	٩٦
الصورة (٩٥-٩٦)	لقطة عامة للخان	٩٦
الصورة (٩٧)	خزائن العرض القديمة في خان الدخان	٩٨
الصورة (٩٨)	وجود أريكة خشبية مطعمة بالصدف، موجودة بين خزانتين في القاعة الإسلامية للخان	٩٨
الصورة (٩٩)	صورة قديمة لمدينة غازي عنتاب تعود إلى بدايات القرن العشرين	٩٩
الصورة (١٠٠-١٠١)	لقطة عامة للخان	١٠٠
الصورة (١٠٢)	لقطة خارجية لخان الأبيض	١٠٢
الصورة (١٠٣)	لقطة خارجية لمدخل خان الأبيض	١٠٢
الصورة (١٠٤)	الفناء الداخلي للخان	١٠٣
الصورة (١٠٥)	أسلوب العرض للوحات الجدارية في المتحف	١٠٣
الصورة (١٠٦)	أسلوب العرص المتحفي في الخان	١٠٣
الصورة (١٠٧)	القاعة ب١ – المدينة التي حافظت على أصالتها	١٠٦
الصورة (١٠٨)	القاعة ب٢– من الخان الأبيض إلى متحف المدينة	١٠٦

تتمة الصور		
الصورة	عنوان الصورة	الصفحة
الصورة (١٠٩)	قاعة الآثار الأولى للاستيطان في غازي عنتاب	١٠٦
الصورة (١١٠)	قاعة غازي عنتاب ملتقى الحضارات	١٠٦
الصورة (١١١)	قاعة العصور السلجوقية والمملوكية والعثمانية في عنتاب	١٠٦
الصورة (١١٢)	قاعة عنتاب في الأزمنة الماضية	١٠٦
الصورة (١١٣)	ملحمة استقلال عنتاب	١٠٧
الصورة (١١٤)	غازي عنتاب والغازي مصطفى كمال أتاتورك	١٠٧
الصورة (١١٥)	الفستق العنتابي	١٠٧
الصورة (١١٦)	البقلاوة العنتابية	١٠٧
الصورة (١١٧)	صناعة الغزل والنسيج	١٠٧
الصورة (١١٨)	صناعة التصديف	١٠٧
الصورة (١١٩)	لوحة توضيحية لأقسام المتحف	١٠٨
الصورة (١٢٠)	لقطة داخلية لقلعة دمشق	١١٢
الصورة (١٢١)	موقع ثكنة إبراهيم في قلعة حلب	١١٣
الصورة (١٢٢)	ثكنة إبراهيم باشا من الداخل	١١٥
الصورة (١٢٣)	سقف الثكنة الخشبي والمحمول على الأقواس الحجرية	١١٥
الصورة (١٢٤)	القسم الأول من الثكنة والمستخدم كمتحف	١١٦
الصورة (١٢٥)	لقطة داخلية لمطبخ الكافتيريا الواقعة في القسم الثاني من الثكنة	١١٦
الصورة (١٢٦)	طريقة توضع المعروضات في الثكنة	١١٧
الصورة (١٢٧)	طريقة عرض القطع الحجرية على الجدران	١١٧
الصورة (١٢٨)	الأعمدة الداخلية للثكنة قبل الترميم	١١٨
الصورة (١٢٩)	الأعمدة الداخلية للثكنة بعد الترميم	١١٨
الصورة (١٣٠)	الأعمدة الداخلية للثكنة قبل الترميم	١١٨
الصورة (١٣١)	الأعمدة الداخلية للثكنة بعد الترميم	١١٨
الصورة (١٣٢)	الكافتيريا قبل أعمال الترميم	١١٨
الصورة (١٣٣)	الكافتيريا بعد أعمال الترميم	١١٨
الصورة (١٣٤)	حقن الجدران الخارجية للثكنة	١٢٢
الصورة (١٣٥)	تدعيم أساسات الثكنة	١٢٢
الصورة (١٣٦)	أعمال الأسقف	١٢٢
الصورة (١٣٧)	تدعيم أعمال الأسقف	١٢٢

الفصل السادس

تتمة الصور

الصورة	عنوان الصورة	الصفحة
الصورة (١٣٨)	أعمال الإضافات للجدران الداخلية	١٢٢
الصورة (١٣٩)	أعمال الإضافات للجدران الداخلية	١٢٢
الصورة (١٤٠)	سيناريو العرض المتحفي لثكنة إبراهيم باشا في قلعة حلب	١٢٤
الصورة (١٤١)	أشكال ونوعية القواعد ضمن الثكنة	١٢٤
الصورة (١٤٢)	لقطة داخلية للمتحف	١٢٥
الصورة (١٤٣)	طريقة تثبيت القطع الحجرية	١٢٥
الصورة (١٤٤)	طريقة تثبيت اللوحات وبشكل مائل	١٢٥
الصورة (١٤٥)	قلعة غازي عنتاب	١٢٦
الصورة (١٤٦)	صورة جوية لقلعة غازي عنتاب	١٢٧
الصورة (١٤٧)	مدخل قلعة غازي عنتاب	١٢٧
الصورة (١٤٨)	جدران قلعة غازي عنتاب	١٢٨
الصورة (١٤٩)	المعروضات ضمن مدخل القلعة	١٢٨
الصورة (١٥٠)	مدخل القلعة مع التماثيل	١٣٠
الصورة (١٥١)	تماثيل العرض المتحفي الخارجي	١٣٠
الصورة (١٥٢)	تماثيل العرض المتحفي الخارجي	١٣٠
الصورة (١٥٣)	العرض المتحفي الداخلي	١٣٠
الصورة (١٥٤)	تماثيل العرض المتحفي الخارجي	١٣٠
الصورة (١٥٥)	خريطة العالم	١٣٠
الصورة (١٥٦)	مجسم لدرع	١٣٠
الصورة (١٥٧)	العرض المتحفي الداخلي	١٣٠
الصورة (١٥٨)	العرض المتحفي الداخلي	١٣٠
الصورة (١٥٩)	العرض المتحفي الداخلي	١٣٠
الصورة (١٦٠)	العرض المتحفي الخارجي	١٣٠
الصورة (١٦١)	جدران القلعة	١٣٠
الصورة (١٦٢)	النول الكبير ببيت أجقباش	١٣٩
الصورة (١٦٣-١٦٤)	الزخارف والكتابات القرآنية بقصر طوب قابي بإستانبول	١٤٠
الصورة (١٦٥)	لقطة داخلية لخان أسعد باشا بدمشق	١٤٤
الصورة (١٦٦)	لقطة داخلية لبيت أجقباش بحلب	١٤٤

فهرس الجداول

الباب	الفصل	الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
الباب الأول	الفصل الثالث	الجدول (١)	تطور مفاهيم وأساليب الحفاظ على التراث	٤٠
		الجدول (٢)	أهم المواثيق الدولية والإقليمية والمحلية التي تتعلق بعملية التأهيل.	٤١
الباب الثاني	الفصل الرابع	الجدول (٣)	توظيف الفراغات القديمة بقصر العظم بدمشق بوظائف متحفية مختلفة	٥٩
		الجدول (٤)	توظيف الفراغات القديمة ببيت أجقباش بحلب بوظائف متحفية مختلفة	٦٨
		الجدول (٥)	نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني السكنية	٧٤
	الفصل الخامس	الجدول (٦)	جدول توضيحي بوظائف الغرف قبل وبعد التوظيف المتحفي لخان الدخان باللاذقية	٩٧
		الجدول (٧)	أسماء أقسام الخان الأبيض بعد توظيفه متحفياً	١٠٥
		الجدول (٨)	نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني الخدمية	١١٠
		الجدول (٩)	نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني العسكرية	١٣٣
		الجدول (١٠)	نتائج عامة للحالات الثلاث	١٣٤
	الفصل السادس	الجدول (١١)	الأسس العمرانية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية	١٣٨
		الجدول (١٢)	الأسس المعمارية والانشائية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية	١٤١
		الجدول (١٣)	الأسس البيئية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية	١٤٣
		الجدول (١٤)	الأسس الاجتماعية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية	١٤٦
		الجدول (١٥)	الأسس التقنية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية	١٤٨

مقدمة:

ينتشر في العالم العربي والإسلامي ظاهرة إعادة تأهيل بعض المباني التاريخية بوظائف ثقافية بشكل عام، ووظائف متحفية بشكل خاص، تستقطب الزائر والسائح معاً، ومما يؤكد أهمية هذه الظاهرة وجود الكثير من التجارب المحلية والعربية والدولية التي ساهمت في حماية تلك المباني، من خلال القيام بأعمال الترميم، وإعادة التوظيف، إضافة إلى إيجاد الوسيلة للإنفاق على صيانة المباني التاريخية، والعناية بها، وجعله على صلة بالحياة، وربط الماضي بالحاضر وفتح تلك المباني للزوار.

تعتز كل أمة بما لديها من موروث ثقافي وتاريخي يعود إلى عهود وحضارات سابقة، حيث تقوم الجهات المسؤولة بالتنقيب عن هذا الموروث وتوثيقه والمحافظة عليه وصيانته، وإبرازه من خلال عرضه في عدد من متاحفها، فيتحول المتحف إلى مركز تثقيفي يستقطب الزوار من كل حدب وصوب، إذ يساهم المتحف في صناعة السياحة الثقافية، والتعريف بحضارات إنسانية توالت على الأمّة عبر عصور عدة، وتعد المتاحف إحدى الواجهات الحضارية، أمام جميع الزوار من طلبة علم إلى باحثين وسياح. وتختلف أشكال هذه المتاحف وأنواعها، وفق محتوياتها، علما أنّ جزءاً كبيراً من مباني المتاحف، عبارة عن مبانٍ تاريخية، تم ترميمها وإعادة توظيفها بشكل يتناسب مع أهميتها التاريخية، وبمحتوياتها من المعروضات، فتحقق بذلك تناغماً وتكاملاً بين الشكل والمضمون.

موضوع البحث:

يتناول هذا البحث دراسة المباني التاريخية التي شيّدت في العصر العثماني في سورية، والتي قد تم إعادة تأهيل بعضها بوظائف متحفية، مع تباين أنواع هذه المباني، علماً أنه قد تم التركيز على المباني العثمانية فقط، لأنها تمثل عصراً مهماً دام أربعة قرون في سورية.

أسباب الاختيار:

تشكل المباني العثمانية المنتشرة ضمن النسيج العمراني للمدن السورية، الجزء الأكبر من نسيجها العمراني، لما حظيت به سورية من اهتمام معظم السلاطين والولاة العثمانيين، فشهدت نهضة عمرانية واسعة، ومما يؤكد هذه النهضة انتشار الكثير من المباني التي تعود إلى هذا العصر، ممثلة تراثاً عمرانياً لحقبة مهمة شهدتها سورية، ومساهمة في تأريخ جزء من تاريخ سورية، مما يجعل الحفاظ على هذه المباني التاريخية واجباً وطنياً، خوفاً من اندثار هذا التراث أو تهدمه. وانطلاقاً من هذه الحالة الراهنة وكتوجُّه في الحفاظ على المباني التاريخية، ظهرت حركة

نشطة وواسعة للحفاظ على المباني التاريخية، من خلال القيام بترميمها وتأهيلها بوظائف مناسبة، كان أغلبها الوظائف المتحفية.

إشكالية البحث:

ظهرت في عملية التوظيف المتحفي لبعض المباني التاريخية مشكلة عدم تناسب المعروضات في المبنى التاريخي مع الفراغ المعماري للمبنى نفسه، لتعارضها أحياناً مع إمكانيات الفراغات المعمارية الموجودة فيها، مما يؤدي إلى ظهور الاحتياج إلى وضع نواظم وأسس علمية محددة، يتم الاعتماد عليها في إعادة تأهيل المبنى التاريخي إلى متحف، لكي يتم الحفاظ على أصالته، دون إحداث أي تشويه فيه، وجعله نابضاً بالحياة، كي تتحقق مسألتان أساسيتان هما: التعرف على المبنى التاريخي من جهة، والتعرف على معروضات هذا المبنى بعد توظيفه كمتحف من جهة أخرى.

ويطرح البحث الأسئلة التالية:

- هل كانت هناك معايير معينة لاختيار المبنى وتوظيفه متحفياً من حيث الموقع؟
- إلى أي مدى كان المبنى متناسباً مع الوظيفة المقترحة له كمتحف من حيث الفراغات؟
- ما هو مستوى الحفاظ على هوية وطابع المبنى، وهل كان هناك تشويهات تمس بأصالة المبنى؟
- هل تتناسب المعروضات مع المبنى نفسه، بحيث يكون هناك تناغم بين المبنى والمعروضات؟
- هل كان هناك أسلوب للعرض المتحفي، أم أن المعروضات وزعت بشكل عشوائي؟

تكمن إشكالية البحث في مدى قابلية البنية المعمارية– العمرانية للخانات العثمانية لاحتواء الوظيفة المتحفية، دون إلحاق الضرر بالوظيفة الأساسية التي شيدت لأجلها كمبانٍ سكنية أو تجارية أو عسكرية

أهداف البحث:

- تحليل التجربة السورية في عملية إعادة توظيف بعض المباني التاريخية بوظائف متحفية، والتركيز على المباني التاريخية العثمانية بشكل خاص.
- استنباط المعايير والأسس التي يجب مراعاتها في إعادة تأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية بشكل عام، والمتحفية منها بشكل خاص.

منهجية البحث:

تعتمد هذه المنهجية على محورين رئيسين هما:

محور نظري: يتمثل في تقصي التجارب المحلية والعربية والدولية في مجالات البحث، بالإضافة إلى دراسة ما كتب حول موضوع البحث من أفكار ومن دراسات وتوظيفها في خدمة البحث.

محور تطبيقي – ميداني: يتمثل في دراسة وتحليل التجارب العملية التي تم تنفيذها على أرض الواقع وذلك على الصعيدين المحلي والدولي، وتوثيق هذه التجارب وتقويمها على ضوء المواثيق والاتفاقيات الدولية الناظمة للحفاظ على التراث العمراني، واستنباط النتائج وتوظيفها في خدمة البحث.

خطة البحث:

تتألف خطة البحث من ثلاثة أبواب رئيسية، جاء الباب الأول بعنوان: البنى الهيكلية للمدينة السورية في العصر العثماني، ويتألف هذا الباب من فصلين، الفصل الأول بعنوان: المدينة السورية في العصر العثماني، وتم في هذا الفصل دراسة سورية خلال العصر العثماني، ومن ثم دراسة البنى المؤسساتية، وهي الأوقاف، ونظام الحسبة، ودور الإفتاء (القضاء)، والنظم الحرفية، وأخيراً الزوايا الدينية. كما تم التعرف على البنى التخطيطية، وعلى المبدأ التكويني لعمران المدينة من خلال دراسة أقسامها الموزعة على النحو الآتي: القسم المركزي، والقسم العام، والقسم الخاص (الأحياء السكنية)، والشوارع، والتحصينات. ومن ثم تم دراسة البنية الاجتماعية لمجتمع المدينة.

أما في الفصل الثاني وتحت عنوان: عمارة المدينة السورية في العصر العثماني، تم استعراض للتصنيف الوظيفي لعمارة المدينة، وفق سبعة أنواع للمباني، وهي: مبان دينية، وتحتوي على مساجد، ودور المتصوفة، ومبان تعليمية، ومبان للخدمات الصحية والاجتماعية، ومبان إدارية، ومبان سكنية، وهناك مبان عسكرية، وأخيراً المباني التجارية. مع التعرف على المرتكزات التصميمية لعمارة المدينة. وأساليب وتقنيات الإنشاء فيها.

الباب الثاني جاء بعنوان: إعادة تأهيل المباني التاريخية للعصر العثماني في سورية بوظائف متحفية، ويتألف هذا الباب من ثلاثة فصول رئيسية، ففي الفصل الثالث تناولنا حالة التوظيف المتحفي للمباني السكنية، وأخذنا ثلاث حالات سكنية لمبان سكنية تم توظيفها متحفياً وهي: قصر العظم بمدينة حماة وقصر العظم بمدينة دمشق، وبيت أجقباش بمدينة حلب. درسنا في كل حالة من الحالات الثلاث الوصف التاريخي للمبنى، والوصف المعماري،

والوصف الإنشائي، والوضع الراهن، والوظيفة المتحفية للمبنى وأسلوب العرض المتحفي، ثم تم أخيراً تقويم أسلوب العرض المتحفي للمبنى، لنصل إلى عدد من النتائج.

في الفصل الرابع انتقلنا إلى حالة التوظيف المتحفي للمباني الخدمية المشيدة في العصر العثماني في سورية، واخترنا حالة خان مراد باشا بمعرة النعمان، الذي تحول إلى متحف للفسيفساء، وخان الدخان باللاذقية، والذي تحول إلى متحف أيضاً، ثم انتقلنا إلى حالة خان أبيض بمدينة غازي عنتاب في تركيا، ودرسنا في كل حالة من الحالات الثلاث الوصف التاريخي للمبنى، والوصف المعماري والوصف الإنشائي، والوضع الراهن، والوظيفة المتحفية للمبنى وأسلوب العرض المتحفي، ثم تم أخيراً تقويم أسلوب العرض المتحفي للمبنى، لنصل إلى عدد من النتائج.

في الفصل الخامس انتقلنا إلى حالة التوظيف المتحفي للمباني العسكرية المشيدة في العصر العثماني في سورية وتركيا، واخترنا حالتين، حالة ثكنة إبراهيم باشا بقلعة حلب، وحالة المتحف البانورامي الحربي بقلعة غازي عنتاب، ودرسنا في كل حالة الوصف التاريخي للمبنى، والوصف المعماري والوصف الإنشائي، والوضع الراهن، والوظيفة المتحفية للمبنى وأسلوب العرض المتحفي، ثم تم أخيراً تقويم أسلوب العرض المتحفي لكل مبنى، لنصل إلى عدد من النتائج.

في الباب الثالث والأخير، وهو بعنوان: الأسس والمعايير الناظمة لتأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية، ويتألف هذا الباب من ثلاثة فصول، في الفصل السادس تمت دراسة ظاهرة تأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية، حيث درسنا ظاهرة التوظيف المتحفي للمباني التاريخية، ودور المنظمات واللجان الإقليمية والدولية للمتاحف، إضافة إلى شروط تأهيل المباني التاريخية، وأهم المعايير والقواعد في عملية إعادة التأهيل، مع التعرف إلى أهم صعوبات العرض

وفي الفصل السابع تم القيام بوضع الأسس والمعايير الناظمة لتأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية، وهي: الأسس العمرانية، والأسس المعمارية والإنشائية، والأسس البيئية، والأسس الاجتماعية، والأسس التقنية، وفي الفصل الثامن والأخير تم التوصل إلى عدد من النتائج وذلك على المستويات الآتية: العمرانية والمعمارية والإنشائية والبيئية والاجتماعية والتقنية. لنصل في ختام البحث إلى عدد من التوصيات وعلى مستويات كثيرة، وتتعلق بعدد من الجهات منها الجهات الوصائية والجهات الرسمية والمستثمرين والمتاحف كليات العمارة والتخطيط والمديرية العامة للآثار.

الباب الأول

البنى الهيكلية للمدينة السورية في العصر العثماني:

١- الفصل الأول

المدينة السورية في العصر العثماني

٢- الفصل الثاني

عمارة المدينة السورية في العصر العثماني

٣- الفصل الثالث

تأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية

١- الفصل الأول

المدينة السورية في العصر العثماني

١-١ مقدمة
١-٢ المدينة السورية قبل العصر العثماني
١-٣ المدينة السورية والعصر العثماني
١-٤ البنى التخطيطية، (المبدأ التكويني لعمران المدينة):
١-٤-١ القسم المركزي: المسجد الجامع، الأسواق، والخانات
١-٤-٢ القسم العام: أبنية المرافق العامة (الخدمات)، الحمامات، البيمارستانات
١-٤-٣ القسم الخاص: الأحياء السكنية ونظام توزيعها، إضافة إلى أنواع المساكن
١-٤-٤ الشوارع: نظام الحركة والمرور
١-٤-٥ التحصينات: الأسوار والأبواب
١-٥ البنية الاجتماعية لمجتمع المدينة
١-٦ خلاصة الفصل الأول

١-١ مقدمة:

إن الحديث عن المدينة السورية في العصر العثماني يقودنا إلى طرح سؤال في غاية الأهمية هو: هل أخذت المدينة السورية في العصر العثماني شكلاً جديداً، أم أنها كانت امتداداً للشكل الذي قد أخذته قبل عصور عدة؟ وللإجابة عن هذا السؤال، لابد أنّ نقوم بدراسة للمدينة السورية قبل العصر العثماني، ومن ثم ندرسها بعد العصر العثماني، من خلال دراسة البنى المؤسساتية، والبنى التخطيطية، والبنى الاجتماعية لمجتمع المدينة، ومن ثم مقارنتها بالوضع الذي كانت عليه المدينة قبل العصر العثماني، وسيتم التركيز على مدينتي دمشق وحلب، لأهميتهما التاريخية.

تؤكد الكثير من المراجع بأن مدينتي دمشق وحلب من أقدم المدن المأهولة في العالم، فدمشق كانت عاصمة دولة صغيرة للآراميين قبل الميلاد بألف عام، ولابد أن تكون قد مرت كغيرها من المدن السورية بمرحلة طويلة من النمو والتطور، ومع وصول جيوش الاسكندر المكدوني إلى سورية، ارتبط مصيرها بالغرب لفترة دامت عشرة قرون، كانت دمشق تابعة للسلوقيين، ثم للرومان، ثم للبيزنطيين، أفادت دمشق من تبعيتها للإمبراطورية الرومانية ومن السلام والاستقرار الذين توافرا في عهدها، فنشطت حركة التجارة التي كان تصرفها دمشق بين الشرق والغرب، مستفيدة من موقعها في طريق القوافل، وامتداد رقعة الإمبراطورية الرومانية. انعكس أثر الازدهار الاقتصادي على تطور المدينة العمراني، فشيدت من جديد، وأقيمت فيها المباني الفخمة[١].

أما بالنسبة إلى مدينة حلب فقد وضعت نظريات يرى أصحابها أن تخطيطها العمراني يعزى إلى العصر السلوقي الذي طبعته الحضارة الهلنستية بطابعها ويسوقون لإثبات فرضياتهم أن هناك شارعاً رئيساً باتجاه شرق – غرب ينطلق من تل القلعة يرتبط بمجموعة من الشوارع التي تتعامد معه لتشكل كتلاً من التجمعات السكنية كذلك فإن التربيع قد تكرر بشكل منتظم ومتواتر في نفس الموقع بشكل لا يمكن معه اعتبار هذا التخطيط مصادفة[٢].

---

[١] الريحاوي عبدالقادر: دمشق تراثها ومعالمها التاريخية، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م، ص ٢٠ – ٢١.

[٢] الرفاعي محمود فيصل: حلب بين التاريخ والهندسة، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٣٨-٣٩.

١-٢ المدينة السورية قبل العصر العثماني:

تؤكد الدراسات والمراجع التاريخية وما نجده من مبان تاريخية تعود إلى فترات ما قبل العصر العثماني، أنه كان لسورية الأهمية الكبرى في كثير من الحضارات التي تتالت وتعاقبت عليها، وذلك منذ قبل الميلاد وبعد الفتح الإسلامي للمدن السورية، مثل دمشق وحلب وحمص وحماة وغيرها، ولا نود أن ندخل في تفاصيل الفترات التي سبقت العصر العثماني لكي لا نبتعد عن المحور الأساسي للبحث، ولكن يكفي أن نطلع وعلى سبيل المثال إلى الفترة المملوكية (بروس ماسترز Bruce MASTERS) وهو أستاذ التاريخ في جامعة ويسليان (Wesleyen University) له دراسة جاءت تحت عنوان: حلب مدينة قوافل الإمبراطورية، يشير بأنه كان للمدن السورية اهتمام سلالة المماليك (١٢٦٠– ١٥١٦م) والتي جعلت من القاهرة عاصمة لها، غير أنها وجدت ضرورة إعادة إحياء حلب كمركز شمالي للمملكة، فبفضل الرعاية المملوكية دخلت المدينة فترة من الرخاء. ومع أن دمشق بقيت العاصمة الإقليمية الأولى لسورية العظمى، إلا أن حلب اكتسبت على الصعيد الهندسي الكثير من الرعاية التي أُغدقت عليها من قبل السلاطين المماليك الذين شيدّوا فيها الجوامع والمدارس، وشرعوا في وضع برنامج لتوسيع وتحسين أسواق المدينة[٣].

١-٣ المدينة السورية والعصر العثماني:

خضعت سورية للحكم العثماني بدخول السلطان سليم الأول سورية عام ١٥١٦م. ليكون هذا التاريخ نهاية الحكم المملوكي وبداية العهد العثماني، بعد أن انتصر السلطان سليم على السلطان المملوكي قانصو الغوري في ٢٥ رجب ٩٢٢ هـ/ ٢٤ آب ١٥١٦م، عندما تقابل الجيش العثماني والمملوكي على بعد أربعة فراسخ من حلب في موضع حمل اسم مرج دابق ووقعت معركة شديدة استمرت ٨ – ٩ ساعات. وكان الجيش العثماني يتفوق على الجيش المملوكي

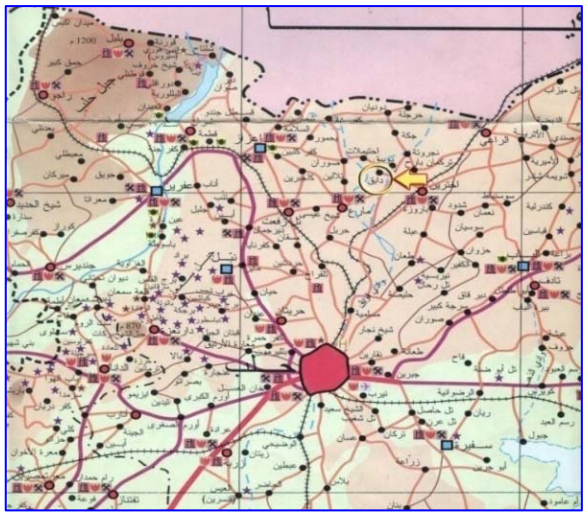

الشكل (١): خارطة مدينة حلب ويظهر موقع دابق على الخارطة – المصدر: خريطة حلب

[٣] إلدم أدهم، غوفمان دانيا، ماسترز بروس: المدينة العثمانية بين الشرق والغرب – حلب – إزمير – إستانبول، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥ هـ– ٢٠٠٤م، ص ٧٤–٧٦

في المعدات الحربية وبخاصة امتلاكه المدافع، فتمكن من تحقيق انتصار حاسم على المماليك ولقي السلطان قانصو الغوري حتفه في المعركة[٤]. وفي ٢٩ رجب ٩٢٢ هـ/ ٢٨ آب ١٥١٦م سار السلطان سليم إلى حلب حيث خرج الأهالي لاستقباله وتجمعوا في الميدان الأزرق للاحتفاء به وقام محافظ قلعة المدينة بتسليم مفاتيحها إليه. وقام السلطان سليم الأول بتنظيم إدارة مدينة حلب التي كانت تتميز بموقعها ودورها التجاري، فعين أحد قادته وهو قره جه أحمد باشا والياً عليها وبهذا تكون حلب أول ولاية عربية عثمانية، كما عين السلطان كمال جلبي قاضياً فيها[٥]، وتوغل الجيش العثماني جنوباً متعقباً فلول الجيش المملوكي ليحتل المدن السورية تباعاً بكل سهولة.

وهكذا سقطت بيده بعد مدينة حلب مدينة حماة ٢٠ أيلول ١٥١٦م، فحمص في ٢٢ منه فدمشق في ٩ تشرين الأول حيث استقبل السلطان سليم بالترحاب فيها من قبل السكان والحكام المحليين[٦].

كان ضم المناطق العربية، وخاصة مكة والمدينة، إلى الإمبراطورية العثمانية يشير إلى مرحلة جديدة. فقد أصبحت الدولة العثمانية دولة الخلافة، أي لم تعد دولة حدودية، وأخذ سلاطينها منذ هذه اللحظة يعتبرون أنفسهم حماة كل العالم الإسلامي، وليسوا حماة لحدودهم فقط. وفي الواقع أن الميزات السياسية لهذا المفهوم الجديد للدولة ستبرز خلال العهد اللاحق، وقد كان من مظاهر الوعي الذي نشأ نتيجة لذلك، قيام السلاطين العثمانيين بإعطاء الشريعة الإسلامية الأولوية في تسيير

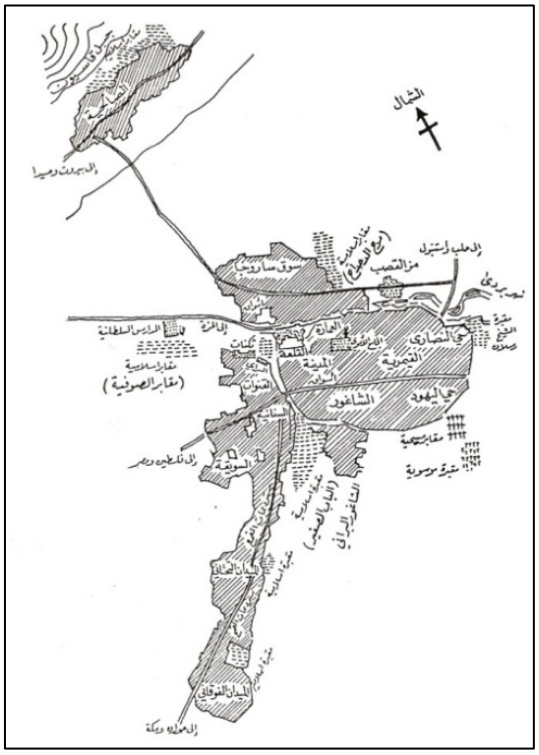

الشكل (٢): مخطط مدينة دمشق في مطلع القرن التاسع – المصدر: كتاب مجتمع مدينة دمشق ١٧٧٢ ١٨٤٠م للدكتور يوسف جميل نعيسة ص ١١

---

[٤] بيات فاضل: دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية دار المدار الإسلامي الطبعة الأولى ٢٠٠٣ بيروت لبنان ص ٦٢.

[٥] بيات فاضل: دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ بيروت، لبنان، ص ٦٦٤ – ٦٦٥.

[٦] برجاوي سعيد أحمد: الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٣م، ص٩٦

شؤون الدولة. وهناك نتيجة أخرى لفتوحات سليم الأول، وهي لا تقل أهمية بطبيعة الحال، ألا وهي أن العثمانيين أصبحوا يسيطرون الآن على أغنى مراكز طرق عبور التجارة في العالم. وهكذا فقد تضاعفت واردات الدولة العثمانية وامتلأت خزائنها بالأموال. وبفضل كل هذا أصبح بوسع السلطان الجديد سليمان القانوني (١٥٢٠– ١٥٦٦م) أن يموّل خططه للقيام بفتوحات عالمية[٧]. أضفت الدولة العثمانية على ولاياتها العربية نوعاً من الهدوء والاستقرار السياسي[٨]. وحافظت العواصم العربية على بنيتها لفترة طويلة بفضل احتوائها من قبل إمبراطورية مترامية الأطراف، وقوية الأركان، وصعبة المنال[٩].

١ –٤ البنى التخطيطية، (المبدأ التكويني لعمران المدينة):

مرّت المدن الإسلامية بظروف مختلفة في التكون من حيث حركية البيئة فمنها ما هو مركزي للغاية كما حدث في بغداد، إذ إن الدولة سيطرت على تخطيطها وبنائها؛ ومنها ما هو لا مركزي تماماً، كمدينة مشهد، إذ إن المدينة نمت وتكونت من تصرفات الأفراد. ويقترح المستشرق (جروبناوم on Grunebaum) تقسيم المدن الإسلامية من حيث التكون إلى مجموعتين هما: مجموعة المدن التلقائية أو العفوية أو العشوائية (spontaneous)، ومجموعة المدن المبدعة (created) أو المخططة. فمجموعة المدن التلقائية هي النمط السائد في العالم الإسلامي، وقد نمت هذه المدن من غير تخطيط الدولة أو تدخلها ولكن من تلقاء نفسها؛ ومن هنا أتت التسمية "التلقائية". أما المدن المخططة

الشكل (٣): خارطة بغداد كما مسحها ورسمها رشيد الخوجة عندما كان رئيس ركن في الجيش العثماني عام ١٩٠٨م. المصدر: كتاب بغداد لمحمد مكية ، ص ٨٨

[٧] إينالجيك خليل: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد. م. الأرناؤوط دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ بيروت، لبنان، ص ٥٥ – ٥٦.

[٨] الشناوي عبدالعزيز محمد: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٧م، ص ٩٦١.

[٩] ريمون أندريه: العواصم العربية وعمرانها في الفترة العثمانية، تعريب قاسم طوير، دار المجد، دمشق ١٩٨٦م، ص ٨.

فقد قسّمت إلى عدة أنواع: النوع الأول هو العواصم المستحدثة، كمدينة بغداد عاصمة العباسيين، ومدينة فاس عاصمة الأدارسة. أما النوع الثاني فهو مدن الأمراء: وهي المدن التي نشأت عندما يقرر حاكم ما الرحيل من عاصمته إلى عاصمة جديدة، كما حدث في مدينة سر من رأى أو سامراء في العراق بعد أن قرر الخليفة المعتصم الرحيل إليها، والنوع الثالث هو الأربطة على الثغور الإسلامية كمدينة الرباط بالمغرب. والنوع الرابع والأخير هو الأمصار، ويمكن تسمية هذا النوع بالمدن العسكرية، وهي المدن التي أنشأها المسلمون بعد فتوحاتهم مباشرة كالكوفة والبصرة في العراق والفسطاط بمصر والقيروان بتونس. أما المدن المنشأة أصلاً قبل الإسلام والتي فتحها المسلمون كدمشق، فتعتبر تلقائية برغم التخطيط المسبق لمن بنوها من غير المسلمين[١٠].

أما عن المبدأ التكويني لتخطيط المدينة الإسلامية فقد اعتمد على نوعين رئيسين، النوع الأول، وهو المدينة الدائرية، والثاني هو المدينة ذات المحاور المتعامدة ومع أن النوعين مختلفان شكلاً إلا أن عناصرهما ومكوناتهما من ناحية التخطيط لا تختلف، فقد كان المسلمون يبدؤون ببناية المسجد الجامع في وسط المدينة سواء الدائرية التخطيط أو ذات المحاور المتعامدة، وبعد بناء الجامع الذي يجتمعون فيه لأداء عبادة الصلاة الجماعية كصلاة الجمعة والأعياد يأتي دور السوق في المدينة وهي المركز التجاري الرئيسي، حيث يلتقي فيه التجار والحرفيون ومنه يحصل السكان على حاجياتهم، وبعد السوق نجد المنطقة السكنية المحيطة بالسوق[١١].

وسنتعرف أكثر وبشكل مفصل على المبدأ التكويني لعمران المدينة من خلال دراسة أقسامها الموزعة على النحو الآتي:

---

[١٠] أكبر جميل عبدالقادر: عمارة الأرض في الإسلام، مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، دار البشير، عمان الأردن، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م، ص ١٧٦.

[١١] دارة الملك عبدالعزيز: العلاقة بين التراث الحضاري الإسلامي ونمو المدينة، بحث مشارك في ندوة المدينة العربية خصائصها وتراثها الحضاري، المعهد العربي لإنماء المدن، المدينة المنورة، ٢٤–٢٩ ربيع الثاني ١٤٠١هـ، الموافق ٢٨ فبراير– ٥ مارس ١٩٨١م، ص ٣٩.

١-٤-١ القسم المركزي:

تميز تخطيط المدن الإسلامية بوسطية المسجد الجامع، وذلك نابع من مفهوم وظيفي إسلامي، مرتبط بوظيفة "المسجد الجامع" باعتباره تكويناً معمارياً رئيساً عاماً، يتوجه إليه جميع من يؤدي الصلاة الجامعة، وحتى يكون علماً واضحاً وقريباً من كل أطراف المدينة، فكانت وسطيته لتكوينات المدينة الأخرى[١٢].

تميزت مراكز المدن السورية – مثل حلب ودمشق – خلال العصر العثماني بوجود النشاط الاقتصادي، وكانت الشوارع عريضة ومنتظمة ومفتوحة على شبكة ممتدة دون انقطاع حتى حدود المدينة، علماً أن هذه المدن التي احتفظت بمثل هذه الشبكة ورثتها من العصور السابقة للإسلام، إلا أننا نجد النظام نفسه في مدن تأسست كلياً على يد المسلكين كالقاهرة مثلاً. مما يؤدي إلى نتيجتين ناجمتين عن السمة الأساسية للمدينة العربية، تتعلق الأولى بالتركيز الكثيف للفعالية الاقتصادية في وسط المدينة، فمهما كان حجم المدينة – حتى لو كانت من الحواضر الهامة كالقاهرة (٢٥٠,٠٠٠ نسمة في القرن الثامن عشر)، أو كمدن مثل حلب ودمشق أو بغداد، (١٠٠ – ١٥٠ ألف نسمة) – فإن الفعالية الاقتصادية الأساسية تجري في داخل الخانات الرئيسة، وتتجمع هذه الخانات في منطقة محددة من المدينة. وكان هذا النوع من المركزية بادياً للعيان في القرون الوسطى، وظل مستمراً طيلة الفترة العثمانية، إلى جانب ظهور ما يسمى بالبادستان (مركز التجارة الدولية) في قلب المدينة[١٣].

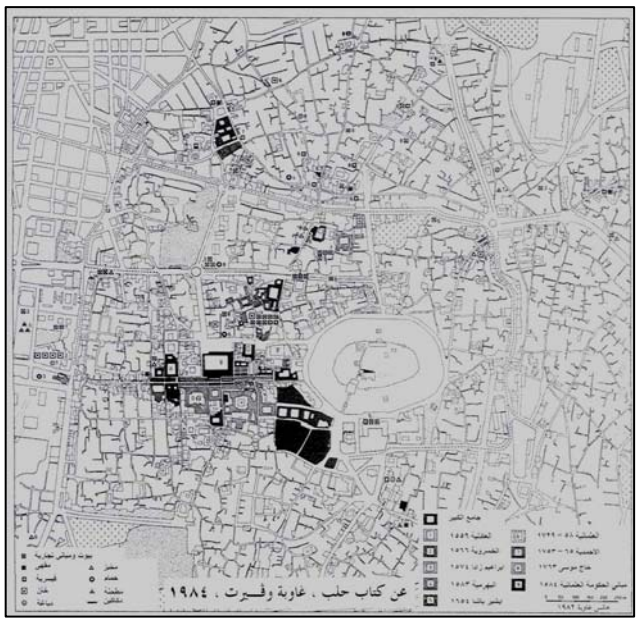

الشكل (٤): خارطة مدينة حلب في العهد العثماني عن كتاب حلب والسلطنة العثمانية الوقف والعمران ١٥١٦-١٩١٦ للدكتور محمود حريتاني، ص ٨٧

---

[١٢] عثمان محمد عبدالستار: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ١٢٨ – ذو الحجة ١٤٠٨ هـ/ أغسطس (آب) ١٩٨٨م، ص ١١٤.

[١٣] ريمون أندريه: العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية، دار المجد، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص ١٧ – ١٩.

١ – ٤ – ٢ القسم العام:

تنوعت أغراض المنشآت العامة في المدينة الإسلامية، فمنها ما حقق أغراض الحياة الدينية، ومنها ما حقق أغراضاً مدنية، واختلفت وتنوعت هذه المنشآت من عصر إلى آخر، ومن مدينة إلى أخرى لتفي بحاجات الناس الجماعية، وتولت السلطة في المدينة إنشاءها، ووقفها ووقف الأوقاف عليها، ليرتفق بها العامة ويتحقق الغرض من إنشائها. ومن بين هذه المنشآت المساجد الجامعة والمساجد والمدارس والأسواق والحمامات ومصادر الماء وغير ذلك من المرافق ومنشآتها المختلفة، من منظور يبرز الأسس التي حكمت تخطيطها، وطرائق إنشائها وارتباط ذلك بمخطط المدينة كلها، وتوضيح المؤثرات المختلفة التي أثرت فيها، وفي تطورها في المراحل التاريخية المختلفة، فتتضح الصورة التي كانت عليها مرافق المدينة الإسلامية ليس فقط باعتبار أنها تعكس جانباً مهماً من جوانب الحياة فيها، وتيسر دراسة هذه المرافق بهذا المنظور من الناحية الأثرية والمعمارية باعتبارها جزءاً هاماً من التراث المعماري للمدينة الإسلامية[١٤].

الصورة (١): المسجد الأموي بمدينة حلب، وتقع على أطرافه الأسواق المسقوفة، لتشكل القسم العام من المدينة
المصدر: تصوير الباحث من مئذنة الجامع الأموي، ٢٠٠٩م

[١٤] عثمان محمد عبدالستار: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ١٢٨ – ذو الحجة ١٤٠٨ هـ/ أغسطس (آب) ١٩٨٨م، ص ٢٣٣.

اختص السوق والجامع الكبير بدور حاسم في نسيج مركز المدينة، فنجد أن مركز السلطة السياسية لا يتمتع إلا بدور محدود، إن لم نقل معدوماً. ففي جميع المدن الكبرى لا يوجد تمييز البتة بين حي الأسواق من ناحية ومركز المدينة من ناحية ثانية، فهما اسمان لمسمى واحد. وتمركز الأسواق في مركز المدينة كثيف إلى حد دفع الأستاذ اوجين فيرت إلى القول: إن السوق هو المعيار البارز والوحيد للمدينة المشرقية بحيث يمكننا اعتباره من ميراث الحضارة الإسلامية. ويتجلى المظهر الثاني للمركزية العمرانية الكثيفة في أن فعاليات المدينة كانت تنمو بصورة شعاعية نحو الخارج، وذلك انطلاقاً من الأسواق والجامع الكبير، فالنشاط الاقتصادي ينتظم في حلقات متتالية تزداد اتساعاً حول المركز طبقاً للأهمية، ولكن من الممكن أن تسير الأمور في اتجاه معاكس، وذلك إما بسبب ضيق المساحة، أو بسبب الاضطراب الناجم عن مثل ذلك النمو. وقد تتدخل عوامل جغرافية، أو تاريخية، أو اقتصادية، كما هو الحال عليه في مدينتي دمشق وحلب، نلاحظ بأن نمو المدينة كان نمواً غير متواتر في اتجاهات مختلفة، وقد نتج عن ذلك أن تعددت المراكز الاقتصادية في المدينة ولم يعد "المركز" الاقتصادي يحتل مكانه المعهود[١٥].

الصورة (٢): المسجد الأموي بمدينة دمشق أنموذج للمسجد الجامع الواقع في مركز المدينة
المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٩م

[١٥] ريمون أندريه: العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية، دار المجد، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص ٢٠ – ٢١.

١-٤-٣ القسم الخاص: (الأحياء السكنية)

يبدو أن نشوء أحياء سكنية نوعاً ما إلى جانب وجود مركز لأعمال مختلفة للغاية قد أصبح من الخصائص الأساسية الأخرى التي تميز المدينة العربية في العصر الحديث. وتتصل تلك الأحياء مع شبكة الشوارع الرئيسية للمدينة

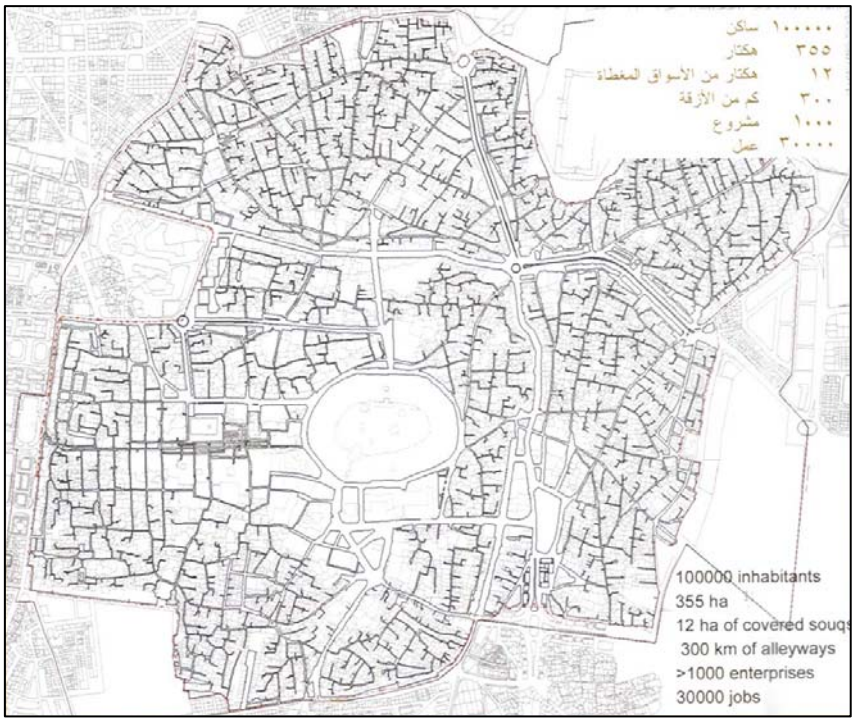

الشكل (٥): مخطط مدينة حلب القديمة

المصدر: كتيب الوكالة التقنية الألمانية GTZ

بواسطة درب. وتصب في هذا الدرب شبكة أصغر من الشوارع الثانوية التي يطلق عليها اسم زقاق، وهذه الأزقة تنتهي في طريق مسدودة ولا تتصل بعضها مع بعض. كما هو موضح في الشكل (٦) لمخطط مدينة حلب القديمة، أما الحارات نفسها فهي وحدات عمرانية مغلقة في أغلب الأحيان. ويرأس كل حارة من تلك الحارات شيخ قادر على رعاية شؤون ومصالح أهل الحارة بأكملها (تتراوح مساحة الحارة بين ٤ و ٥ هكتار، وفي أحيان كثيرة أقل من ذلك بكثير، ويبلغ عدد سكانها بين ألف وألفي نسمة، أو ما يعادل ٢٠٠ إلى ٤٠٠ أسرة.

ونشأت في مثل هذه المنطقة بين الحارات السكنية شبكة معقدة وغير منتظمة من الشوارع والأزقة المسدودة، تتجه حركة المرور (التي كانت حركة مشاة بصورة رئيسية) نحو مركز المدينة، حيث تنتشر الأسواق المتخصصة، وحيث توجد أماكن العبادة التي كانت مراكز لاجتماع الناس أيضاً. كان أهالي الأحياء يذهبون إلى أماكن عملهم في مركز المدينة أو لشراء الحاجيات التي لا تتوفر في سويقة الحارة[١٦].

[١٦] نفس المرجع السابق، ص ٢٢.

١-٤-٤ الشوارع:

الصورة (٣): ضيق الأزقة وتعرجها في الأحياءالقديمة بمدينة حلب –

المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٦م

من أوائل ما جاء في مقاييس الشوارع حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): "إذا اختلف الناس في الطريق فحدها سبعة أذرع"، ولعل لفظ الحديث يفيد أن المقصود بهذا القياس ليس تحديداً مطلقاً لكل الشوارع وإنما هو أقل المقاييس التي تحفظ حق الطريق وتسمح بالمرور، فباختبار تطبيقي يكون هذا القياس عرض الطريق المناسب لمرور دابتين مختلفتين محملتين سواء من حيث الارتفاع أو العرض[١٧].

برزت الشوارع والطرق في المدن كمحور رئيس في التخطيط منذ فجر التاريخ، ونما وتطور تخطيط المدن بنمو الحضارات وارتقائها، وعكس تخطيط شوارع المدن المستوى الحضاري الذي ساد مراحل التاريخ الإنساني المتعاقبة، وتنوعت تخطيطات المدن بتنوع واختلاف المظاهر الحضارية من عصر إلى آخر، وأصبح تخطيط شبكات الطرق في المدينة من بين الأسس التي تصنف عليها نوعية تخطيطات المدن قديمها وحديثها. وتأصلت العلاقة الوظيفية بين شوارع وطرق المدينة وتكويناتها المعمارية الرئيسة منها والثانوية على حد سواء[١٨].

كما ارتبط عرض الشارع بنوعية النشاط، ففي وسط المدينة، حيث النشاط الاقتصادي، تكون الشوارع عريضة ومنتظمة ومفتوحة على شبكة ممتدة دون انقطاع حتى حدود المدينة. أما في الأحياء السكنية فشبكة الشوارع غير منتظمة، وقد اعتبرت تلك السمة بوجه عام، من الصفات المميزة للمدينة العربية[١٩]. كما هو موضح في الصورة (٣) لأحد أزقة مدينة حلب في حي الجبيلة السكني.

---

[١٧] بن حموش مصطفى: جوهر التمدن الإسلامي، دراسات في فقه العمران، دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، ص ١٨١.

[١٨] عثمان محمد عبدالستار: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ١٢٨ – ذو الحجة ١٤٠٨ هـ/ أغسطس (آب) ١٩٨٨م، ص ١٦٩.

[١٩] ريمون أندريه: العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية، دار المجد، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص ١٧.

١-٤-٥ التحصينات:

يمثل الأمن والأمان قيمة أساسية لنشأة المجتمع الحضري المستقر، ويعكس ذلك بوضوح دعوة أبي الأنبياء إبراهيم "**رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات**"، فسبق الدعاء بالأمان الدعوة بطلب الرزق سبقاً يؤكد هذه الأهمية. وعكست نشأة المدينة أهمية التحصين لحماية وجودها وتنمية عمرانها، وأياً ما كانت أسباب النشأة، فإن التجارة لعبت دوراً أساسياً فيها، وكانت وراء تطور المدينة ونموها، وتضمنت التجارة في ثناياها إمكان النهب والسلب، اللذين أوجبا إنشاء تحصينات دفاعية تمكن من دفع الخطر. وانطلاقاً من أهمية الأمن الذي يتوفر بتحصين المدينة اعتبر الإسلام بناء الأسوار والأبراج والقلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من المقاصد الإسلامية[٢٠].

الصورة (٤): قلعة دمشق من الداخل

المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٦م

ويلاحظ أن نمو المدن الإسلامية المسورة كان يمتد خارج الأسوار في مدة قصيرة لازدحام المدينة بسكانها، كما هو الحال عليه في مدينتي دمشق وحلب. وإذا كان للتحصين أثر واضح في محدودية مساحة المدينة لاعتبارات اقتصادية وحربية فان أسوار المدن والقلاع داخلها، بأبراجها وأبوابها شغلت جزءاً من هذه المساحة أيضاً، هذا بالإضافة إلى تلك المساحات التي تركت خالية من البناء بمحاذاة الأسوار لتسهل مهمة المدافعين عن المدينة في حرية الحركة والتزود بالمؤن والمعدات، والتي منع من البناء فيها وهو أمر كان له أثره الواضح في استغلال المساحة الداخلية المحدودة استغلالاً مكثفاً وصحيحاً في الوقت ذاته[٢١].

---

[٢٠] عثمان محمد عبدالستار: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ١٢٨ – ذو الحجة ١٤٠٨ هـ/ أغسطس (آب) ١٩٨٨م، ص ١٣٥.

[٢١] المرجع السابق نفسه، ص ١٥٦.

١-٥ البنية الاجتماعية لمجتمع المدينة:

الصورة (٥): انتشار أحياء مدينة حلب وترابطها ضمن نسيجها العمراني وحول قلعتها- المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٩م

تميزت المدن العربية خلال الفترة العثمانية بوجود أنظمة اجتماعية مختلفة (نظام الطوائف) لعبت دوراً هاماً للغاية في مختلف المجالات: الطوائف الحرفية (الحرفيون والتجار)، والطوائف الدينية والقومية (الأقليات المسيحية واليهودية وأقليات المسلمين "الغرباء") والطوائف الجغرافية. وكان على رأس كل طائفة من تلك الطوائف شيخ، وكان لكل طائفة شأن ملموس في حياة المدينة من الناحيتين الاجتماعية والإدارية. وقد وفرت تلك الطوائف الإطار اللازم للتماسك الداخلي لمجتمع المدينة من ناحية، ومكنت الدولة من الإمساك بزمام أمور الرعية إمساكاً غير مباشر من ناحية ثانية. فالرعية كانت مترابطة في حلقات تشمل جميع نواحي حياتها، وفي غالب الحالات كانت تلك الحلقات متعاقبة، فالفرد عضو في إحدى النقابات الحرفية أو المهنية أثناء عمله في السوق طيلة النهار، وعضو في طائفة الحارة التي يقطن فيها مع أسرته. كان في حلب قرابة ١٣٠ طائفة حرفية و ٧٥ محلة في نهاية القرن السابع عشر، وكان مجموع سكانها آنذاك، حوالي ١٠٠,٠٠٠ نسمة. كانت هذه العناصر الأساسية موزعة إلى دوائر توزيعاً محكماً بحيث لا مجال لأي نوع من أنواع التسلسل الهرمي. وعلى وجه العموم لم تكن هناك مؤسسة مركزية تهيمن على طوائف الحرفيين والمهنيين. وشيخ المشايخ لم يكن له وجود في دمشق قبل القرن التاسع عشر، كما أن الحارات لم تكن مؤسسة على مستوى المدينة، فقد احتفظت كل حارة باستقلالها الكلي[٢٢].

علماً أن الدولة العثمانية راحت تقلّب الحكام على المدن السورية وعلى نحو متكرر، لتعيق أي نفوذ مركزي، للحكام ضمن المقاطعات العربية التابعة للسلطة[٢٣] .

---

[٢٢] ريمون أندريه: العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية، دار المجد، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص ٢٦ – ٢٧.

[٢٣] إلدم أدهم، غوفمان دانيا، ماسترز بروس، المدينة العثمانية بين الشرق والغرب – حلب – إزمير – إستانبول، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م، ص ١٠٤

١-٦ خلاصة الفصل الأول

نصل إلى نهاية الفصل الأول من الباب الأول والذي جاء بعنوان المدينة السورية في العصر العثماني، درسنا من خلاله البنى التخطيطية أو المبدأ التكويني لعمران المدينة، وتعرفنا إلى أهم أقسام المدينة في العصر العثماني وهي القسم المركزي، وتعرفنا من خلال هذا القسم إلى المسجد الجامع، الأسواق، والخانات. ثم انتقلنا إلى دراسة القسم العام، والمؤلف من أبنية المرافق العامة (الخدمات)، مثل الحمامات، والبيمارستانات وغيره من المباني الخدمية الأخرى. ثم انتقلنا إلى القسم الثالث وهو القسم الخاص، ودرسنا فيه الأحياء السكنية ونظام توزيعها، إضافة إلى أنواع المساكن. إضافة إلى الشوارع، ونظام الحركة والمرور فيها، وتعرفنا إلى تحصينات المدينة في سورية خلال العصر العثماني، مثل الأسوار والأبواب.

أخيراً انتقلنا إلى دراسة البنية الاجتماعية لمجتمع المدينة السورية في العصر العثماني. وتعرفنا إلى مختلف مجالات الطوائف، ومنها: الطوائف الحرفية (الحرفيون والتجار)، والطوائف الدينية والقومية (الأقليات المسيحية واليهودية وأقليات المسلمين "الغرباء") والطوائف الجغرافية. لنصل إلى نتيجة هذا الفصل أن المدينة السورية في العصر العثماني كانت عبارة عن امتداد لتطور واهتمام بتلك المدن السورية، كما حصل منذ ما قبل الميلاد وبعد الفتح الإسلامي ونهاية بالعصر العثماني، انطلاقاً من أهمية مواقع هذه المدن السورية من حيث الموقع والأهمية التجارية التي جعلت تلك المدن مركز اهتمام جميع من حكمها، ولم تأخذ المدينة السورية في العصر العثماني شكلاً جديداً من حيث التخطيط العمراني، بل حافظت على مركزيتها وعلى توزيع مبانيها وفق أقسام استعرضناها وبشكل مفصل في هذا الفصل.

تعبر بنية المدينة السورية عن ثراء عمراني من خلال انتشار الكثير من المباني التاريخية لتي تعود إلى عصور عدة كان آخرها العصر العثماني، وهو العصر الذي تم اختياره في رسالة الماجستير هذه، وانطلاقاً من أهمية الحفاظ على هذه المباني ظهرت الوظيفة المتحفية للبعض من تلك المباني، والتي سنتعرف إلى البعض منها وبشكل مفصل في الباب الثاني من هذه الرسالة.

٢- الفصل الثاني

عمارة المدينة السورية في العصر العثماني

٢-١ مقدمة

٢-٢ التصنيف الوظيفي لعمارة المدينة:

٢-٢-١ مبان دينية: مساجد، دور المتصوفة (تكايا، زوايا، خانقاهات...).

٢-٢-٢ مبان تعليمية: مدارس.

٢-٢-٣ مبان للخدمات الصحية والاجتماعية: بيمارستانات، حمامات.

٢-٢-٤ مبان إدارية: قصر الوالي، الإفتاء، الأوقاف.

٢-٢-٥ مبان سكنية: قصور وبيوت سكنية تقليدية.

٢-٢-٦ مبان عسكرية: قلاع، ثكنات، أسوار، أبواب.

٢-٢-٧ مبان تجارية: أسواق، خانات، قيساريات.

٢-٣ المرتكزات التصميمية لعمارة المدينة.

٢-٤ أساليب وتقنيات الإنشاء.

٢-٥ خلاصة الفصل الثاني

٢-١ مقدمة

امتداداً للفصل الأول سنحاول في هذا الفصل دراسة عمارة المدينة السورية في العصر العثماني، من خلال التصنيف الوظيفي للمباني التي شيدت في تلك الفترة توزعت أنواع المباني التي شيدت في سورية خلال العصر العثماني وفق تصنيفها الوظيفي، وكما هو الحال عليه في العصور السابقة للعصر العثماني، وتتوزع ضمن سبعة أنواع رئيسة، وهي: مبان دينية، ويقصد بها المساجد الجامعة، ودور المتصوفة من تكايا وزوايا وخانقاهات، أما النوع الثاني فهي المباني التعليمية، ويقصد بها المدارس، والنوع الثالث يصنف ضمن مبان للخدمات الصحية والاجتماعية مثل البيمارستانات والحمامات. وهناك المباني الإدارية ومنها قصر الوالي ودار الإفتاء والأوقاف. والمباني السكنية، من قصور وبيوت سكنية تقليدية. والمباني العسكرية كالقلاع والثكنات، وأخيراً المباني التجارية، كالأسواق والخانات والقيساريات. وسيتم التركيز على مدينتي دمشق وحلب، لما لهما من أهمية تاريخية ومعمارية، تعود إلى ما قبل الميلاد، وبعد الفتح الإسلامي وخلال العصر العثماني.

علماً بأن التوظيف المتحفي للمباني العثماني قد شمل المباني السكنية والمباني التجارية، ونقصد بها الخانات، وأخيراً المباني العسكرية فقط، وهذا ما سيتم التعرف إليه وبشكل مفصل في الباب الثاني من هذه الرسالة.

٢-٢ التصنيف الوظيفي لعمارة المدينة:

توزعت أنواع المباني التي شيدت في سورية خلال العصر العثماني وفق تصنيفها الوظيفي، وكما هو الحال عليه في العصور السابقة للعصر العثماني، وتتوزع ضمن سبعة أنواع رئيسة، موزعة على النحو الآتي:

٢-٢-١ المباني الدينية:

حملت عمارة المساجد والتكايا في سورية خلال العصر العثماني شكلاً معمارياً جديداً وبعيداً كل البعد عن الطرز السابقة للعمارة الدينية، وكان للمعماري سنان الفضل في تطور عمارة المساجد العثمانية، خلال القرن السادس عشر الميلادي، وخاصة في فترة السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠م-١٥٦٦م)، الذي كان له اهتمام كبير بالعمارة والعمران، وقد تميزت بالنقاط الآتية:

الصورة (٦): لقطة داخلية للقبلية في جامع البهرمية بمدينة حلب – المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٥م

- ظهور المسقط الأفقي المربع للقبلية بمساحة أفقية واسعة وخالية من الأعمدة.
- ظهور الإيوانات ذات المحاريب الصغيرة، وبناء الرواق والمصطبتين أمام القبلية، مع انتشار الأروقة ذات القبب والمحيطة بصحن الجامع لتستند هذه القبب إلى الأقواس المجاورة مباشرة.
- استعمال القبة الكبيرة (جزء من كرة نصف كروية) لتغطية مساحات واسعة، ولهذه القبة رقبة دائرية من الداخل ذات البروزات والدعامات من الخارج، علماً بأنّ القباب مغطاة بصفائح من الرصاص.
- انتشار القوس ذي المراكز الأربعة، لنقل الحمل إلى الجدران السميكة، مع تعدد الأقواس الحاملة للقبة، واستعمال الحنيات الركنية التي تحوي بداخلها المقرنصات، والمقرنصات نوع من الزخرفة الجزئية، وبديل عن الزوايا المثلثية الكروية، مكونة من حنايا صغيرة مقوسة تشبه المحاريب، ويتدلى بعضها فوق بعض في طبقات وصفوف في شكل فني لتنحصر بينها أشكال منشورية مقعرة.
- ظهور القوس حدوة الفرس المدبب، وهو عقد يرتفع مركزه عن رجلي العقد، ويتألف من قطاع دائري أكبر من نصف الدائرة.
- العناية بالقبلية، وذلك بتزيين المحراب والمنبر بشتى أنواع الرخام والموزاييك (في بعض الجوامع)، والقاشاني فوق النوافذ، أو الزجاج الملون للنوافذ مع الكتابات القرآنية المذهبة أو الملونة، واستخدام الزخارف الحجرية بألوان متناوبة في الواجهات الداخلية.
- البساطة في الواجهات الخارجية، وانعدام التزيينات أو الزخارف، مع استخدام نظام التلوين باستخدام الأحجار أو الرخام ذي الألوان المختلفة أو المتناوبة، ويسمى هذا النظام بالأبلق.
- تميزت المآذن العثمانية بكونها تتألف من (١٦) ضلعاً وشرفة من دون مظلة ونهايتها مخروطية ومصفحة بالرصاص، وترتفع المئذنة على زاوية الإيوان الخارجي الأيمن، وقد تتعدد المآذن في بعض الأحيان كما هو الحال عليه في التكية السليمانية، لتصبح مئذنتين، كما هو موضح في الصورة المجاورة رقم (٧).

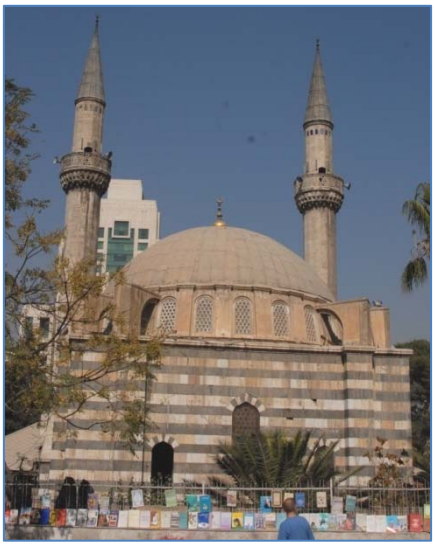

الصورة (٧): التكية السليمانية بمدينة دمشق

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٩م

٢-٢-٢ المباني التعليمية:

يعود ظهور المدارس في المدن السورية إلى ما قبل العصر العثماني، حيث انتشرت في المدن السورية الكثير من المدارس وخاصة في العصرين الأيوبي والمملوكي، أما في العصر العثماني وفي دراسة مفصلة للدكتورة لمياء الجاسر عن مدارس حلب الأثرية أشارت إلى أن التعليم بمدينة حلب في العصر العثماني كان ضمن عهدين عثماني باكر (الأول) (١٥١٦-١٨٤٦م)، وعثماني متأخر (١٨٤٦-١٩١٨م). وفي العصر العثماني الباكر كان التعليم مقتصراً على الكتاتيب والمساجد والمدارس الإسلامية الهامة، مثل المدرسة الخسروية والعثمانية والأحمدية. أما في العهد العثماني المتأخر فأصدر السلطان عبدالمجيد قانون إصلاح التعليم في الدولة العثمانية فأخذت الدولة على عاتقها الإشراف على التعليم، وأنشأت في المدن الرئيسية معاهد للتعليم الثانوي(المكاتب الرشدية) والمدارس الملكية والمدارس العسكرية (الإعدادية والرشدية)[٢٤].

الصورة (٨): لقطة داخلية لمكتب عنبر بدمشق

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٩م

نلاحظ في مدينة دمشق انتشار الكثير من المدارس، مثل مكتب عنبر، ويعود تاريخ تشييده إلى القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٧٢م)، بناه ثري دمشقي اسمه يوسف عنبر، ثم وقعت هذه الدار في ملك الحكومة العثمانية لدين لها على صاحب الدار، بعدها تم تحويل الدار إلى مكتب، وهو مسمى أطلقه العثمانيون على المدارس الابتدائية والسلطانية، وذلك في سنة ١٣٠٥ هـ، وسمي مكتب عنبر، ويعدّ أقدم مدرسة في سورية (ثانوية وإعدادية)[٢٥].

يمتاز مكتب عنبر بالأقواس التي تعلو الأعمدة والنوافذ والمداخل، وبالعناية الفائقة بالزخارف الغنية والتفاصيل الدقيقة المستوحاة من فني الباروك والروكوكو اللذين كانا منتشرين في أوروبا في تلك الحقبة بكل ما فيها من فخامة وزخارف ملونة غاية في الجمال كما هو موضح في الصورة (٨) لمكتب عنبر التي تعكس ثراء واجهاته الداخلية المطلة على الصحن.

---

[٢٤] الجاسر لمياء، مدارس حلب الأثرية تاريخها وعمارتها، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م، حلب الجمهورية العربية السورية، ص ٣٢٤

[٢٥] الصواف حسن زكي، دمشق أقدم عاصمة في العالم، دار قتيبة، دمشق الجمهورية العربية السورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م، ص ٣١٨

٢-٢-٣ مبان للخدمات الصحية والاجتماعية:

تمثل عمارة مباني الخدمات الصحية والاجتماعية مثل البيمارستانات والحمامات الجزء المهم من النسيج العمراني للمدن السورية، وتقع عادة بالقرب من مركز المدينة، لتحقيق سهولة الوصول إليها، فعن إحصاءات عدد حمامات مدينة دمشق في العصر العثماني كان عددها وفق الإحصاء الذي سجله المؤرخ ابن عبدالهادي في أواخر القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) مئة واثنان وسبعون حماماً. ثم توقف بناء الحمامات في القرن التاسع عشر الميلادي، وأخذ عددها بالتناقص، فكان عددها في آخر إحصاء وضعه سنة ١٩٤٠م المهندس الفرنسي (ايكوشار) سبعون حماماً، إلا أنها اليوم أقل عدداً حيث هدم بعضها بسبب اتساع الحركة العمرانية[٢٦]. وعن آخر إحصاء يوجد تسعة وعشرون حماماً لا تزال تقوم باستقبال الناس للاستحمام وإحياء بعض المناسبات الاجتماعية[٢٧].

وتنطبق حالة حمامات دمشق على حمامات مدينة حلب أيضاً، إذ هجر معظم تلك الحمامات وباتت مهددة بالانهيار، أو استخدمت على شكل مستودعات. كما انتشرت بمدينة حلب الكثير من الحمامات العثمانية، ومن أهمها حمام النحاسيين، التي تندرج ضمن وقف خسرو باشا (١٥٣٦م) وهي لا تزال تقوم بوظيفتها، وهناك الكثير من الحمامات الأخرى التي شيدت في العصر العثماني وهي مقفلة مثل حمام البهرمية التي تعدّ أحد أوقاف بهرام باشا والي مدينة حلب في القرن السادس عشر للميلاد.

الصورة (٩): لقطة داخلية لحمام البهرمية بمدينة حلب

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

---

[٢٦] الريحاوي عبدالقادر: دمشق تراثها ومعالمها التاريخية، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م، ص ١٧١ – ١٧٢

[٢٧] للإطلاع على أسماء جميع هذه الحمامات وبشكل مفصل، فقد وردت في كتاب: حمامات دمشق، لمنير كيال، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، عام ١٩٦٦م، ص ٧٧-٨٠

٢-٢-٤ المباني الإدارية:

اعتمد الولاة العثمانيون في أول فترة حكمهم للمدن السورية بالإقامة والسكن داخل القلاع التي كانت مشيدة سابقاً، مثل قلعة دمشق في مدينة دمشق، وقلعة حلب في مدينة حلب، ومع استتباب الأمن والشعور بالأمن بدأ الولاة يسكنون في قصور خاصة بهم وميزانيات طائلة، وتقع قصورهم داخل مركز المدينة وبالقرب من المسجد الجامع. وفي حالات أخرى نجد أن القصر الذي كان مخصصاً للأمور الإدارية قد شهد تطوراً فيما بعد ليصبح مبنى إدارياً ويلاصقه مبنى لسكن الحاكم، وخير مثال على ذلك قصر العظم بمدينة حماة.

الصورة (١٠): قصر العظم بحماة

المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف بحماه

بني قصر العظم بمدينة حماة عام ١٧٤٠م، مقراً لأسعد باشا العظم متسلم المدينة، والهدف من هذا القصر استقبال سكان المدينة، ولهذا نلاحظ أن المبنى في البداية اقتصر على قاعة كبيرة فوق أقبية اتخذت مستودعات للعلف والإسطبلات لخيله، وقد أحيط القصر بالبساتين الجميلة وأجروا إليه الماء من ناعورتي المأمورية والجعبرية. ثم جرى إضافات للقصر بعد تسلم نصوح باشا – ابن أخ أسعد باشا – المتسلمية، فبنى قسماً آخر إلى الشمال من القسم السابق واتخذه مقراً له وجعله خاصاً بالرجال والضيوف وذلك عام ١٧٨٠م. كما قام بترميم بعض أقسام القاعة الكبرى عام واتخذه سكناً لحر يمه. وقام أحمد مؤيد العظم بن نصوح باشا بعد ذلك بعدة إضافات على الحرملك فبنى عام ١٨٢٤م عدة غرف مواجهة للقاعة الكبرى، كما بنى في الطابق الأرضي إيواناً تكتنفه غرفتان وذلك عام ١٨٣٠م، يضاف إلى هذا كله الحمام الذي مازال يعرف باسمه وينسب له[٢٨].

---

[٢٨] بارودي صفاء رضوان: أعمال أسعد باشا المعمارية في المدن السورية، بحث علمي أعد لنيل درجة الدبلوم في الهندسة المعمارية، جامعة حلب، كلية الهندسة المعمارية، قسم نظريات وتاريخ العمارة،١٩٩٩–٢٠٠٠م،ص ١٨

٢-٢-٥ المباني السكنية:

الصورة (١١): الإيوان وبركة الماء في بيت أجقباش بحلب

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

تتوزع عناصر البيت التقليدي إلى ثلاثة أقسام رئيسة: هي قسم السلاملك (الاستقبال)، وقسم الحرملك (المعيشة والنوم)، وقسم الخدملك (مخصص للخدم في القصور أو الدور الواسعة فقط)، وتحيط الغرف بصحن البيت، وقد تكون هذه الغرف موزعة على دورين (الأرضي والعلوي)، مع وجود الإيوان المسقوف بأروع وأدق الزخارف الخشبية المنفذة بعدة أشكال. والإيوان عبارة عن غرفة دون جدار رابع تنفتح على الفناء، ويرتفع منسوبه عن منسوب صحن البيت قليلاً بدكة، وللإيوان قنطرة تسمى تاج الإيوان، وتكون مزينة بإطار من الحجر الأبلق وهو حجر مزخرف بطريقة الحفر مع تشكيله بزخارف هندسية ويعلو سقف الإيوان زخارف خشبية ملونة تسمى العجمي ترتفع بما يعادل /٤٠سم/ عن مستوى أرض الفناء، وينشأ الإيوان عادة على الجهة القبلية من صحن الدار كيلا تدخله الشمس بأشعتها المحرقة. يوجد في كل بيت قاعة كبيرة، مؤلفة من جناحين أو ثلاثة مبنية من الحجر الضخم المرصوف بلون أبيض وأسود، وحظيت هذا الغرف بعناية خاصة في تزييناتها الداخلية، من خلال واجهات جدرانها الداخلية، أو أسقفها الخشبية، أو أثاثها المطعم بالصدف، لكونها مخصصة للضيوف، ولا تفتح إلا في المناسبات. وما يميز الغرف في البيت العربي التقليدي وجود منسوبين لهما، الأول منخفض عند المدخل، يسمى بالعتبة، ويكون مبلطاً بفسيفساء من الرخام ويقطع من الحجارة الملونة، أما القسم العلوي فيرتفع بحدود خمسين سنتيمتراً، ويسمى بالطزر، وهو مصنوع من الملاط البسيط الخالي من أية تأثيرات زخرفية، وذلك لأنه مهيأ ليكون مفروشاً بالحصر والسجاد[٢٩]. علماً أن هناك الكثير من حالات المباني السكنية التي تم توظيفها متحفياً والتي سندرسها وبشكل مفصل في الباب الثاني، حيث سندرس ثلاث حالات هي قصر العظم بحماة، وقصر العظم بدمشق، وبيت أجقباش بحلب.

---

[٢٩] روبين جيرار: قصور وبيوت من دمشق في القرن الثامن عشر، وزارة السياحة، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٠م، ص ٥٤.

٢-٢-٦ المباني العسكرية:

الصورة (١٢) قلعة دمشق من الداخل

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

لم تشهد المباني العسكرية كالقلاع والحصون الأهمية الكبيرة في العصر العثماني، كما كانت مركز اهتمام الحكام في عصور سابقة، وخاصة في العصر الأيوبي، فقد اهتم الأيوبيون بالعمارة العسكرية انطلاقاً من المرحلة الحرجة التي مرت بها الدولة الأيوبية، وخضوعها لهجمات صليبية كثيرة، عكس الدولة العثمانية التي كانت تنعم بمرحلة من الرخاء والاستقرار إذا ما قورنت بالعصر الأيوبي. فقلعة دمشق كانت منذ بداية إنشائها، حصناً عسكرياً هاماً، وفي العصر العثماني فأصبحت القلعة مقراً للإنكشارية والدالية ويرأسها آغا القلعة، ومهمته استقبال وتوديع الوالي. وقد استخدمت القلعة سجناً ومعقلاً وكانت مجالاً للفتن والاختلافات، ثم أصبحت المقر الوحيد للحامية العسكرية[٣٠].

ويشير عبدالعزيز العظمة في كتابه مرآة الشام، بأن العرب عندما حاصروا مدينة دمشق، لم تكن لها قلعة خاصة بل كانت المدينة كلها ذات سور منيع يحيط بها من جهاتها الأربع[٣١]. وفي العصر العثماني انتهى الدور الحربي للقلعة والأسوار، فردمت الخنادق، وتحولت القلعة إلى ثكنة عسكرية، وأحيطت أسوارها بالأسواق، كما حجبت أسوار المدينة وهدم بعضها وعلتها الدور والمنشآت الطفيلية[٣٢].

نجد حالة مدينة حلب مماثلة لمدينة دمشق، ففي العصر الأيوبي كانت من نصيب الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي غازي الذي حكمها ثلاثين سنة شهدت خلالها أجمل فترات الازدهار العمراني والاقتصادي. وسندرس في الباب الثاني تجربة التوظيف المتحفي لثكنة إبراهيم باشا بقلعة حلب، إضافة إلى قلعة غازي عنتاب بتركيا.

---

[٣٠] البهنسي عفيف: سورية التاريخ والحضارة، منطقة دمشق وريفها، وزارة السياحة، تموز، ٢٠٠١م، دمشق، سورية، ص ١٢٠.

[٣١] العظمة عبدالعزيز: مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية ، جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ، أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٢م، ص ٧٣.

[٣٢] الريحاوي عبدالقادر: دمشق تراثها ومعالمها التاريخية، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م، ص ٨٧.

٢-٢-٧ المباني التجارية:

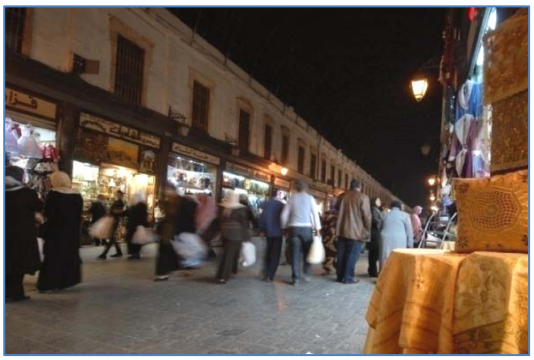

الصورة (١٣): سوق الحميدية بمدينة دمشق

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٩م

تعكس المباني التجارية المنتشرة ضمن النسيج العمراني للمدن التقليدية، أهميتها التجارية، وتميزت المدن السورية وخاصة مدينتي دمشق وحلب، لكونهما من أهم الولايات العثمانية، فكانت دمشق طوال تاريخها الطويل مركزاً تجارياً هاماً في المنطقة. شهيرة بتجارة الفواكة المجففة والخمور والصوف والأقمشة الحريرية. والداماسك، وهو نوع من القماش المطرز، سمي نسبة إلى دمشق. كما اشتهرت دمشق في الماضي بصناعة السيوف التي عرفت بجودتها وحدتها، إضافة إلى الحرف اليدوية والمجوهرات والأثاث الخشبي والأواني النحاسية. واشتهرت بأسواقها التجارية، وبتنوع سلعها، وكانت الحركة التجارية لمدينة دمشق خلال العصر العثماني هي امتداد للعصور الإسلامية السابقة، وظهرت الكثير من الأسواق، ففي القرن التاسع عشر نظمت عدد من الأسواق الهامة، مثل سوق الخياطين وسوق الحميدية، وكان الجانب الغربي منه قد بني في عهد السلطان عبد الحميد الأول، وعرف بالسوق الجديد في ولاية محمد باشا العظم، ثم في عام ١٣٠١هـ/١٨٨٣م (عصر عبد الحميد الثاني) بنى الوالي راشد ناشد باشا قسمه الشرقي، من العصرونية إلى باب البريد، فأطلق عندها على كامل السوق اسم سوق الحميدية. وفي ولاية مدحت باشا بنى السوق المعروف باسمه (سوق مدحت باشا)، ويمتد من باب الجابية إلى البزورية وكان يعرف بسوق جقمق، وهو جزء من الشارع المستقيم المفتوح في العهد الروماني. وسوق آخر مسقوف يمتد من ساحة المرجة إلى سوق الخيل هدم منذ سنوات وكان يعرف بسوق علي باشا. وأخيرا سوق (الخجا) الذي بناه ناظم باشا بحذاء القلعة عند واجهتها الغربية[٣٣].

علماً بأنّ الأسواق بمدينة دمشق قد أخذت شكل شبكة منتظمة، ويرد البعض أسباب انتظامها إلى أصول الخطط اليونانية والرومانية، حيث نما السوق الرئيسي على امتداد شوارع متعامدة مع شارع سوق البريد الذي يؤدي إلى الجامع الأموي الكبير في الشمال، والى سوق الطويل (الشارع الأعظم في خطط دمشق في الفترة الرومانية) في الجنوب[٣٤].

---

[٣٣] الريحاوي عبدالقادر: دمشق تراثها ومعالمها التاريخية، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م، ص٨٧- ٨٩

[٣٤] ريمون أندريه: العواصم العربية وعمرانها في الفترة العثمانية- تعريب قاسم طوير- دار المجد- دمشق ١٩٨٦م، ص ٤٦

أما عن عدد الخانات التي أنشئت بمدينة دمشق في العصر العثماني فقد بلغ ثلاثة وثمانين خاناً، بقي منها خان المرادية وخان الجمرك وخان الزيت وخان سليمان باشا وخان أسعد باشا وخان السفرجلانية وخان الزعفرانية وخان العامود وخان الرز وخان العصرونية وخان القيشاني وخان التوتون وخان الصوّاف وخان الصنوبر وخان السلق وخان القطن وخان الجلود وخان مردم بيك وخان الجيجاوي وخان الكزبري وخان شموط وخان القوتلي، ثم وكالة العشا ووكالة كحالة[٣٥].

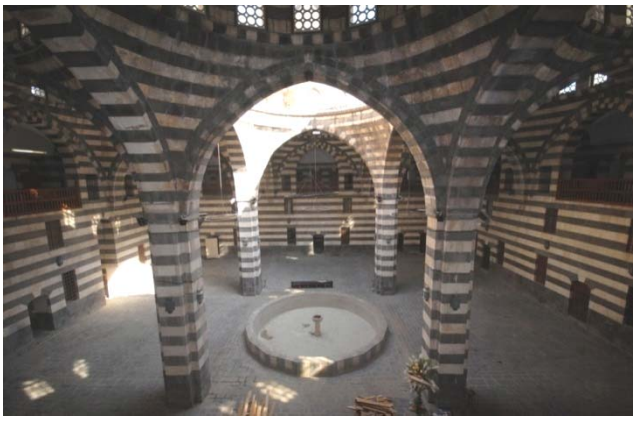

الصورة (١٤): خان أسعد باشا بمدينة دمشق

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٩م

ولا يخفى أن موقع حلب من أهم المواقع التجارية، ولهذا كانت حلب بعد خراب قنسرين هي المركز التجاري المتوسط بين الشرق والغرب ومنه تخرج القوافل إلى العراق المتصلة ببلاد فارس ثم بالهند ثم بالصين ثم باليابان وإلى الشام والحجاز واليمن وعمان والبحرين وإلى مصر وما وليها من أفريقية وغيرها من الممالك الغربية. ولعظم تجارتها في الزمن السابق كان يلقبها الفرنج بتدمر الجديدة وكنت تجد فيها أنفس بضائع هذه البلاد والممالك. ولم تزل حلب على هذه الثروة التجارية والدرجة المهمة إلى أن اكتشف البرتغاليون سنة ١٤٩٧ م/ ٩٠٣ هـ طريقاً للهند من جهة رأس الرجاء وبسببه انصرفت الموارد التجارية عن حلب وتقهقر حالها ولكنها لم تفقد ثروتها بالكلية إنما بقي فيها من التجارة جانب عظيم لا يوجد مثله في كثير من الممالك غيرها. قال ابن الشحنة: ومن خصائص حلب نفاق ما يجلب إليها من البضائع كالحرير والصوف والبردي والقماش وأنواع الفرو من السمور والوشق والفنك والسنجاب والثعلب وسائر الوبر والبضائع الهندية وأجناس الرقيق فإنه قد يباع فيها في يوم واحد ويقبض ثمنه ما لو حضر إلى القاهرة التي هي أم البلاد لما بيع بعشرة أيام[٣٦].

---

[٣٥] البهنسي عفيف: سورية التاريخ والحضارة، منطقة دمشق وريفها، وزارة السياحة، تموز ٢٠٠١م، دمشق، سورية، ص١٤٥

[٣٦]. الغزي، كامل بن محمد: نهر الذهب في تاريخ حلب، الجزء الأول، قدم له وصححه وعلّق عليه الدكتور شوقي شعث والأستاذ محمود فاخوري، دار القلم العربي بحلب، ص ١٢٣

ومع أن دمشق بقيت العاصمة الإقليمية الأولى لسورية العظمى، إلاّ أن حلب اكتسبت على الصعيد الهندسي الكثير من الرعاية التي أغدق بها عليها بكاوات المماليك الذين شيّدوا فيها الجوامع والمدارس، وشرعوا في وضع برنامج بناء لتوسيع وتحسين أسواق المدينة وهذا ما كان له بالغ الأثر في تأمين مستقبل تجاري مهم. وعكست هذه الرعاية اعترافهم بما سبق لحلب أن أحرزته من تفوق على دمشق، كسوق أو مركز تجاري إقليمي تشرى وتباع فيه المنتوجات الآسيوية. والجدير ذكره أن هذا التطور لم يطرأ نتيجة لسياسة واعية مدركة كان المماليك قد وضعوها حيّز التنفيذ، وإنما أتى على الأصح إثر تنامي الخطر على الطرقات البرية البديلة التي كانت تعتمدها القوافل الآتية من الحجاز وبغداد؛ وهي طرق كانت قد ساهمت في جعل دمشق وميناءها الكوكبي في بيروت أهم سوق تجارية مشرقية في بداية الحقبة المملوكية. غير أن هذه الطرق البرية عانت الكثير في القرن الخامس عشر من انبعاث القوة العسكرية التابعة للبدو، فافتقرت منذ ذلك الحين إلى الأمان مما جعل من الصعب اعتمادها. وبالرغم من الرخاء التجاري الذي نعمت به حلب، فلقد كان حكم المماليك في عقوده الأخيرة استبدادياً لا يتوانى عن ممارسة الطغيان على سكان المدينة لذلك لم يأسف المواطنون الحلبيون بتاتاً عندما هزم جيش السلطان العثماني سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) سلطان المماليك قانصو الغوري في ميدان مرج دابق عام ١٥١٦م[٣٧].

الصورة (١٥): سوق الزرب أحد أهم أسواق مدينة حلب

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٩م

[٣٧] إلدم، أدهم، دانيال غوغمان، بروس ماسترز: المدينة العثمانية بين الشرق والغرب حلب- إزمير-إسطنبول، تعريب: د. رلى ذبيان، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م، ص ٧٤-٧٥-٧٦-٧٧.

أما عن أسواق حلب في العصر العثماني فقد ذكر الرحالة الفرنسي سوفاجيه الذي زارها في القرن السابع عشر الميلادي، بأن لها مكانة مرموقة بين المراكز التجارية العالمية في تلك الفترة، وهي الفترة الذهبية التي تطورت وازدهرت فيها (المدينة)؛ لكونها أهم نموذج عمراني لمراكز مدن العالم الإسلامي حول البحر الأبيض المتوسط، وفي الشرق الأوسط، وقد تكاملت وازدهرت خلال القرن السابع عشر الميلادي وما بعده، وأدت دوراً اقتصادياً كبيراً بين الشرق والغرب، ولا تزال حتى اليوم المركز التجاري الرئيس لمدينة حلب. ومنطقتها الواسعة تغطي مساحة ١٦ هكتاراً وأهم محور فيها يمتد من القلعة شرقاً حتى باب أنطاكية غرباً بطول كيلو متر، وعرض نصف كيلومتر، وفيها أسواق موازية للمحور أو متعامدة معه، وقد غطيت بسقوف حجرية على شكل العقود، كما احتفظت بأرضيتها الحجرية فهي باردة صيفاً وحارة شتاءً، ويبلغ طول هذه الأسواق سبعة كيلومترات، ولا تزال تحتفظ بطابعها الشرقي الأصيل منذ القرن الثالث عشر الميلادي حتى الآن. وتباع في أسواق حلب القديمة كل حاجات الإنسان؛ إذ يجد فيها كل ما يريده، على الرغم من ظهور أسواق تجارية حديثة في أكثر من حي من أحياء مدينة حلب إلا أن الأسواق القديمة لا تزال المركز الرئيس الذي يرتاده الجميع، بالإضافة إلى ذلك نجد هذا التكامل الرائع في النسيج العضوي للمدينة القديمة بوجود الأحياء القريبة من الأسواق والخانات مع الكثير من الجوامع والمدارس والبيمارستانات، وغيرها.

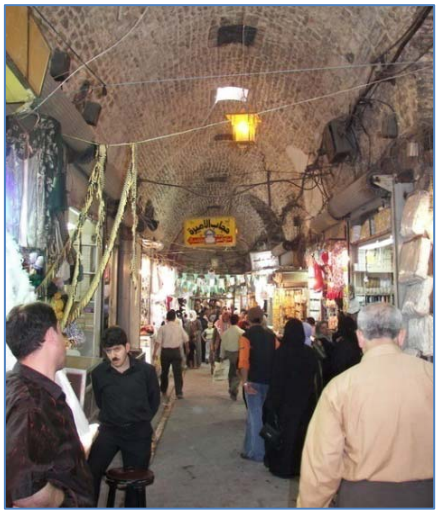

الصورة (١٦): أسواق مدينة حلب المسقوفة

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٩م

وتضم أسواق حلب تسعة وثلاثين سوقاً، وكانت مفتوحة للتجار من أنحاء العالم من فرنسا وإنكلترا وإيطاليا وهولندا والبندقية وكانت لهم خانات مخصصة[٣٨].

[٣٨] البهنسي عفيف: سورية التاريخ والحضارة، المنطقة الشمالية، محافظتا حلب وإدلب، وزارة السياحة، ٢٠٠١ م، ص ٧٢.

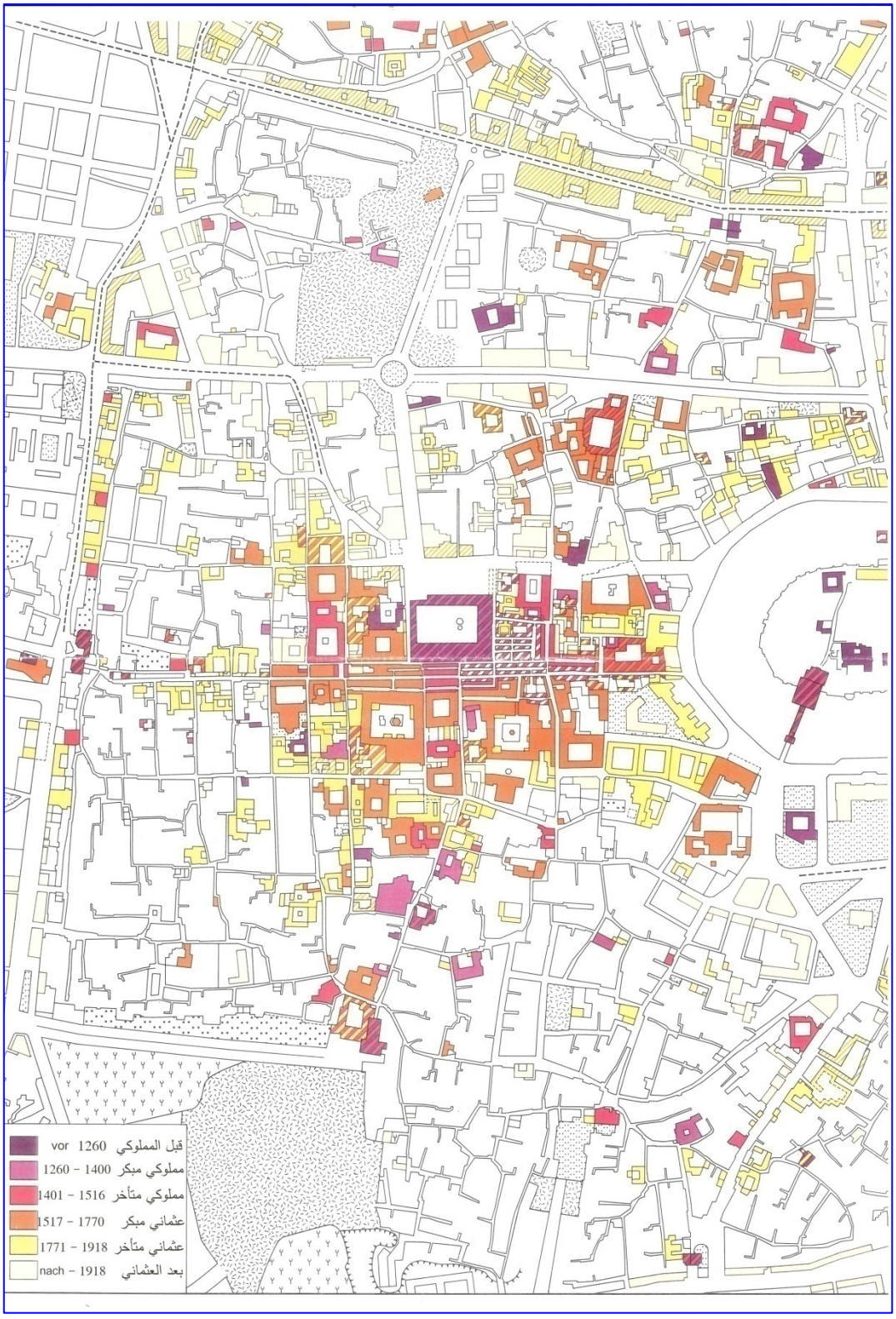

الشكل (٦): النسيج العمراني لمدينة حلب – المصدر: غاوبيه GAUBE

٢-٣ المرتكزات التصميمية لعمارة المدينة:

الصورة (١٧): مركز مدينة دمشق – المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٩م

شهدت المدن السورية في العصر العثماني توسعاً واضحاً، وخاصة في مراكزها التجارية، ومما لاشك أن مدن المشرق هي بشكل أساسي أماكن للاحتكاك وللتبادل، ففي العصر العثماني كانت الفضاءات العمرانية منظمة لتأكيد الحضور والمزج المؤقت وليس الدمج. إذ يبدو أن المدن في تلك الفترة لم تقم بعمل البوتقة. فالسلطات في ذاك الظرف لم تكن قادرة بالتأكيد على القيام بهذا الدمج ولم تكن تملك الإرادة لفعل ذلك. في هذه المدن، أو أماكن تعايش الاختلافات، كان دور الفضاء العام المركزي أساسياً: فالسوق، والفضاءات الأخرى هي أماكن للقاء وللتبادل بين الأفراد والجماعات غير المتجانسة، فضاءات لبناء ولإظهار هوية حضرية مشتركة[٣٩].

شهد المركز التجاري لمدينة دمشق اتساعاً في العمران بشكل لافت للنظر، بين الجامع الأموي والشارع المستقيم، حيث جرى بناء العديد من الخانات منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي، وحتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي. ولكن هذا المركز كان مأهولاً بكثافة لا تسمح بإيواء توسع حضري. لذلك تم توسع دمشق خارج الأسوار: نحو الغرب مع سوق ساروجه، وأحياء القنوات والسويقة، التي تضاعفت مساحتها مرتين خلال تلك الفترة، وفي هذا الاتجاه تميز توسع المدينة، منذ القرن السادس عشر، بمبان بقيت من أفخم المباني التي قامت في العهد العثماني. ولكن التوسع الأهم هو ذلك الذي حدث على طول طريق الحج، وتمثل في تطور حي الميدان بقسميه الفوقاني والتحتاني اللذين زادت مساحتهما المعمورة من ٨ هكتارات، نحو ١٥١٦م، إلى ٦٤ هكتاراً، نحو ١٨٥٠م، بين جامع مراد باشا (١٥٧٢م) وجامع القدم (القرن السادس عشر أيضاً)[٤٠].

---

[٣٩] دافيد جان كلود: المدينة في سورية وأقاليمها الموروثات والمتحولات، دار الجندي للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٨م، الطبعة الثانية، ص ٣٠.

[٤٠] ريمون أندره: المدينة العربية حلب في العصر العثماني (من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر)، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ٢٠٠٧م، ص ١٩٩.

الصورة (١٨): المدرسة السليمانية بمدينة دمشق

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٩م

وإذا تتبعنا تلك الحركة العمرانية بمدينة دمشق خلال العصر العثماني ومنذ بدايتها، شاهدنا أربع مجموعات معمارية شهيرة شيدت كلها خارج الأسوار. أولها في الصالحية (محلة الشيخ محيي الدين)، والتي أمر بتشييدها السلطان سليم الأول عند دخوله لمدينة دمشق، والمجموعة الثانية هي التكية السليمانية والمدرسة المجاورة لها، أنشأهما ابنه سليمان القانوني في الميدان الأخضر، على ضفاف بردى في مكان قصر الظاهر بيبرس السابق الذكر (القصر الأبلق)، وتضم مدرسة وجامعاً ومطعماً ومهجعاً وغرفاً للنزلاء وسوقاً.

وبعد سنوات قلائل، أي في سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م، شيّد الوالي درويش باشا مجموعته المعمارية المعروفة بالدرويشية، وتتألف من جامع ومكتب ومدفن وسبيل. ثم عمّر الوالي سنان باشا سنة ٩٩٥هـ/١٥٨٦م مجموعة مشابهة بالقرب من باب الجابية (السنانية). وبالإضافة إلى هذه العمارات الأربع الكبرى، نجد مسجداً بناه سنان آغا عام ٩٧٠هـ/١٥٦٢م خارج باب الفرج، وتكية بناها مراد باشا عام ٩٧٦هـ/١٥٦٨م تعرف اليوم بجامع النقشبندي، وتقع في السويقة على طريق الميدان، وبنيت كذلك تكية للدراويش (المولوية) غربي جامع تنكز في عام ٩٩٣هـ/١٥٨٥م[٤١]. ولهذا نجد أن مدينة دمشق قد شهدت اتساعاً في العمران بشكل لافت للنظر للمركز التجاري، بين الجامع الأموي والشارع المستقيم، حيث جرى بناء العديد من الخانات منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي.

وحتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي. ولكن هذا المركز كان مأهولاً بكثافة لا تسمح بإيواء توسع حضري. لذلك تم توسع دمشق خارج الأسوار: نحو الغرب مع سوق ساروجه، وأحياء القنوات والسويقة، التي تضاعفت مساحتها مرتين خلال تلك الفترة، وفي هذا الاتجاه تميز توسع المدينة، منذ القرن السادس عشر، بمبان بقيت من أفخم المباني التي قامت في العهد العثماني. ولكن التوسع الأهم هو ذلك الذي

---

[٤١] الريحاوي عبدالقادر: دمشق تراثها ومعالمها التاريخية، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م، ص ٨٢-٨٣.

حدث على طول طريق الحج، وتمثل في تطور حي الميدان بقسميه الفوقاني والتحتاني اللذين زادت مساحتهما المعمورة من ٨ هكتارات، نحو ١٥١٦م، إلى ٦٤ هكتاراً، نحو ١٨٥٠م، بين جامع مراد باشا (١٥٧٢م) وجامع القدم (القرن السادس عشر أيضاً)[٤٢].

أما عن مدينة حلب فبفضل الخرائط التي وضعها جان سوفاجيه نستطيع تقدير مساحة الوسط التجاري خلال الفترة العثمانية والمعروف باسم "المدينة" بـ ١٠,٦ هكتار، علماً أن مساحة الوسط التجاري قد تضاعفت خلال الفترة العثمانية، كما استطعنا تأكيد وجود /٣١/ سوقاً من أصل /٥٦/ و /١٩/ خاناً من أصل ٥٣ خاناً في الوسط التجاري نفسه[٤٣].

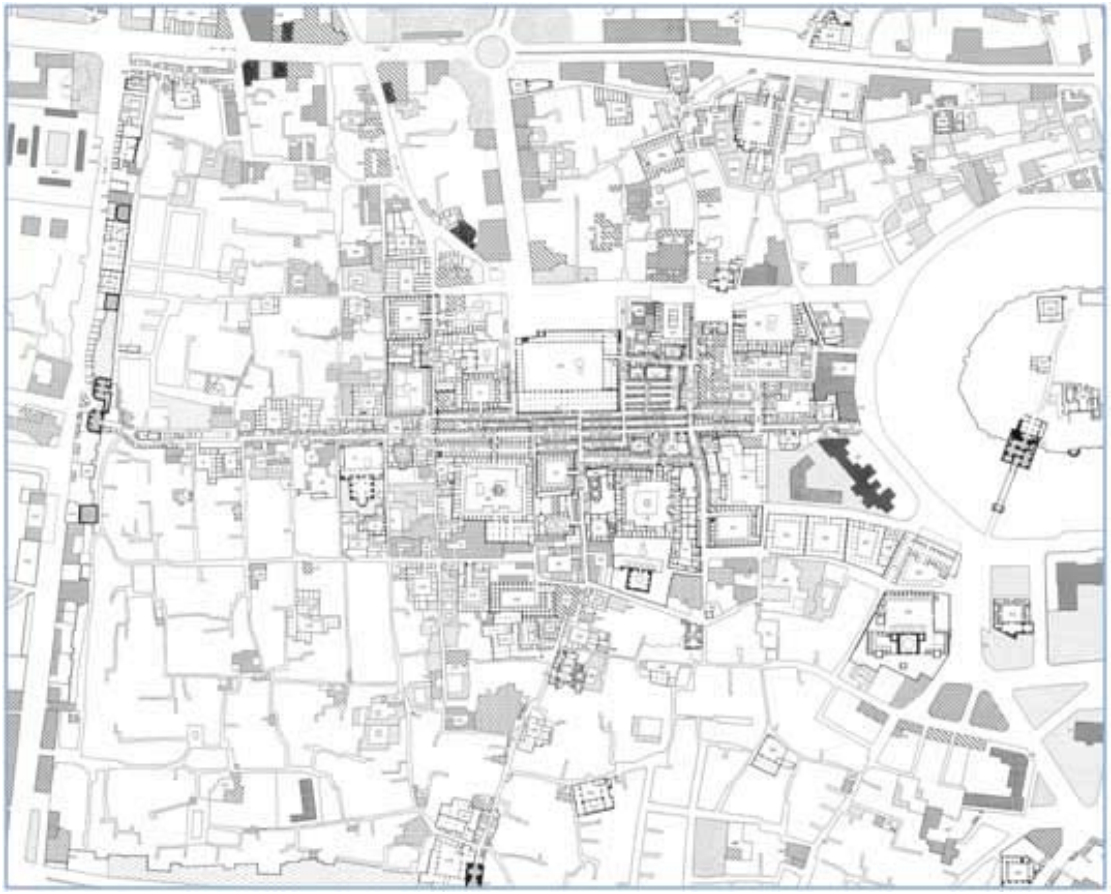

الشكل (٧): خارطة مدينة حلب في العهد العثماني – المصدر: غاوبيه

[٤٢] ريمون أندره: المدينة العربية حلب في العصر العثماني (من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر)، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ٢٠٠٧م، ص ١٩٩.

[٤٣] المرجع السابق نفسه، ص ٣٧.

مما يؤكد أن منطقة المدينة قد شهدت توسعاً عمرانياً واضحاً في العهد العثماني، فقد كانت حلب تحتل مساحة ٢٣٨ هكتاراً في عام ١٥١٦م، ثم غدت ٣٦٧ هكتاراً في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، أي بلغت نسبة النمو مقدار ٥٠%، أما من ناحية السكان فيقدر عدد سكان حلب بـ ١٢٠,٠٠٠ نسمة في سنة ١٧٩٠م، بعد أن كانت ٦٠,٠٠٠ نسمة في سنة ١٥٧٠م. ومما يؤكد صحة تلك الأدلة ما نعرفه عن البنية التجارية لتلك المدينة وبخاصة خاناتها[٤٤].

الصورة (١٩): ثراء البيئة الداخلية للبيت التقليدي بحلب – بيت باسيل

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٨م

أما عن المرتكزات التصميمية للمباني التي شيدت في العصر العثماني بسورية، مع اختلاف أنواع وظائفها، كالمباني السكنية والخدمية، نجد وبشكل عام أنها تحمل مرتكزات تصميمية تعود إلى العصور الإسلامية السابقة، فعن عمارة المباني السكنية التي شيّدت في سورية خلال العصر العثماني امتداداً لحضارات كثيرة، ومن أهم المعايير التصميمية التي جرت مراعاتها في تصميم البيت التقليدي، عدم اتصاله بالباب الخارجي مباشرة، لكي لا يحدث اتصال بصري بين المارة وسكان البيت، فنلاحظ وجود ممر (دهليز) طويل يربط بين الباب الرئيسي للبيت وبين صحن البيت (الحوش)، وتميّز البيت العربي التقليدي بالبساطة والتقشف من الخارج، مما يحقق التناقض الكبير بين العالم الخارجي للبيت، ويقصد بها الشارع أو الزقاق، ثراء عالمه الداخلي، أي واجهاته الداخلية وغرفه، لتأتي تلك التصاميم منسجمة مع الثوابت المناخية والتقاليد وروح الحضارة الإسلامية. وفصل البيت إلى قسمين السلاملك والحرملك، إضافة إلى المباني الخدمية مثل الحمامات والخانات والقيساريات.

[٤٤] ريمون أندريه: العواصم العربية وعمرانها في الفترة العثمانية، تعريب قاسم طوير، دار المجد، دمشق ١٩٨٦م، ص ١٤.

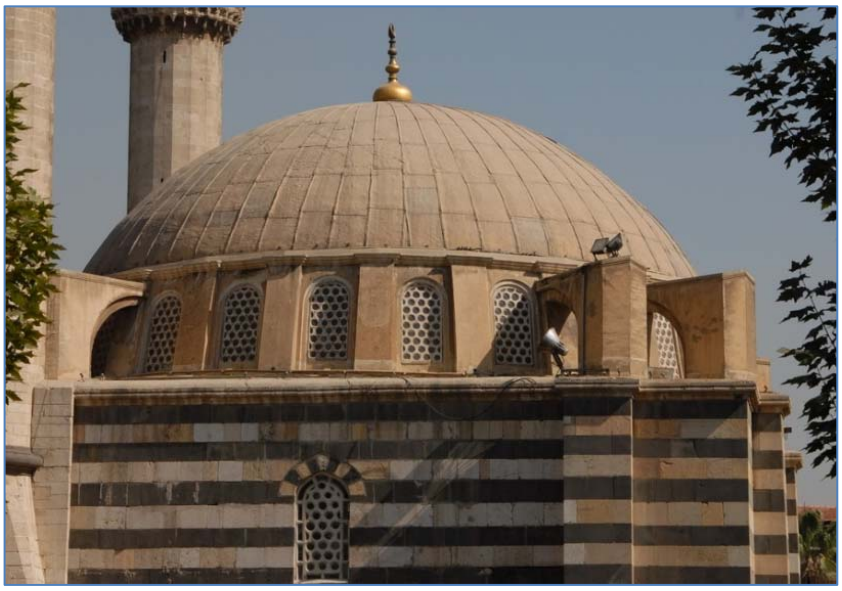

الصورة (٢٠): الدعامات الحجرية لقبة التكية السليمانية بدمشق

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٩م

بالنسبة إلى عمارة المساجد التي شيدت في العصر العثماني، نجد أن طرازها المعماري بعيد كل البعد عن الطراز المعماري الذي كان سائداً فيها. فظهرت القبة المركزية الكبيرة لتغطية قاعة الصلاة، والمئذنة المخروطية المدببة المؤلفة من ١٦ ضلعاً، وانعدمت الأعمدة التي كانت منتشرة في القبلية (مكان الصلاة). ولهذا بقي عدد المساجد ذات الأسلوب العثماني محدوداً جداً في سورية. وقد انتقل الطراز العثماني من العاصمة إستانبول إلى سورية حاملاً معه هذا الفن الذي سمي بفن العمارة الفراغية المطلقة، مع الاختلاف الكلّي من ناحية حجم هذه الأشكال الفراغية، لتكون أصغر وأشد بساطة من حيث الزخارف والتزيينات. إذا ما قورنت بتلك المساجد الضخمة المنتشرة في عاصمة الدولة العثمانية إستانبول أو أدرنة، كما حافظت تلك المساجد على طرازها العثماني، وعلى مفردات وتقاليد معمارية للعمارة المحلية في سورية.

فعلى سبيل المثال نجد أن التكية والمدرسة السليمانية اللتان أمر ببنائهما السلطان سليمان في سنة ١٥٥٤ و١٥٦٦م، من العمائر ذات الطابع العثماني البحت، وهما صورتان مصغرتان عن العمائر الفخمة التي صممها المعماري سنان، بمدينة إستانبول، غير أن التراث الفني الوطني في هاتين العمارتين السلطانيتين لا يظهر إلا في التفاصيل الزخرفية. وفي جامعي مراد باشا ودرويش باشا المتزامنين تقريباً، والواقعين في محاذاة سور مدينة دمشق من الخارج يجمعان بين التصميم العثماني (القباب) والواجهات المنفذة باسلوب دمشقي مأثور، غير أن الزخارف متأثرة بالتراث السوري المملوكي (التناوب اللوني الأبيض والأسود والترابي في مداميك الحجارة)، وهذا الثراء اللوني يطغى على الطابع المعماري المستورد[٤٥].

---

[٤٥] ريمون أندريه: العواصم العربية وعمرانها في الفترة العثمانية- تعريب قاسم طوير- دار المجد- دمشق ١٩٨٦م، ص ١١١-١١٢-١٢٠-١٢١.

٢-٤ أساليب وتقنيات الإنشاء:

تميزت المباني التي شيدت في العصر العثماني بأساليب وتقنيات إنشائية تتماثل بالعصور السابقة، مع الاعتماد الكبير على الحجارة في تشييد تلك المباني، ووجود البعض من الاختلافات الإنشائية، ففي عمارة المساجد ظهرت الدعامات الحجرية لأعناق القبب وذلك لحمايتها من التصدع أو الانهيار. كما ظهرت طريقة استعمال الصفائح الرصاصية لتغطية القباب وقمم المآذن. وهذه الطريقة انتشرت في الدولة العثمانية بسبب هطول الثلوج والأمطار بغزارة، واقتصرت على بعض النماذج العثمانية في سورية لاختلاف المناخ بينهما.

أما في البيوت التقليدية بمدينة دمشق فيوجد في الدور العلوي وإضافة إلى غرف النوم مكان ويسمى المشرفة وهو شبيه بالفسحة السماوية، وإذا وجد في الدور العلوي غرفة واحدة مستقلة، فتسمى الطيارة. ويفصل ملكية البناء في الأسطح جدار خفيف الوزن مصنع على نموذج البغدادي ومكسو باللبن الطابوق أو الكلس العربي ويسمى بجدار الطبلة. وقد شيّدت البيوت الدمشقية بأساسات حجرية، أما جدرانها العلوية فمن اللبن والخشب، كما تم تسقيفها بالأخشاب والتراب. أما بالنسبة للبيوت التقليدية بمدينة حلب، فكانت تعتمد وبشكل واضح على الحجارة، وهذا ما يميز عمارة حلب بشكل خاص، لتوفر الحجارة فيها وبكثرة.

٢-٥ خلاصة الفصل الثاني

نصل إلى نهاية الفصل الثاني الذي درسنا من خلاله عمارة المدينة السورية في العصر العثماني من خلال التصنيف الوظيفي لتلك العمائر، وتوزعت أنواع المباني التي شيدت في سورية خلال العصر العثماني – وكما هو الحال عليه في العصور السابقة للعصر العثماني –ضمن سبعة أنواع رئيسة، موزعة على النحو الآتي: عمائر المباني الدينية، ونقصد بها عمارة المساجد ودور المتصوفة (تكايا، زوايا، خانقاهات...)، ثم انتقلنا إلى المباني التعليمية، ونقصد بها المدارس، ثم تعرفنا إلى مباني الخدمات الصحية والاجتماعية، ومنها البيمارستانات، والحمامات، وانتقلنا لدراسة المباني الإدارية، مثل قصر الوالي، والإفتاء، وتعرفنا إلى المباني السكنية من قصور وبيوت سكنية تقليدية. ودرسنا أيضاً المباني العسكرية من قلاع وثكنات وأسوار وأبواب. وأخيراً تعرفنا إلى المباني التجارية ومنها الأسواق والخانات والقيساريات.

ثم درسنا في هذا الفصل المرتكزات التصميمية لعمارة المدينة. وأساليب وتقنيات الإنشاء. وأشرنا إلى الاعتماد الكبير على الحجارة في تشييد تلك المباني، ووجود البعض من الاختلافات الإنشائية، وخاصة في عمارة المساجد، فقد ظهرت الدعامات الحجرية لأعناق القبب وذلك لحمايتها من التصدع أو الانهيار.

٣- الفصل الثالث

تأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية

٣-١ مقدمة
٣-٢ ظاهرة التوظيف المتحفي للمباني التاريخية
٣-٣ المنظمات واللجان الإقليمية والدولية للمتاحف
٣-٤ شروط تأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية
٣-٥ معايير وقواعد إعادة تأهيل المباني التاريخية
٣-٦ صعوبات عرض التحف في المباني التاريخية

٣-١ مقدمة:

المتحف هو عبارة عن مبنى مخصص لإيواء مجموعات من المعروضات بقصد الفحص والدراسة والتمتع، وقد تكون المعروضات منقولة من أطراف الأرض، ومن ثم يجمع المتحف تحت سقفه مادة كانت أصلاً متفرقة تفريقاً كبيراً من حيث الزمان والمكان ليسر على رواده رؤيتها[٤٦].

الصورة (٢١): معروضات المتحف الوطني بحلب والمنقولة من مناطق مختلفة

المصدر: تصوير الباحث – ٢٠٠٩م

ويذكر الأستاذ الدكتور علي رضوان في تعريفه لكلمة متحف باللغة العربية بأنها تعني مكاناً تجمع فيه التحف، والتحف هي الشيء النادر الثمين الذي تتزايد قيمته كلما بعد الزمن الذي يعود إليه، والمعنى أو الموضوع الذي يدل عليه. والتُحفة بالضم، وجمعها تُحف، والمتحف في المعجم الوسيط هو: موضع التحف الفنية أو الأثرية، والجمع متاحف. وعرّف أحد الباحثين العرب المتحف قائلاً: هو عبارة عن مبنى يحوي مجموعات من الأشياء، ويفتح للمشاهدة والدراسة والتسلية. في حين عرفه هو نفسه في موضع آخر قائلاً: هو مؤسسة دائمة، ليس هدفها الكسب المادي وإنما التعليم والترفيه. يعمل في هذه المؤسسة أناس متعلمون كلٌ في مجال تخصصه، يتعاونون في العناية بما تحتويه من عينات، ويعرضون منها ما هو مناسب للعرض وتفتح هذه المؤسسة أبوابها للجمهور حسب برنامج معين لكي يشاهدوا المعروضات، كما تخصص هذه المؤسسة عدداً من العاملين فيها للقيام بأبحاث حول ما لديها من العينات[٤٧].

---

[٤٦] محمد رفعت موسى: مدخل إلى فن المتاحف الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى محرم ١٤٢٣هـ، أبريل ٢٠٠٢م، ص ١٥.

[٤٧] نفس المرجع السابق. ص ١٦ – ١٧

٣-٢ ظاهرة التوظيف المتحفي للمباني التاريخية

الصورة (٢٢): لقطة داخلية لقاعة الاستقبال بقصر طوب قابي بمدينة استانبول
المصدر: تصوير الباحث – ٢٠٠٨م

انتشرت ظاهرة توظيف المباني الأثرية على شكل متاحف في العالم العربي والإسلامي بشكل واسع بل ومستمر، لتستقطب الزائر والسائح معاً، ولتحقق هذه التجربة نجاحاً في حماية المبنى، إضافة إلى عدد من الأمور التي ساهمت بحمايته ومنها: الحيلولة دون إهمال المبنى، وإيجاد الوسيلة للإنفاق على صيانته والعناية به، وجعله على صلة بالحياة، وربط الماضي بالحاضر وفتحه للجمهور[٤٨].

وتبقى المتاحف المفضلة عند الجمهور هي المتاحف ذات الأبنية الأثرية كالقلاع والقصور والأبراج والبيوت القديمة، إذ يرغب الجمهور بزيارة المبنى أولاً وبالتالي الإطلاع على المعروضات فيه، عدا أن البناء الأثري يبقى إطاراً مفضلاً لعرض محتويات أثرية. فيهتم الجمهور بزيارة متاحف التقاليد الشعبية والفنون اليدوية التي تحمل ذكريات الحياة السالفة، وقد لا يكون الزائر قد عاشها أو عرف عنها[٤٩]. وقد شهد العالم العربي من أقصاه إلى أقصاه في الفترة الأخيرة اهتماماً متزايداً بالمحافظة على التراث المعماري القديم وبترميم أهم معالمه من جوامع ومساجد وحمامات وقصور وخانات وقلاع وأبراج وأسواق وغيرها مما تزخر به المدن العربية ذات التاريخ العريق. وزادت وتيرة الحديث عن مشاريع ضخمة لتنشيط الاستثمار السياحي والثقافي في المدن القديمة وإعادة تأهيل مبانيها التاريخية لتوظيفها في خدمة هذا الاتجاه[٥٠].

---

[٤٨] عمران هزار، دبورة جورج: المباني الأثرية ترميمها صيانتها والحفاظ عليها، منشورات وزارة الثقافة، المديرية العامة للآثار والمتاحف في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٧م، ص ٦٧.

[٤٩] البهنسي عفيف: علم المتاحف والمعارض، دار الشرق للنشر، الطبعة الأولى، دمشق، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م. ص ١٩.

[٥٠] الرباط ناصر: ثقافة البناء وبناء الثقافة، بحوث ومقالات في نقد وتاريخ العمارة (١٩٨٥-٢٠٠٠)، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، أيار /مايو ٢٠٠٢، ص ٣١٤

٣-٣ المنظمات واللجان الإقليمية والدولية للمتاحف

يعدّ موضوع المتاحف من أهم الموضوعات التي تستحوذ اهتمام الكثير من المنظمات الدولية والمحلية، ومن أشهر المنظمات المعنية بأمر المتاحف:

٣-٣-١ اليونسكو (UNESCO):

وقعت ٣٧ دولة (عام ١٩٤٥م) على الميثاق التأسيسي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، وفي عام ٢٠٠٣م بلغ عدد الدول الأعضاء ١٩١ دولة.

٣-٣-٢ المجلس الدولي للمتاحف (ICOM):

أنشئ المجلس الدولي للمتاحف (**أيكوم**) International Council of Museums عام ١٩٤٦م، ومن أهم اهتماماته تقديم المشورة للمتاحف العامة والمتخصصة، وتنمية وإحياء المتاحف وتطوير رسالتها الثقافية، ويتكون هذا المجلس من مجموعة لجان منبثقة عنه، وهي:

٣-٣-٢-١ اللجان القومية:

ويبلغ عددها ٩٠ لجنة، وتقوم هذه اللجان بدور حلقة الوصل بين "الأيكوم" وبين الأعضاء، وتنشأ هذه اللجان القومية في الدول الأعضاء بالأمم المتحدة.

٣-٣-٢-٢ المنظمات الإقليمية (Regional Organization): وتتبع المجلس الدولي للمتاحف (ICOM) ستة منظمات إقليمية، من بينها المنظمة العربية للمتاحف.

٣-٣-٢-١ اللجان الدولية (International Committees): تضم هذه اللجنة خمسة وعشرون لجنة دولية، طبقاً لأنواع المتاحف، وحسب وظائفها.

٣-٣-٣ المجلس الدولي للآثار والمواقع(ICOMS): تأسس الإيكوموس International Council of Monuments and Sites عام ١٩٦٥م في مدينة وارسو في بولندا، وهو مؤسسة غير حكومية لا تهدف إلى الربح، بل تعمل على تدعيم وتطبيق مناهج العلوم والتقنية الحديثة لصيانة التراث، والحفاظ عليه، سواء أكان آثاراً، أم مواقع أثرية[٥١].

---

[٥١] نور الدين عبدالحليم: متاحف الآثار في مصر والوطن العربي – دراسة في علم المتاحف، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٩١- ٩٥

ويوضح الشكل الآتي تطور المؤسسات الدولية المهتمة بالتراث الحضري:

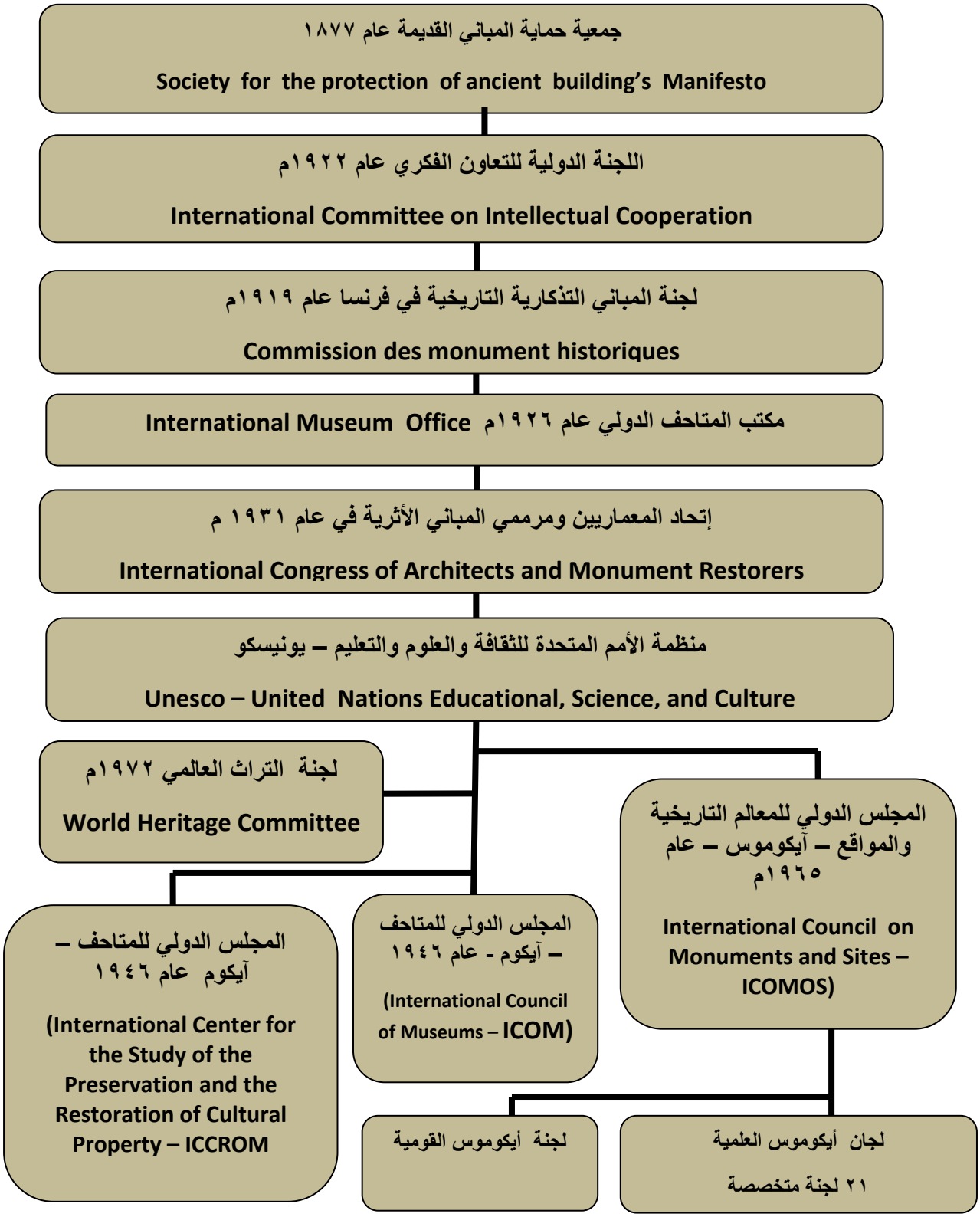

شكل رقم (٨): تطور المؤسسات الدولية المهتمة بالتراث الحضري المصدر: عبدالرحمن أماني السيد، المواثيق والتوصيات الدولية في التعامل مع التراث المعماري والعمراني، إصدارات إدارة الثقافة والإعلام حكومة الشارقة، ٢٠٠٦م، الطبعة الأولى، ص ١١٣

كما ظهرت مواثيق وتوصيات دولية اهتمت بالمباني التاريخية ودعت إلى الحفاظ عليها، وإعادة استعمالها:

المواثيق والتوصيات	تطور المفاهيم والتعريفات	أساليب الحفظ
ميثاق فينسيا ١٩٦٤ م	عرف المعلم (الأثر) التاريخي	**الحفاظ على الأثر:** يعني ضمنياً الإبقاء على المحيط، وهذا يعني أن لا يسمح ببناء جديد أو هدم أو أي تعديل من شأنه تعديل العلاقات بين الكتل وألوانها. **الترميم:** يهدف إلى حفظ وإظهار القيم الجمالية والتاريخية للأثر، ويعتمد على احترام المواد القديمة الأصلية والوثائق الأصلية. **إعادة توظيف المباني الأثرية:** باستخدامها في وظيفة صالحة للمجتمع الموجودة فيه، بحيث لا تعدل هذه الوظيفة من هذه المباني التراثية.
قرارات ندوة بودابست ١٩٧٢	عرفت المجموعات القديمة من المباني	**إعادة الإحياء للمعالم التاريخية أو مجموعات المباني:** وذلك بإعادة استعمالها وإضافة استعمالات جديدة، لا تؤثر داخلياً أو خارجياً على هيكلها أو خصائصها.
قرارات نيروبي ١٩٧٦	عرفت المناطق التاريخية والمناطق التاريخية المعمارية	**الحماية للمناطق التاريخية:** معنى واسع للحفاظ ويعنى التجديد والوقاية والترميم والصيانة وإعادة الإحياء للمناطق التاريخية أو التقليدية و بيئاتها.وبذلك تتضمن الحماية كل طرق التدخل الممكنة في المناطق التاريخية.
تصريح تلاكسكالا ١٩٨٢ المكسيك	يهتم بالمستقرات الصغيرة، ولم يضع تعريف لها. وأكد على أنها مخازن تشهد على ثقافة المجتمعات	**الحفاظ على هذه المستقرات:** يستوجب إجراءات يتم تطويرها بعناية بحيث لا تكون هناك خطورة هدم أو تشويه لأسباب سياسية ذات مصلحة خاصة. وأن يكون هناك احترام لأعراف هذه الأماكن موضع الاهتمام. وقرروا أهمية التخطيط الإقليمي كوسيلة لمحاربة هجر هذه المستقرات
ميثاق أبلتون ١٩٨٣	يعترف هذا الميثاق بما جاء في ميثاق فينيسيا والميثاق الاسترالي	**حدد هذا الميثاق مستويات التدخل من إبقاء:** ويعني الإبقاء على الشكل والمواد الموجودة ووحدة المكان. ومن مستويات التدخل أيضا الترميم لحقبة زمنية محددة، إعادة التأهيل، إعادة البناء، وإعادة التطوير. وأيضا عرف **الأنشطة اللازمة للحفاظ:** من صيانة، التثبيت، الإزالة، الإضافة.
حلقة نقاش البرازيل ١٩٨٧	عرفت المواقع العمرانية والتاريخية	**الإبقاء على المراكز التاريخية:** هو صيانتها وتحسينها للتعبير عن وتقوية الشعور بالمواطنة، **أعمال الإبقاء** يجب ألا تتم على حساب وضع محددات قاسية للاستعمال حتى ولو كانت استعمالات ثقافية، وتتطلب العمل بين جميع الهيئات.
ميثاق واشنطن ١٩٨٧	اهتم الميثاق بالمناطق التاريخية العمرانية وحددها فقط	الحفاظ على المدن التاريخية والمناطق العمرانية يعني هذه الخطوات الضرورية للحماية والحفاظ والترميم. خطة الحفاظ يجب أن تحدد المباني الواجب الإبقاء عليها والمباني القابلة للإزالة تحت شروط خاصة.
وثيقة نيوزيلاند ١٩٩٢	يتبع روح ميثاق فينيسيا، وعرف المكان Place.	يجب **تحديد درجات التدخل المناسبة لعملية الحفاظ، عملية الحفاظ** قد تشمل على درجات متدرجة من التدخل تبدأ بعدم التدخل، الصيانة، الإصلاح، الترميم، حتى إعادة البناء. الحفاظ يعني رعاية الأماكن لكي نحمي قيمتها التراثية.
وثيقة نارا للأصالة ١٩٩٤	تتبع ميثاق فينيسيا	**الحفاظ** هو كل المجهودات المصممة لفهم التراث الثقافي ومعرفة تاريخه، وتؤكد حماية مواده وأصوليتها، وإظهاره وترميمه وإثراءه.
ميثاق السياحة الثقافية الدولية المكسيك ١٩٩٩	عرف التراث والتراث الثقافي والطبيعي	الإبقاء على أصولية الأماكن التراثية والمجموعات هام. برامج السياحة والحفاظ يجب أن تقدم معلومات ذات قيمة لتعظيم فهم الزوار
ميثاق بورا	عرف المكان	يهتم ميثاق بورا بالحفاظ كأسلوب للتعامل مع المناطق ذات التميز الثقافي
استراليا ١٩٩٩		**الحفاظ** يعني كل عمليات التي تعتني بالمكان لكي نحتفظ بتميزه الثقافي. **الحفاظ** يتطلب أن نحتفظ بمحيط بصري مناسب والعلاقات الأخرى التي تسهم في التميز الثقافي للمكان، ويفصل استخدام التقنيات والمواد التقليدية في الحفاظ ويمكن في بعض الظروف استعمال التقنيات والمواد الحديثة.

جدول رقم (١): تطور مفاهيم وأساليب الحفاظ على التراث، المصدر: المرجع السابق، ص ٢٠٨

أما بخصوص التأهيل، وهو محور دراسة بحثنا فقد أوصت به بعض المواثيق الدولية والمحلية نلاحظ بأن جميعها يؤكد على ضرورة الحفاظ على المباني الأثرية، كما هو موضح في الجدول الآتي:

التأهيل في المواثيق الدولية والمحلية	
ميثاق أثينا	أوصى الميثاق بضرورة الحفاظ على المباني الأثرية المستغلة بشكل يؤكد استمراريتها أو استغلال المباني الغير مستغلة بطريقة تحترم الخصائص التاريخية والفنية للمبنى
ميثاق فينيسيا	اتفق ميثاق فينيسيا في مادته الخامسة مع ميثاق أثينا في استخدام المبنى الأثري لضمان استمرار صيانته ويسمح ببعض التعديلات التي تتطلبها عملية استخدام المبنى بشرط ألا تتغير من تخطيط المبنى أو زخرفته.
مبادئ لاهور	اتفق ميثاق لاهور في مادته السادسة مع ما ورد في ميثاق فينيسيا ولكن أضاف ضرورة أن تراعى الأخلاق الإسلامية وأن يتفق مع الوظيفة الأصلية للمبنى.
ميثاق المدن التاريخية	يرى الميثاق ضرورة استخدام المدينة التاريخية في وظائف وأنشطة جديدة بشرط أن تتوائم مع الطابع التاريخي لها
ما اتفقت عليه توصيات اليونسكو	اتفقت توصيات اليونسكو على ما سبق وأكدت على ضرورة دمج التراث ليؤدي دوراً في حياة المجتمع وأن يكون الاستخدام ملائماً للاحتياجات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للسكان.
المواثيق الإقليمية	**تصريح أمستردام الأوروبي:** لم يتناول هذا الموضوع
	القانون العربي الموحد: لم يتناول هذا الموضوع
	لم يتناول أيا من هذه المواثيق هذا الموضوع
المواثيق المحلية	**الميثاق الاسترالي:** يتفق على مبدأ التأهيل ويرى أن التأهيل يكون مقبولاً عندما لا يمكن إنجاز الصيانة بأسلوب آخر ولا يقلل الاستخدام من المغزى الثقافي ويتفق على السماح بالتعديل كما سبق ولكن بشرط أن تكون تعديلات استرجاعية وآمنة.
	الميثاق الكندي: لم يتناول هذا الموضوع

جدول (٢): أهم المواثيق الدولية والإقليمية والمحلية التي تتعلق بعملية التأهيل.

المصدر: مصطفى صالح لمعي، أسس ترميم المعالم الأثرية طبقاً للمواثيق الدولية، بحث مشارك في الدورة التدريبية التخصصية، مؤسسة التراث، المملكة العربية السعودية، (٩-١٣ ابريل ٢٠٠٥م) الجدول: إعداد الباحث

٣-٤ شروط تأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية:

يعدّ توظيف المبنى الأثري إحدى أهم المهمات اللازمة لإعادة الحياة إلى التراث الثقافي، وهو يحقق أموراً عديدة تتصل بحماية المبنى ومنها الحيلولة دون إهمال المبنى وهجره. وإيجاد الوسيلة للإنفاق على صيانته والعناية به. وجعله على صلة بالحياة وربط الماضي بالحاضر بفتحه للجمهور[٥٢].

وأثناء دراستي وإعدادي للبحث قرأت في أحد المراجع عدد من الشروط العامة التي يجب مراعاتها في توظيف المبنى الأثري بوظائف ثقافية، ومنها:

٣-٤-١ يجب أن نحسن اختيار الوظيفة الجديدة للبناء بحيث تنسجم أولاً مع خصائصه وهندسته، لئلا تحتاج إلى إدخال تعديلات هامة على معالمه الأساسية. وإذا لم يكن بدّ من هذه التعديلات، فلتكن محدودة بقدر الإمكان.

٣-٤-٢ غالباً ما يضطرنا استخدام البناء في غرض من الأغراض الحديثة إلى استكمال عناصر مفقودة منه، أو الكشف عن الأقسام المردومة أو المطموسة المعالم. على أن تتم هذه الأعمال وفق الأسس العامة لترميم المباني.

٣-٤-٣ يحتاج استعمال البناء وتحويله إلى متحف أو غير ذلك إلى القيام ببعض الإصلاحات الضرورية، كالإنارة، وتمديدات المياه، والتدفئة وغير ذلك. على أن تتم بعناية وبعد دراسة دقيقة، وذلك من أجل اختيار الطريقة والمظهر الذين يأتلفان مع طبيعة البناء.

٣-٤-٤ يجب أن لا تلحق التعديلات والإضافات التي يفرضها استخدام البناء أي تغيير ملموس في شكله وهندسته وطابعه التاريخي، وأن تكون العناصر المضافة إليه مصنوعة من مواد خفيفة ومغايرة لمواد البناء الأصلية، بحيث تعزلها العين من النظرة الأولى.

٣-٤-٥ إن تطبيق الطرق المتحفية الحديثة في المباني التاريخية المحولة إلى متاحف أمر متعذر، ولا بد لحل هذه المعضلة من ابتكار طرق ووسائل تتفق مع كل حالة.

٣-٤-٦ يجب أن تميز العين بسهولة ويسر بين البناء التاريخي وبين المعروضات التي عرضت فيه، لا سيما إذا أريد عرض تحف تشابه في مادتها مادة البناء. ولا بد في هذه الحالة من إدخال عنصر عازل بينهما، بالاعتماد على المادة أو اللون أو الشكل[٥٣].

---

[٥٢] عمران هزار، دبورة جورج: المباني الأثرية ترميمها صيانتها والحفاظ عليها، منشورات وزارة الثقافة، المديرية العامة للآثار والمتاحف في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٧م، ص ٦٧.

[٥٣] حسن محمد إبراهيم سمية، عبدالقادر محمد محمد: فن المتاحف، دار المعارف، جمهورية مصر العربية، بلا تاريخ، ص ١٨٦.

٣-٥ معايير وقواعد إعادة تأهيل المباني التاريخية

لقد أعطت المواثيق الدولية والمؤتمرات العلمية بعض المعايير والقواعد التي تنظم وتخدم عملية إعادة الاستخدام للمباني التاريخية ومنها:

٣-٥-١ إن صيانة المباني الأثرية دائماً ما يسهل إعادة استخدامها في أغراض اجتماعية مفيدة، وإذا كان هذا الاستخدام مرغوباً فلا يجب أن يترتب عليه تغييراً في تخطيط المبنى الأثري وزخارفه، وضمن هذا الإطار فإن التعديلات التي تتطلبها الوظيفة ربما يكون مسموحاً به. واستكمالاً لهذا المعنى والذي تضمنه ميثاق فينيسيا ١٩٦٤ كانت الوثيقة الثامنة التي أصدرها الأيكوموس عام ١٩٨٥ مكملة لهذا الميثاق إذ تنص الفقرة (٨) من هذه الوثيقة على ضرورة أن تنسجم المهن الجديدة والفعاليات الوظيفية مع صفات المناطق التاريخية.

٣-٥-٢ يجب صيانة المناطق التاريخية وما يحيط بها وبشكل حازم من أي تلف من أي نوع خاصة ذلك الذي ينتج عن الاستخدام غير المناسب والإضافات غير الضرورية والتغييرات المضللة أو غير المحسوسة حيث أن ذلك يفقد هذه المناطق أصالتها.

٣-٥-٣ إن صيانة المناطق التاريخية يجب أن يصاحبها إحياء لأنشطتها ومن المهم الإبقاء على الوظائف المناسبة الموجودة خاصة التجارية والحرفية واستحداث وظائف جديدة تكون قابلة للتطبيق ومنسجمة مع محيط المدينة. وهذه الوظائف ينبغي أن تلبي احتياجات السكان الاجتماعية والثقافية والاقتصادية دو ن أدنى ضرر بطبيعة المكان.

وإذا كانت هذه القواعد أو المعايير الثلاثة بها صفة العموم فانه يمكن تفسيرها كما يأتي:

- إن إعادة توظيف المباني الأثرية في وظائف مناسبة يعتبر ضرورة يفرضها مفهوم الصيانة للمدن التاريخية الإسلامية.
- يجب أن تكون الوظيفة الجديدة منسجمة ومتفقة مع الطابع الحضاري للمدينة القديمة وهذا ما يجعل من إعادة الاستخدام في نفس الوظيفة إجراء مفضلاً.
- أن يكون اختيار الوظيفة الجديدة للمباني قائماً في إحدى عناصره الأساسية على ما تمثله هذه الوظيفة من عائد اجتماعي أو ثقافي أو اقتصادي لساكني المدينة بحيث يصبح المبنى الأثري منتجاً لا مستهلكاً للموارد المالية. وإذا كان هذا المعنى يختص بالفائدة الجماهيرية والعائد المادي فإن الفائدة قد يكون لها مظهراً آخر، وهو ذلك المردود الإيجابي على المدينة القديمة وما يفرزه ذلك من عمالة مدربة يستفاد بها

في أعمال الترميم. وهذا المعنى يؤكده ما ورد في الوثيقة الثامنة من ميثاق فينيسيا ١٩٨٧ وفي المادة (٦) منها والتي نصها: يجب أن يتم تأمين التدريب لكل المهن المتعلقة بالصيانة.

– ينبغي للمبنى الأثري عند اختيار وظيفته الجديدة أن يكون حجم مردود هذه الوظيفة مرتبطاً بموقع الأثر بالمدينة القديمة بمعنى أنه كلما كانت الوظيفة أكثر جماهيرية كلما كان المبنى الأثري المختار لها أكثر قرباً من الشوارع الرئيسية وقلب المدينة.

– أن لا يترتب على الوظيفة الجديدة أي تعديلات بتخطيط المبنى.

– أن لا يترتب عند اختيار الوظيفة للمبنى الأثري تواجد كثرة عددية دائمة من الجمهور.

– من الضرورة إذا كانت هناك أي إضافات إنشائية تتطلبها الوظيفة الجديدة ينبغي إحداثها بشكل متوافق ومنسجم مع طابع المبنى القديم وفي نفس الوقت تكون حاملة لطابع العصر الذي أنشئت فيه. وبصفة عامة يجب اختيار الوظيفة المناسبة للمبنى من حيث فراغاته وموقعه دون اللجوء بقدر الإمكان إلى إحداث مثل هذه الإضافات.

– لا تختلف المدن التاريخية الإسلامية كثيراً فيما بينها في قواعد وأسس إجراءات التوظيف للمباني الأثرية، إذ أن عناصرها وخصائصها تكاد تكون متشابهة إلى حد كبير[٥٤].

٣-٦ صعوبات عرض التحف في المباني التاريخية

عندما توظف الأبنية القديمة كمتاحف فإن أمين المتحف يكون مضطراً للتقيد بالتصميم المعماري القائم، وقد يحاول تغيير بعض أوصافه الداخلية مما يساعد على ترتيب العرض بشكل منهجي حسب قواعد العرض المتحفي، ولكن الأمر ليس سهلاً، إذ كثيراً ما يتعارض التوزيع المعماري الداخلي الثابت مع المعروض حجماً ونوعاً. لذلك يفضل المتحفيون إقامة متاحف جديدة تفي بالغرض الفني لعملية العرض[٥٥].

مما لاشك فيه بأن القيام بعرض المجموعات المتحفية ضمن المباني التاريخية له الكثير من الصعوبات والعقبات، خاصة لأن المبنى التاريخي لم يشيّد لوظيفة متحفية، مما يدفع المعماري المصمم للعرض المتحفي، أن يدرس إمكانيات ومرونة هذا المبنى، ومدى تناسب المعروضات فيه من حيث الفراغات المعمارية المتوفرة إضافة إلى حجم وأشكال ووظائف تلك المعروضات، ومن أهم تلك الصعوبات:

٣-٦-١ التقيد بشروط المبنى وظروفه. (الحل المعماري التقليدي، محدودية الجمل الإنشائية التقليدية)

---

[٥٤] عطية أحمد إبراهيم، الكفافي عبدالحميد: حماية وصيانة التراث الأثري، دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص ١٥٦– ١٥٩

[٥٥] البهنسي عفيف: علم المتاحف والمعارض، دار الشرق للنشر، الطبعة الأولى، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٤م، ص ٤٠

٣-٦-٢ تعذر تطبيق الطرق المتحفية الحديثة في المباني التاريخية القديمة، من حيث الصعوبات في عدم توفر الإضاءة المناسبة، وعدم إمكان تمديد شبكة الإنذار الضرورية، وعدم انسجام الخزائن الحديثة في المبنى القديم، وصعوبة إدخال الطرق الحديثة فيما يتعلق بالتهوية والتدفئة.

٣-٦-٣ تعذر فتح أبواب جديدة في المباني التاريخية القديمة لتسهل تنقل الزوار بين أقسام المبنى وأجنحته وأروقته.

٣-٦-٤ تعذر تزويد المبنى التاريخي بأجهزة حديثة متعلقة بالإرشاد داخل المتحف، والأجهزة السمعية والبصرية المختلفة.

٣-٦-٥ تعذر إمكانية توسعة المتحف أو إضافة أجنحة جديدة له.

٣-٦-٦ تعذر إمكانية إعداد المكاتب الضرورية لإدارة المتحف وموظفيه.

٣-٦-٧ تعذر إعداد قاعات للمحاضرات وللعرض وللمعارض المؤقتة وكافتيريا، وغيرها من المتطلبات المعاصرة للزوار.

٣-٦-٨ تعذر إدخال المصاعد الكهربائية الحديثة.

٣-٦-٩ تعذر إحداث مرآب للمتحف ولخدمة الزائرين.

٣-٦-١٠ تعذر استقبال عدد كبير من أفواج الزائرين في آن واحد[٥٦].

ونجد هذه الحالة في البيوت السكنية التي تم توظيفها متحفياً لضيق المدخل والغرف أيضاً.

ولكن وعلى الرغم من وجود هذه الصعوبات نلاحظ بأن الزائرين يفضلون دائماً الأبنية التاريخية التي كانت قصوراً، عن المتاحف ذات الأبنية الحديثة، وهذا ما دفع فرنسا وإيطاليا أن تقيم أكثر متاحفها في أبنية تاريخية ذات طراز أصيل. ولهذا السبب فإن المتاحف التي أنشئت بعد وقت في أوربا كانت تستلهم من الطراز الكلاسيكي الأصيل. نرى ذلك في متاحف ميونخ وبرلين ولندن. ونجد هذا الأمر في سورية أيضاً، إذ يزداد إقبال الجمهور والسياح على متاحف التقاليد الشعبية والفنون والصناعات التطبيقية التي

---

[٥٦] المعري أمل: علم المتاحف،الطبعة الأولى، ١٩٩٩م – ١٤٢٠ هـ، دمشق، الجمهورية الربية السورية، ص ٧١-٧٢

تخصص لها متاحف خاصة، مثل قصر العظم بدمشق، ومتحف دمشق التاريخي، ومتحف الطب والعلوم عند العرب[٥٧].

وفي رأي الشخصي أنه **من غير الممكن أن نعمم هذه المشاكل على كافة أنواع المباني التاريخية (السكنية – الخدمية – العسكرية) الموظفة متحفياً**، فهناك اختلافات كثيرة بين تلك المباني كما سنجد وبشكل مفصل في الباب الثاني، ولهذا لا بد من وضع أسس عمرانية ومعمارية وبيئية واجتماعية وتقنية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية، على أن توّزع هذه الأسس حسب نوعية المبنى، وسنحاول وضع هذه الأسس في الباب الثالث من هذا البحث.

[٥٧] البهنسي عفيف: علم المتاحف والمعارض، دار الشرق للنشر، الطبعة الأولى، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٤م، ص ٤٣ – ٦٤

الباب الثاني

إعادة تأهيل بعض المباني التاريخية للعصر العثماني في سورية بوظائف متحفية

٤- الفصل الرابع

التوظيف المتحفي للمباني السكنية

٥- الفصل الخامس:

التوظيف المتحفي للمباني الخدمية

٦- الفصل السادس:

التوظيف المتحفي للمباني العسكرية

٤ ـ الفصل الرابع

التوظيف المتحفي للمباني السكنية

٤-١ مقدمة

٤-٢ المباني السكنية في العصر العثماني

٤-٣ المباني السكنية التي تم توظيفها متحفياً في سورية:

٤-٣-١ قصر العظم بمدينة حماة

٤-٣-١-١ الوصف التاريخي

٤-٣-١-٢ الوصف المعماري

٤-٣-١-٣ الوصف الإنشائي

٤-٣-١-٤ الوضع الراهن للمبنى

٤-٣-١-٥ الوظيفة المتحفية للقصر وأسلوب العرض المتحفي

٤-٣-١-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للقصر

٤-٣-٢-قصر العظم بمدينة دمشق

٤-٣-٢-١ الوصف التاريخي

٤-٣-٢-٢ الوصف المعماري

٤-٣-٢-٣ الوصف الإنشائي

٤-٣-٢-٤ الوضع الراهن للمبنى

٤-٣-٢-٥ الوظيفة المتحفية للقصر وأسلوب العرض المتحفي

٤-٣-٢-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للقصر

٤-٣-٣ بيت أجقباش بمدينة حلب

٤-٣-٣-١ الوصف التاريخي

٤-٣-٣-٢ الوصف المعماري

٤-٣-٣-٣ الوصف الإنشائي

٤-٣-٣-٤ الوضع الراهن للمبنى

٤-٣-٣-٥ الوظيفة المتحفية للبيت وأسلوب العرض المتحفي

٤-٣-٣-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للبيت

٤-٤ نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني السكنية

٤-١ مقدمة:

اختلفت سبل الحفاظ على التراث العمراني وتعددت طرقه، من خلال أعمال التوثيق والترميم، وإعادة التأهيل، ومن أبرز أشكال الحفاظ على المباني الأثرية، عملية التوظيف الثقافي للمبنى الأثري، من خلال تحويله إلى متحف، ليستقطب الزائر والسائح معاً، فيتحول المتحف إلى مركز تثقيفي يستقبل الزوار من كل حدب وصوب، إذ يساهم المتحف في صناعة السياحة الثقافية، والتعريف بحضارات إنسانية توالت على الأمة عبر عصور عدة، إضافة إلى حماية المبنى والحفاظ عليه. وتعد المتاحف إحدى الواجهات الحضارية، أمام جميع الزوار من طلبة علم إلى باحثين وسياح. وتختلف أشكال هذه المتاحف وأنواعها، وفق محتوياتها، علماً بأنّ جزءاً كبيراً من مباني المتاحف، عبارة عن مبان تاريخية، تم ترميمها وإعادة توظيفها بشكل يتناسب مع أهميتها التاريخية، وبمحتوياتها من المعروضات، فتحقق بذلك تناغماً وتكاملاً بين الشكل والمضمون.

٤-٢ المباني السكنية في العصر العثماني:

تتألف المباني السكنية في العصر العثماني في سورية من ثلاثة أقسام رئيسة: هي قسم السلاملك (الاستقبال)، وقسم الحرملك (المعيشة والنوم)، وقسم الخدملك (مخصص للخدم في القصور أو الدور الواسعة فقط)، وتحيط الغرف بصحن البيت، وقد تكون هذه الغرف موزعة على طابقين (الأرضي والعلوي)، مع وجود الإيوان المسقوف بأروع وأدق الزخارف الخشبية المنفذة بعدة أشكال[٥٨].

الصورة (٢٣): صحن البيت وتتوزع حوله الغرف – بيت صلاحية بحلب

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٩م

[٥٨] روبين جيرار، ١٩٩٠. قصور وبيوت من دمشق في القرن الثامن عشر، وزارة السياحة، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ص ٥٤.

الصورة (٢٤): صحن البيت وتتوزع حوله الغرف – بيت صلاحية بحلب

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠٠٩م

تتفاوت مساحة البيوت التقليدية حسب الوضع المادي لسكانها، ففي دراسة ميدانية أجراها جان كلود دافيد في حلب أظهرت الفروق الموجودة بين المسكن الغني والمسكن الاعتيادي، فصنف الباحث دافيد أنواع الدور الحلبية إلى أربعة أصناف وجميعها تتمتع بباحة سماوية، وتقطن البرجوازية التجارية في الدور الكبيرة، لكن التجار والحرفيين وأفراد الطبقة الوسطى تسكن في الدور الأصغر حجماً، أما الطبقات الدنيا فمساكنها متواضعة[٥٩].

٤-٣ المباني السكنية التي تم توظيفها متحفياً في سورية:

انتشرت في سورية أعمال ترميم وإعادة توظيف بعض المباني الأثرية بوظائف ثقافية وذلك في العقود الثلاث الأخيرة، ومنها وظائف متحفية، وتوزعت نوعية المباني الأثرية إلى ثلاثة أنواع: مبان عسكرية، ومبان خدمية ومبان سكنية، وكحالة مبانٍ سكنية لا يوجد سوى ثلاث حالات تعود جميعها إلى العصر العثماني، وكانت هذه البيوت مخصصة للولاة أو الأغنياء. علماً أن العمارة العثمانية كانت قادرة على استيعاب الوظيفة المتحفية، ولا يوجد حالة التوظيف المتحفية في المباني السكنية سوى في المباني العثمانية، وهي ثلاث حالات: قصر العظم بحماة وقصر العظم بدمشق، وبيت أجقباش بحلب، وسنقوم بدراسة هذه الحالات كل على حدة.

---

[٥٩] ريمون أندريه، ١٩٨٦. العواصم العربية وعمرانها في الفترة العثمانية- تعريب قاسم طوير- دار المجد- دمشق، ص ٩٣.

٤-٣-١ قصر العظم بمدينة حماة:

٤-٣-١-١ الوصف التاريخي

يقع قصر العظم ضمن حي آل طيفور الأثري الشهير بحماة ويجري نهر العاصي من تحته كما أن نواعير حماة تحيط من طرفيه الجنوبي والشمالي وتوالى على بناء هذا القصر ثلاثة أشخاص وهم: أسعد باشا العظم الذي بدأ ببناء القصر في حماة في عام /١٧٤٠/ فأنشأ قاعة الذهب في الطابق العلوي والإسطبل ومستودع العلف في الطابق الأرضي. ونصوح باشا العظم الذي قام ببناء قسم السلاملك الخاص بالرجال وذلك في عام ١٧٨٠م وقبره في قصر العظم في الطرف الشرقي الجنوبي. ومؤيد باشا العظم وهو ابن نصوح باشا العظم الذي قام ببناء الإيوان في الحرملك والقبو المقابل للإسطبل في الحرملك، وأنشأ فوقه عدة غرف في الطابق العلوي من الحرملك إضافة إلى الحمام التي تدعى باسمه حالياً[٦٠].

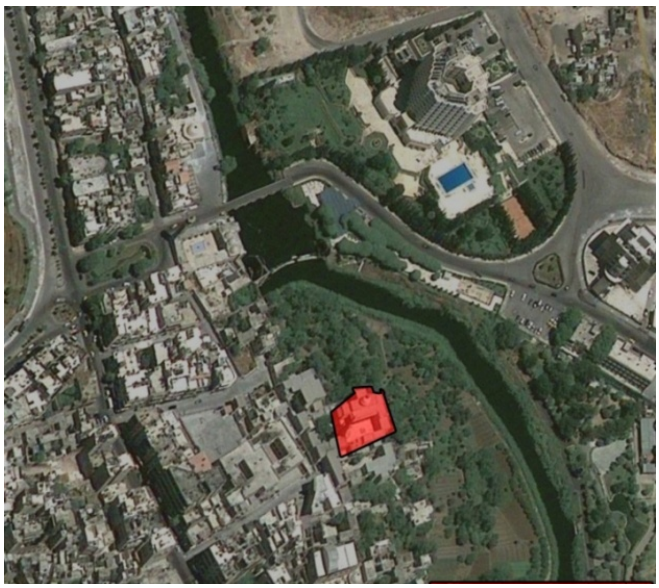

الصورة (٢٥): صورة جوية لقصر العظم بحماة

المصدر: عن موقع غوغل Google Earth

الصورة (٢٦): صورة خارجية لقاعة الذهب بقصر العظم بحماة

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (٢٧): صورة لإيوان قصر العظم بحماة

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

[٦٠] المصري عبدالرحيم، شحادة كامل: قصر العظم في حماة، مطابع الإصلاح بحماة، ١٩٦٥م، ص ١٠

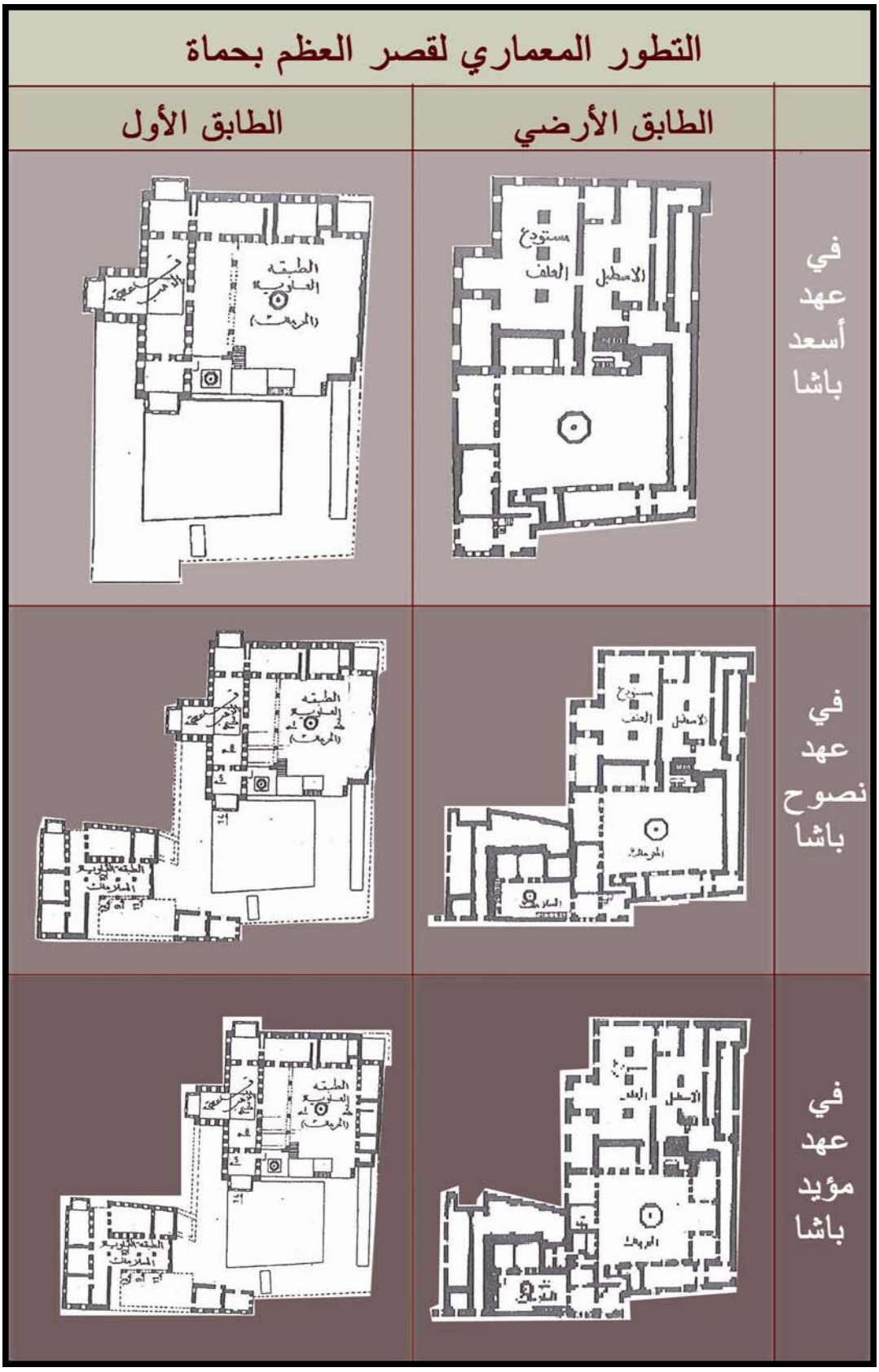

الشكل (٩): التطور المعماري لقصر العظم بحماة – المصدر: بارودي صفاء رضوان: أعمال أسعد باشا المعمارية في المدن السورية، بحث علمي أعد لنيل درجة الدبلوم في الهندسة المعمارية، جامعة حلب، كلية الهندسة المعمارية، قسم نظريات وتاريخ العمارة، ١٩٩٩ – ٢٠٠٠م

٤-٣- ١- ٢ الوصف المعماري

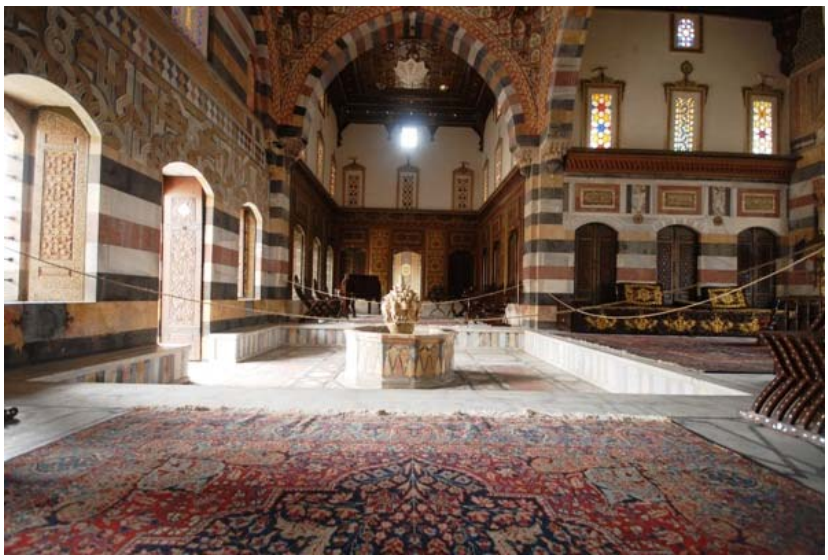

الصورة (٢٨): صورة داخلية لقاعة الذهب بقصر العظم بحماة

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

يتألف قصر العظم بمدينة حماة من أربعة أقسام رئيسية وهي: قسم الحرملك (قسم النساء)، وقسم السلاملك (قسم الرجال) وقسم الحمام وقسم الإسطبلات، ويتم الدخول إلى القصر من باب رئيسي يؤدي إلى قسم الحرملك ضمن ممر متعرج يوصل إلى باحة فسيحة تتوسطها بركة ماء.

ويتصدر هذه الباحة من الجنوب إيوان من بناء مؤيد باشا العظم. ويتكون الحرملك من طابقين الطابق العلوي الذي يضم قاعة الذهب والطابق الأرضي. أما قسم السلاملك (قسم الرجال) فهو الجناح الشمالي لقصر العظم ويشترك مع الحرملك بمدخل خارجي ويتكون من طابقين، الطابق الأرضي: يضم باحة ضمنها بحرة مثمنة الشكل مزخرفة الأضلاع، فتح على هذه الباحة غرفتان ذواتا سقف معقود.

تبلغ المساحة الكلية لقسم الحرملك ١,٣٤٠م٢، موزعة على النحو الآتي: ٤٨٠ م٢ للطابق الأرضي، ٨٦٠ م٢ للطابق الأول، أما مساحة السلاملك فتصل إلى ٥٩٠ م٢، مساحة الدور الأرضي ١٦٠م٢ ومساحة الدور العلوي ٤٣٠ م٢، وتبلغ مساحة الحمام ٢٨٤ م٢، ومساحة الإسطبل ٩٣٠ م٢، يضاف إلى مساحة الأقسام السابقة مساحة المدخل التي تبلغ بأجزائه الثلاثة حوالي ٧٠ م٢، فتصبح بذلك مساحة القصر ٣,٢٠٠م٢[٦١].

[٦١] بارودي صفاء رضوان، ١٩٩٩ – ٢٠٠٠، أعمال أسعد باشا المعمارية في المدن السورية، بحث علمي أعد لنيل درجة الدبلوم في الهندسة المعمارية، جامعة حلب، كلية الهندسة المعمارية، قسم نظريات وتاريخ العمارة، ص ٢٤

ويضم الطابق العلوي في السلاملك عدة غرف أجملها الغرفتان اللتان تتجهان غرباً وهما مزخرفتان يتقدمهما رواق ذو سقف خشبي محمول على صف من الأعمدة الحجرية الأسطوانية وصف آخر من الأعمدة الخشبية.

الصورة (٢٩): صورة لرواق قاعة الذهب بقصر العظم بحماة
المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

يوجد في القصر حمام يتوضع بين القسمين (الحرملك والسلاملك) وهو من بناء مؤيد باشا العظم، ويتكون هذا الحمام من ثلاثة أقسام: قسم البراني عبارة عن غرفة ذات سقف حجري معقود تتوسطها فسقية يأتي ماؤها من ناعورة الجعبرية ولها ثلاث مصاطب لراحة المستحمين. قسم الوسطاني ويتألف من غرفتين من أجل الاستحمام أحدهما ذات فسقية رخامية صغيرة وسقف بيضوي الشكل والغرفة الثانية ذات سقف مثلث كروي تتخللها منافذ زجاجية للإضاءة وتسمى هذه النوافذ بالقمريات.

الصور (٣٠- ٣١): لقطة داخلية للقسم الداخلي والقسم الخارجي بحمام قصر العظم بحماة-المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

يتألف قسم الجواني من مقصورتين من أجل الاستحمام ويدخل إليهما من الوسطاني ويلحق بهذه الحمام قمين لتسخين مائها. أما الإسطبل فيقع في الطابق الأرضي من الحرملك، وقد جرى ترميم هذا القسم مؤخراً.

الصورة (٣٢): لقطة داخلية للإسطبل بقصر العظم بحماة
المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

٤-٣-١-٣ الوصف الإنشائي:

يقوم المبنى فوق أقبية حجرية، وتم تشييده بالاعتماد على الحجارة الكلسية البيضاء، بمقاطع تتراوح من ٤٠x٤٠x٢٥ سم، إلى ٤٠x٦٠x٢٥ سم، مع وجود أحجار سوداء بازلتية، كما استعمل الخشب بأنواع مختلفة منها (السرو) في التسقيف وبمقاطع دائرية أو على شكل ألواح مستطيلة المقطع ورقيقة لكسوة الجدران الداخلية للقاعات والغرف، وغالباً ما تكون محفورة ومدهونة وهي من خشب الزان خاصة في الأبواب والنوافذ[٦٢].

٤-٣-١-٤ الوضع الراهن للمبنى:

جرى العديد من أعمال الترميم على القصر، سواء خلال الفترة العثمانية أم بعدها، فقد قام نصوح باشا بترميم بعض أقسام القاعة الكبرى ليتخذها سكناً لحريمه عام ١٧٨٠م، وكانت أول عملية ترميم تجري عليه. وفي عام ١٩٥٠ عمد أمناء دار العلم إلى إصلاح أجزاء القصر وإعدادها بشكل يناسب الوظيفة الجديدة (مدرسة)، في هذه المرحلة تم تدعيم الأسقف بالبيتون. أما أعمال الترميم الحديثة فتناولت القاعة الكبرى (الذهبية) والقاعات الجنوبية للقسم العلوي للحرملك. وشملت أعمال الكسوة الخشبية وإعادة طلائها ووضعها على الجدران بالطريقة التقليدية التي اتبعت سابقاً ومعالجة الأسقف المتآكلة وإعادة ألوانها ونقوشها وتذهيباتها وإضافة بعض العناصر المفقودة مثل القطع الزجاجية والمرايا التي تميزت بها هذه الأسقف سابقاً[٦٣].

الصورة (٣٣): لقطة داخلية لاحدى قاعات قصر العظم بحماة

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

وهناك أعمال ترميمية للقصر بدأت منذ سنة تقريباً، وكما هو ملاحظ من خلال الزيارة الميدانية للقصر، وجدنا ترميم الإسطبل، وبداية الترميمات في الإيوان، وخاصة في رسوماته الجدارية، ولكن هناك المزيد من الغرف التي تحتاج إلى أعمال ترميمية وخاصة في خشبياتها من حيث الجدران الداخلية والأسقف فيها.

---

[٦٢] بارودي صفاء رضوان، ١٩٩٩ – ٢٠٠٠، أعمال أسعد باشا المعمارية في المدن السورية، بحث علمي أعد لنيل درجة الدبلوم في الهندسة المعمارية، جامعة حلب، كلية الهندسة المعمارية، قسم نظريات وتاريخ العمارة، ص ٢٤

[٦٣] المرجع السابق، ص ٣٢

٤-٣-١-٥ الوظيفة المتحفية للقصر وأسلوب العرض المتحفي

الصورة (٣٤): غرفة العريس والعروس بقصر العظم بحماة
المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

تم تحويل هذا القصر لمتحف وطني للآثار في مدينة حماة وكان ذلك في عام ١٩٥٦ وهذا ما يؤرخه اللوح التدشيني الموجود ضمن القصر حيث كتب عليه ما يلي: (حوّل هذا القصر التاريخي في حماه إلى متحف محلي لهذه المدينة في عهد حضرة صاحب الفخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية وذلك في الرابع من ربيع الأنوار عام ١٣٧٦ هـ الموافق للتاسع من تشرين الأول عام ١٩٥٦)[٦٤]. علما بأن هناك مقترح لتطوير العرض المتحفي من قبل المديرية العامة للآثار والمتاحف بحماه سيتم تنفيذه قريباً.

٤-٣-١-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للقصر

الصورة (٣٥): لقطة لعرض الأزياء التقليدية بقصر العظم بحماة- المصدر:تصوير الباحث ٢٠١٠م

الوضع الراهن لأسلوب العرض المتحفي غير مدروس، ولكن الأعمال المستمرة والمقترحات التي تقوم بها المديرية العامة للآثار والمتاحف بحماة ستساعد في تطوير أسلوب العرض المتحفي للقصر، واستغلال الكثير من الفراغات المنتشرة في القصر مثل توظيف مكان الإسطبل كركن تعريفي بمستلزمات الخيل والفروسية، وركن خاص للتعريف بصناعة الزجاج والنسيج وغيره من الأركان الأخرى. ويخلو المتحف حالياً من أسلوب للعرض المتحفي المتكامل، فيوجد ثلاثة غرف أمام القاعة الكبرى قد جرى توظيفها متحفياً، على شكل غرفة تحتوي على عدد من المجسمات تستعرض أشكال الألبسة التقليدية لمدينة حماة، وغرفة العروس وغرفة من ريف حماة، ويقابلها القاعة الكبرى التي تم ترميم جميع أسطحها الخشبية الداخلية. وفي دور السلاملك هناك غرفة بالدور الأرضي تم توظيفها متحفياً على شكل مطبخ، وفي الدور العلوي عدد من الغرف المغلقة والتي تحتاج إلى ترميم سريع، وخاصة واجهاتها الداخلية الخشبية.

---

[٦٤] المصري عبدالرحيم، شحادة كامل: قصر العظم في حماة، مطابع الإصلاح بحماة، ١٩٦٥م، ص ١٠

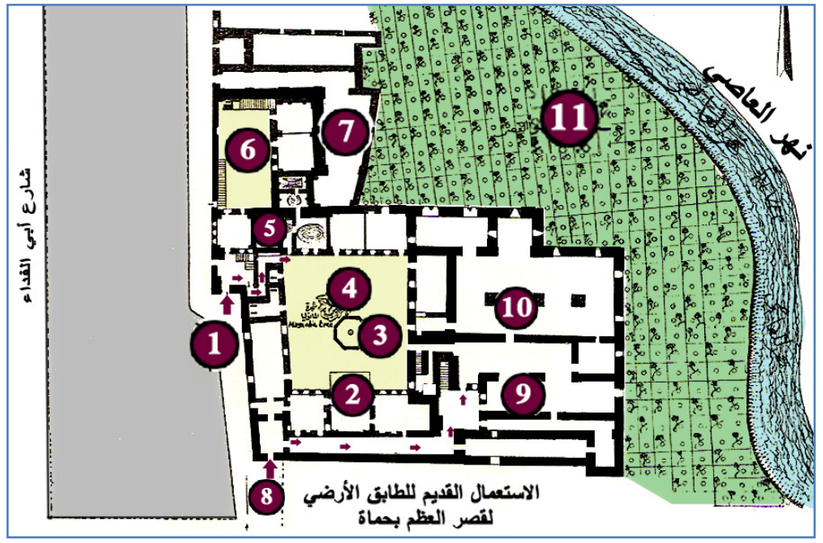

الشكل (١٠): الإستعمال القديم للطابق الأرضي لقصر العظم بحماة – المصدر: المصري عبدالرحيم، شحادة كامل، قصر العظم في حماة، ١٩٦٥م، ص ٧٣

١-مدخل القصر	٦-السلاملك	١٠- ركن للتعريف بالصناعات الزجاجية القمين
٢-الإيوان	٧-القمين	١١-بستان القصر
٣-البركة الكبرى	٨-مدخل الاسطبل	
٤-الحرملك	٩-متحف تعريفي بمستلزمات الخيل	
٥- الحمام		

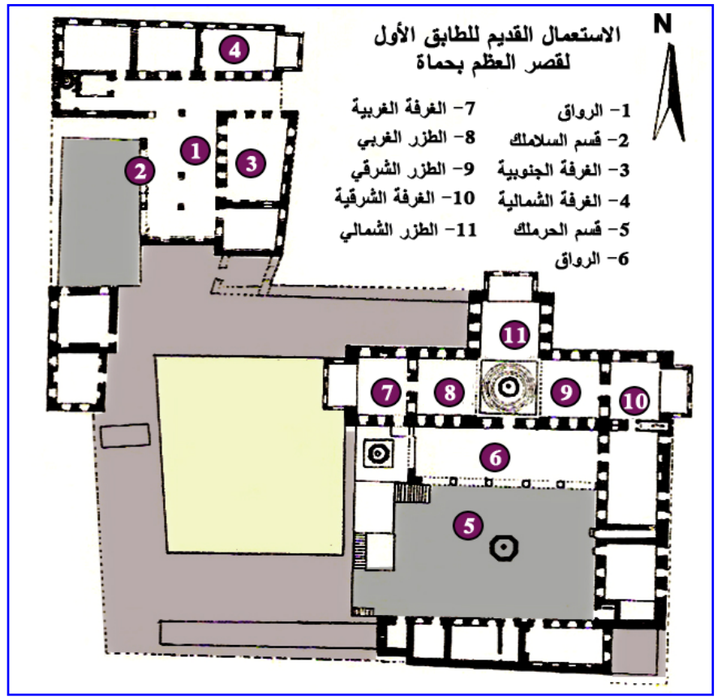

الشكل (١١): الإستعمال القديم للطابق الأول لقصر العظم بحماة

– المصدر: إعداد الباحث

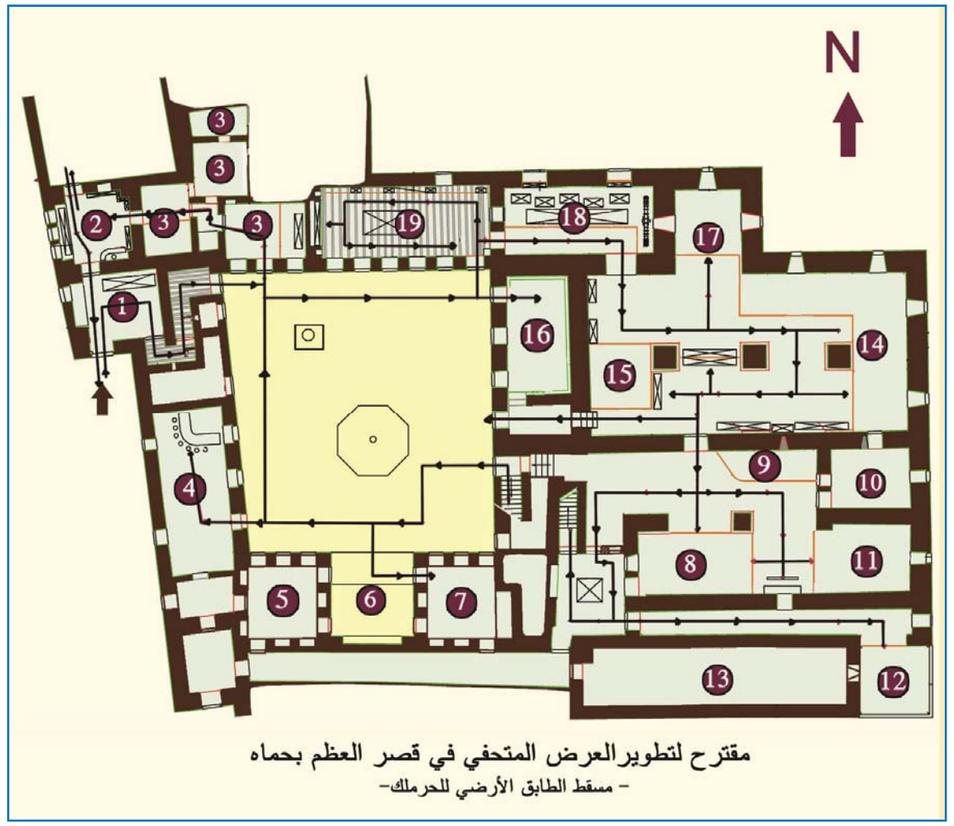

الشكل (١٢): مقترح لتطوير العرض المتحفي في قصر العظم بحماة – المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف بحماة

1- المدخل	11- ركن صناعة الزجاج التقليدي	17- ركن صناعة النحاس التقليدي
2- ركن بيع	12- عرض للقبور الملحقة بالقصر	18- قاعة النواعير ويعرض فيها كيفية صناعة الناعورة والأدوات المستخدمة في هذه الصناعة مع النماذج المناسبة
3- الحمام	13- المستودع	19- قاعة تمهيدية و يعرض فيها كيفية معلومات عن مدينة حماة وتاريخها مع معلومات عن قصر العظم مع المخططات و الصور و الماكيت المناسب
4- كافيتريا	14- ركن صناعة النسيج الحموي قطن+صوف+حرير	
5- غرفة الحراس	15- ركن طباعة القماش وأدواته	
6- الإيوان	16- قاعة عرض فيديو	
7- غرفة استقبال آرابيسك		
8- ركن صناعة الفخار		
9- ركن مستلزمات الخيل والفروسية		
10- ركن مغلق متعلق بمستلزمات الاسطبل		

٤-٣-٢ قصر العظم بمدينة دمشق:

٤-٣-٢-١ الوصف التاريخي:

يقع القصر في وسط مدينة دمشق القديمة بجوار سوق البزورية، بين الجامع الأموي في الشمال والشارع المستقيم (شارع مدحت باشا حالياً) في الجنوب، على جانب من الرقعة التي كان يقوم عليها قصر الخضراء الذي ابتناه الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان[٦٥].

تبلغ مساحته الحالية ٥,٥٠٠ م٢. وموضعه كان قسماً من صحن معبد جوبيتر القديم، واستغرق بناء القصر ثلاث سنوات[٦٦].

الصورة (٣٦): صورة لموقع قصر العظم بدمشق –

المصدر: موقع غوغل Google Earth

شيّد القصر سنة ١١٦٣هـ، الموافق ١٧٤٩م[٦٧]. وآل العظم من الأسر الحاكمة، الذين تولوا الحكم مع فترات انقطاع قصيرة، من ١٧٢٥ حتى ١٧٨٣م سادت لهم البلاد كلياً في أيام أسعد باشا (١٧٤٣–١٧٥٧)[٦٨]، ووليّ الحكم على ولاية دمشق الشام مع إمارة الحج الشامي عام ١٧٤٣، وقد حج أربع عشرة مرة (طيلة مدة ولايته على دمشق)[٦٩].

واهتم بعمارة القصر قائلاً: ائتوني بحجارة المرمر والرخام والسرو وتفننوا بالبناء والنقوش[٧٠].

---

[٦٥] قدور محمد سالم: قصر العظم متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية القديمة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧، ص ١٩٤– ١٩٦.

[٦٦] قاجة جمعة أحمد، ٢٠٠١، موسوعة فن العمارة، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص ١٤٢.

[٦٧] الخضر عبد المعطي١٩٩٠، تاريخ العمارة (٣)، العمارة في العصور الوسطى، العمارة الإسلامية والأوربية، مطبعة جامعة حلب، حلب، الجمهورية العربية السورية، ص ١٨٩.

[٦٨] قدور محمد سالم: قصر العظم متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية القديمة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧، ص ١٩٤– ١٩٦.

[٦٩] ريمون أندريه، ١٩٨٦. العواصم العربية وعمرانها في الفترة العثمانية– تعريب قاسم طوير– دار المجد– دمشق، ص ٩٣.

[٧٠] قدور محمد سالم: قصر العظم متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية القديمة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧، ص ١٩٤– ١٩٦.

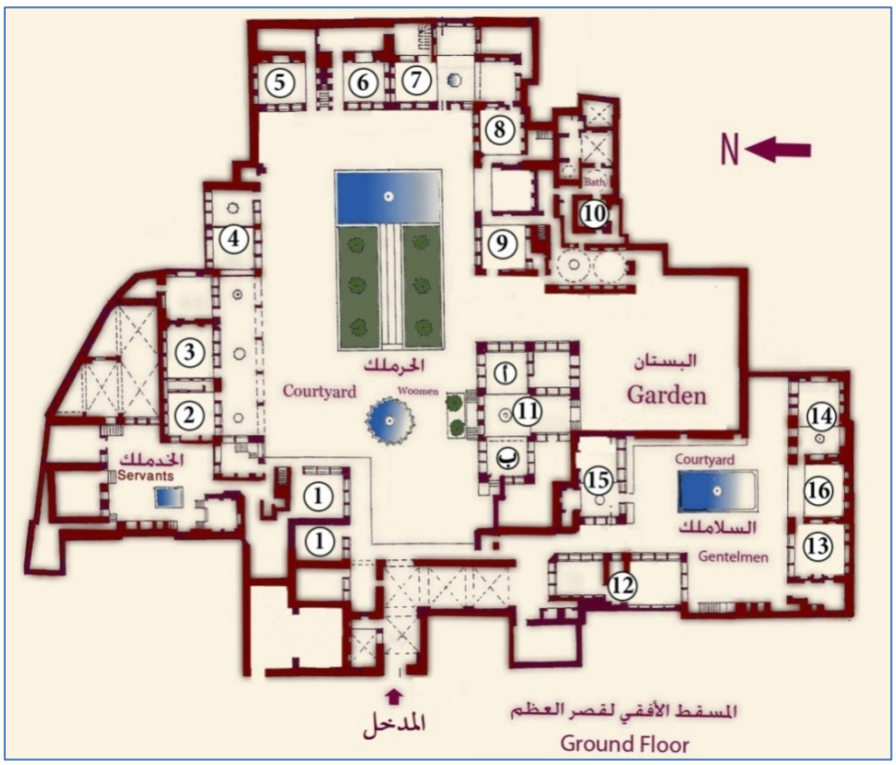

الشكل(١٣): المسقط الأفقي لقصر العظم بدمشق مـ ١/٥٠٠

المصدر:قدور محمد سالم: قصر العظم متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية القديمة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧، ص ٨

قصر العظم بدمشق		
رقم الغرفة	الوظيفة القديمة	الوظيفة الجديدة
١	غرفة سكنية	قاعة الكتابة والتدريس
٢	غرفة سكنية	قاعة الآلآت الموسيقية والشرقية
٣	غرفة سكنية	قاعة الاستقبال
٤	غرفة سكنية	قاعة العروس
٥	غرفة سكنية	قاعة الحماة
٦	غرفة سكنية	قاعة الملك فيصل
٧	غرفة سكنية	قاعة الحج
٨	غرفة سكنية	المقهى الشعبي
٩	غرفة سكنية	قاعة السلاح
١٠	غرفة سكنية	الحمام
١١	قاعة استقبال	القاعة الكبرى
١٢	قاعة	قاعة الأزياء الشعبية
١٣	قاعة	قاعة الصناعات الجلدية
١٤	قاعة استقبال	قاعة النسيج
١٥	قاعة استقبال	قاعة النحاس
١٦	ايوان السلاملك	ايوان السلاملك

الجدول (٣): توظيف الفراغات القديمة بقصر العظم بدمشق بوظائف متحفية مختلفة – إعداد: الباحث

٤-٣-٢-٢ الوصف المعماري:

يعدّ قصر العظم، نموذجاً مثالياً لعمارة القصور التي تعود إلى العهد العثماني، ويتألف القصر من ثلاثة أقسام رئيسة: السلاملك والحرملك والخدملك. وله مدخل عبارة عن بوابة كبيرة أسفلها باب خوخة، ويقصد بباب الخوخة أي الباب الصغير المتوضع ضمن الباب الكبير الخشبي المتحرك، ويستخدم باب الخوخة للاستعمال اليومي، أما الباب الأساسي فيفتح في المناسبات نظراً لوساعته، وتفضي البوابة إلى ممر عريض ذي سقف مقبب، يقود مساره الجنوبي إلى جناح الضيوف (السلاملك)، والشمالي إلى جناح العائلة (الحرملك). ويوجد في القصر ست عشرة قاعة كبيرة، وتسع عشرة غرفة موزعة في الدور الأرضي، أما في الدور العلوي فهناك تسع غرف، إضافة إلى وجود ثلاثة أواوين ورواق ذي خمسة أقواس محمولة على أعمدة ذات قواعد وتيجان مزخرفة. كما تنتشر الفسحات السماوية وأربع برك ماء كبيرة كانت تستمد ماءها من فرع القنوات أحد فروع نهر بردى، ويوجد حمام متكامل داخل القصر. وتبلغ المساحة الحالية للقصر ٥٥٠٠ م٢ تقريباً[٧١].

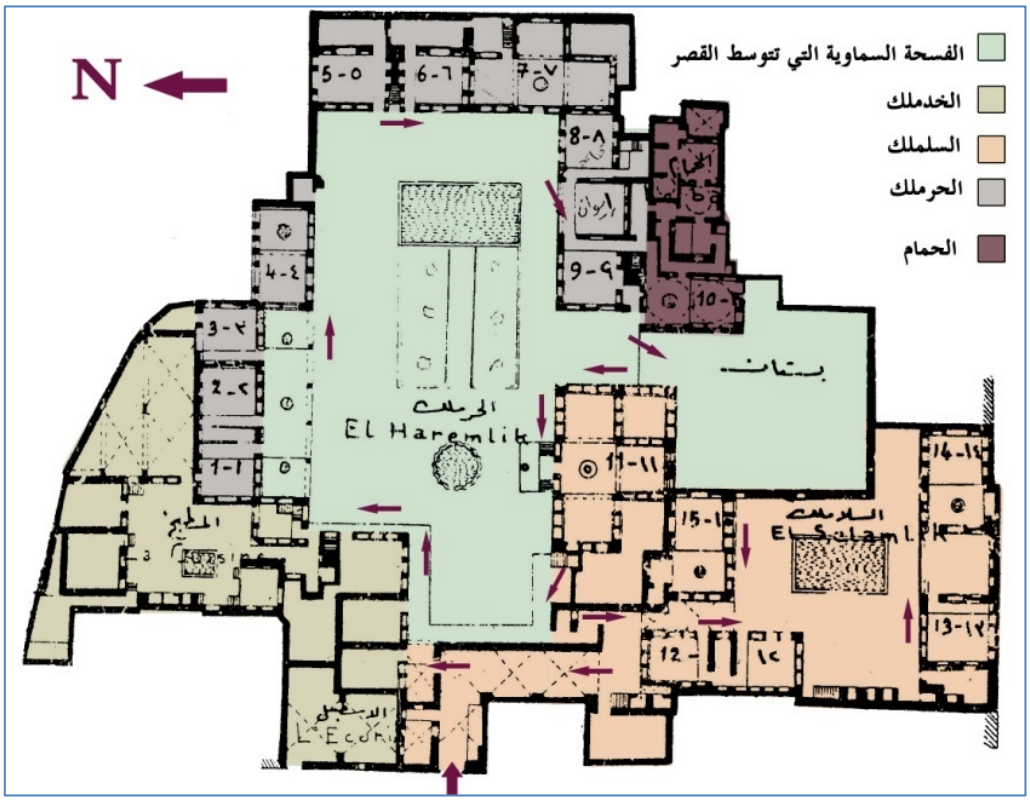

الشكل (١٤): المسقط الأفقي لقصر العظم بدمشق مـ ١/٥٠٠

المصدر: قدور محمد سالم: قصر العظم متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية القديمة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧، ص ٨

[٧١] الحلاق الشيخ أحمد البديري، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧م، حوادث دمشق اليومية ١١٥٤ – ١١٧٥ هـ – ١٧٤١ – ١٧٦٢ م، الطبعة الثانية، ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ص ٤٧-٤٨

٤-٣-٢-٣ الوصف الإنشائي

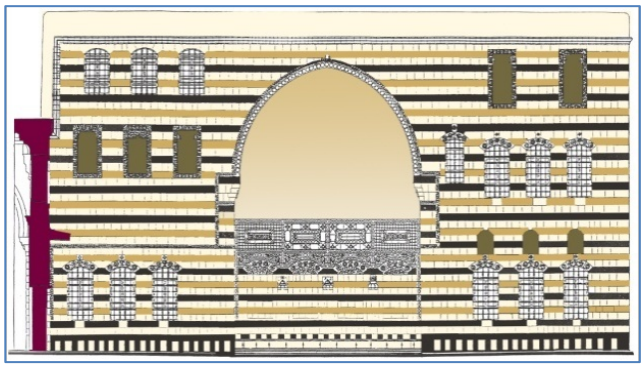

الشكل (١٥): مقطع داخلي في قصر العظم يظهر الإيوان الجنوبي (الشتوي) مـ ١/٥٠٠ المصدر:د.عبد القادر ريحاوي

استعملت مواد البناء المؤلفة من الحجر الأبيض الكلسي، مع إكساء لبعض الأجزاء في آنٍ واحد وتراوحت المقاطع المستعملة من ٢٥x٤٠x٤٠ سم، وحتى ٢٥x٦٠x٤٠ سم، وأحياناً كان ارتفاع المدماك ٣٠ سم، وذلك في بعض أجزاء القصر مثل واجهة الإيوان التابعة لقسم الحرملك. كما استعمل الخشب بأنواع مختلفة منها (السرو) في التسقيف وبمقاطع دائرية تصل حتى ٣٠ سم في سقف إيوان الحرملك، وعلى شكل ألواح مستطيلة المقطع ورقيقة لكسوة الجدران الداخلية للقاعات والغرف، وغالباً ما تكون محفورة ومدهونة وهي من خشب الزان خاصة في الأبواب والنوافذ. كما استعملت ألواح القاشاني بشكل واسع فوق الأبواب والنوافذ وعلى الواجهات الخارجية للجدران. عن سماكة الجدران الخارجية فتراوحت بين ٨٠ – ١٠٠ سم، أما الجدران الداخلية فسماكتها ٤٠ سم وبينها طبقة رابطة. أما الجدران الداخلية فسماكتها ٤٠ سم في الفواصل الداخلية، و١٠٠ سم للجدران المواجهة الفناءات، والنظام الإنشائي المستعمل يركز حمولة الأسقف على هذه الجدران لنقلها إلى الأساسات[٧٢].

الصورة (٣٧): لقطة داخلية للإيوان الجنوبي بقصر العظم المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠

[٧٢] بارودي صفاء رضوان، ١٩٩٩ – ٢٠٠٠، أعمال أسعد باشا المعمارية في المدن السورية، بحث علمي أعد لنيل درجة الدبلوم في الهندسة المعمارية، جامعة حلب، كلية الهندسة المعمارية، قسم نظريات وتاريخ العمارة، ص ٣٦

٤-٣-٢-٤ الوضع الراهن للمبنى:

الصورة (٣٨): الدمار الذي لحق بالقصر جراء الثورة

المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف

شهد القصر أولى أعمال الترميم في العام ١٩٢٥م، حيث قام المعماري (ميشيل اكوشار) بترميمه، على إثر الثورة التي دمرت أجزاء منه. وجرت أعمال الترميم للقصر الذي تهدمت أجزاء منه خلال الأعوام ١٩٤٦، والعام ١٩٥٤م، حيث أعيد افتتاح القصر للعامة كمتحف. وقد تبنت الحكومة السورية منذ العام ١٩٥١م أعمال الترميم والحفاظ التي جرت على القصر كمعلم تاريخي مهم، وتمت أعمال الحفاظ لمنطقة السلاملك أو الاستقبال بالقصر مع مطلع الستينيات واستمرت لمنتصف الثمانينيات. ومن الجدير ذكره أن أعمال الترميم والحفاظ المعمارية لا تتبع تماماً التخطيط السابق للقصر، وإنما تمت عملية تحويرها عن الأصل لتناسب الوظيفة الجديدة بالإضافة إلى تحديث البنية التحتية لكامل القصر وهي من أبرز العقبات التي تواجه عمليات التطوير والحفاظ المعماري، والتي تتطلب إدخال عناصر التكنولوجيا للمباني التراثية وبطريقة حساسة وبحيث لا تؤثر على القيمة المعمارية للمبنى أو تؤثر على النظام الإنشائي القديم أو أعمال الإكساء أو التبليط والتي غالباً ما تكون ذات قيمة فنية وجمالية عالية. وقد حاز العمل المعماري في هذا القصر على جائزة الآغا خان للعمارة الإسلامية في دورتها للعام ١٩٨٣، وذلك لدقة التعامل مع الأجزاء المتهدمة من القصر ببراعة، وبشكل لم يؤثر على القيمة المعمارية، بل بطريقة تعيد إثراء الحوار بين الهوية الثقافية للقصر وبشكل يضمن تواصل هذه الهوية الثقافية زمانياً[٧٣].

اعتمد القائمون بأعمال الترميم والبناء على المخططات والرسومات التي استخدمها الفرنسيون في عام ١٩٢٠، وعلى الأوصاف التي سجلها أفراد عائلة العظم. ونجح هذا المشروع، الذي تم في إطاره ترميم أغنى قصور دمشق زخرفة، في إدخال حرفية ترميم وصيانة الآثار في سورية، وأعاد تصميم القصر القديم ليؤدي وظيفة المتحف، ولهذا فإن عملية إعادة بناء قصر العظم ذو أهمية ومدلول أكثر بكثير من مجرد كونه حالة أخرى من الترميم.

---

[٧٣] قدور محمد سالم: قصر العظم متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية القديمة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧، ص ١٩٤- ١٩٦.

٤-٣-٢-٥ الوظيفة المتحفية للقصر وأسلوب العرض المتحفي:

الصورة (٣٩): فناء قصر العظم الداخلي المصدر:تصوير الباحث ٢٠١٠

ظل القصر حتى بداية عشرينيات القرن الماضي مسكناً لآل العظم، استملك منه قسم العائلة (الحرملك) أثناء الانتداب الفرنسي على سورية، وحوّل إلى حامية عسكرية فرنسية في عام ١٩٢٢م، ثم إلى مركز لدراسة الفنون، وأصبح مقراً للمعهد الفرنسي للدراسات الشرقية. وبعد الاستقلال تم استملاك كامل القصر عام ١٩٥٣م، وبعد القيام بأعمال الترميم الضرورية وتزويد القصر بالتجهيزات اللازمة حوّل إلى متحف للتقاليد الشعبية والصناعات اليدوية التقليدية، وافتتح في الثالث عشر من أيلول عام ١٩٥٤م[٧٤].

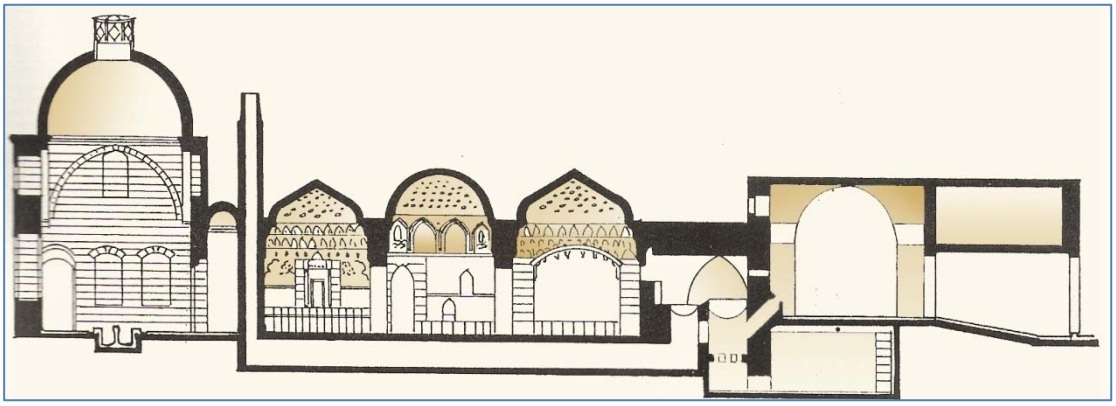

الشكل (١٦): مقطع ب-ب داخلي في قصر العظم مـ ١/٢٠٠ -المصدر: د.عبد القادر ريحاوي

تم تحويل القصر إلى متحف يهدف إلى إعطاء الزائر والسائح صورة حية للنمط المعيشي للسكان في مدينة دمشق القديمة، من خلال المشاهد للحياة اليومية، سواء أكانت داخل البيت العربي التقليدي أم خارجه، إضافة إلى التعريف بفن العمارة الذي تميزت به مدينة دمشق في العهد العثماني، خصص جناح الحرملك في القصر العظم بشكل كامل مع قاعاته كمتحف للتقاليد الشعبية، ومن قاعاته: قاعة الكتابة والتدريس، وفي قاعة الاستقبال هناك عرض لأثاث مخصص للجلوس وهو من الخشب المطعم بالصدف في حين يعرض في القاعة التالية الأواني الموسيقية الشرقية القديمة وعلى الجدران عرض

---

[٧٤] سراج الدين إسماعيل، ٢٠٠٧ . التجديد والتأصيل في عمارة المجتمعات الإسلامية، تجربة جائزة الآغاخان للعمارة، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، ص ١٦٤.

صور لأعلام الموسيقا. ويلاحظ أيضاً قاعة العروس وهي من أجمل قاعات القصر وهناك قاعة تشتمل على مشاهد للإناث وهن يلعبن لعبة البرجيس مع نول للتطريز ومنقل للتدفئة وكرسي الولادة المصدف القديم المسمى كرسي الداية القابلة. ومن قاعات القصر قاعة الملك فيصل التي يعرض فيها مجموعة من الأثاث الشرقي الفاخر. وقاعة الحج وتضم مشهد الحج الشامي، وهناك المقهى الشعبي أيضاً. ومن قاعات المتحف في قصر العظم الحمّام، وفي القاعة الكبرى تمثال للباشا جالساً على أريكة وبجانبه وكيله مع أحد الفلاحين.

٤-٣-٢-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للقصر:

تم الاستعانة في طريقة العرض بمجسمات بحجمها الطبيعي وبملابسها الشعبية، لإعطاء الصورة الحقيقية للشكل المعيشي للبيوت الدمشقية، ويوجد لوحات إرشادية عند مداخل الغرف باللغتين العربية والإنجليزية. وكانت وزارة الثقافة السورية ممثلة بالمديرية العامة للآثار والمتاحف وقعت مع جامعة يوتا الأميركية اتفاق تعاون لإعادة تأهيل متحف القصر، ينص على تدريب العاملين في القصر على المقتنيات الموجودة وإعداد دعايات إعلانية وتخديم القصر سياحياً. ويتضمن التعاون برنامج التوثيق المتحفي عبر توثيق القطع الموجودة في القصر على الحاسوب مع الصور وما شابه بإشراف خبير المعلوماتية في مديرية الآثار والمتاحف، وستتم إضافة تجهيزات وكاميرات ديجيتال ومعدات لحفظ وصيانة القطع وتجديد الخزن في قاعات القصر وتزويده ببراد لتعقيم القطع النسيجية ضمن مستودع النسيج ومعالجة بعض القطع وحمايتها من التلف وشروحات بثلاث لغات هي العربية والانكليزية والفرنسية.

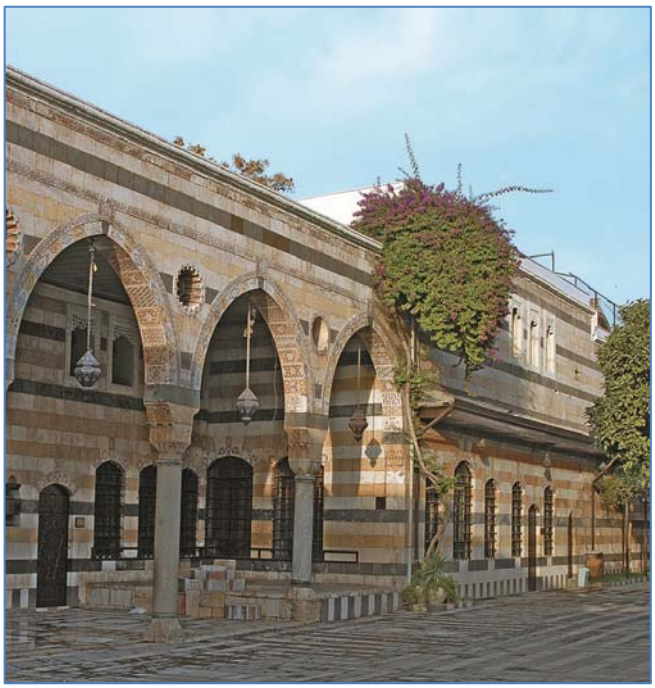

الصورة (٤٠): فناء قصر العظم الداخلي

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

صور لمعروضات قصر العظم بدمشق

الصورة (٤١): مجسم لصانع الأكمار

المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

الصورة (٤٢): قاعة الاستقبال الشرقية

المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

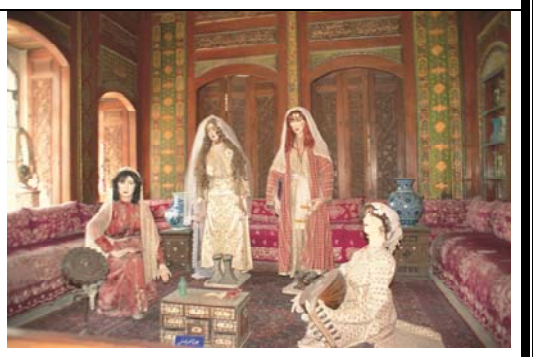

الصورة (٤٣): مشهد العروس

المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

الصورة (٤٤): الحكواتي ولعبة المنقلة

المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

الصورة (٤٥): مشهد الباشا

المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

الصورة (٤٦): مشهد المولوية

المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

٤-٣-٣ بيت أجقباش بمدينة حلب:

٤-٣-٣-١ الوصف التاريخي

يعود تاريخ تشييد بيت أجقباش إلى العهد العثماني، فقد شيّده (قره علي) وهي كلمة تركية معناها (علي الأسود أو البالغ السمرة)، في القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، ثم تملكّه شخص آخر يدعى (أجقباش) وهو تركي الأصل. ويقع البيت عند أول بوابة الياسمين في الصليبة في حي الجديدة الواقع شمال غرب حلب خارج أسوار المدينة القديمة ويعود بناء بيت أجقباش إلى منتصف القرن الثامن عشر وتحديداً إلى عام ١٧٥٨، استعملت الدار على مر السنين كدار مقسمة إلى غرف كانت تؤجر كل غرفة إلى عائلة لذلك نجد أن بعض الغرف كانت مقسمة بوساطة قواطع أزيلت ضمن عمليات ترميم سابقة.

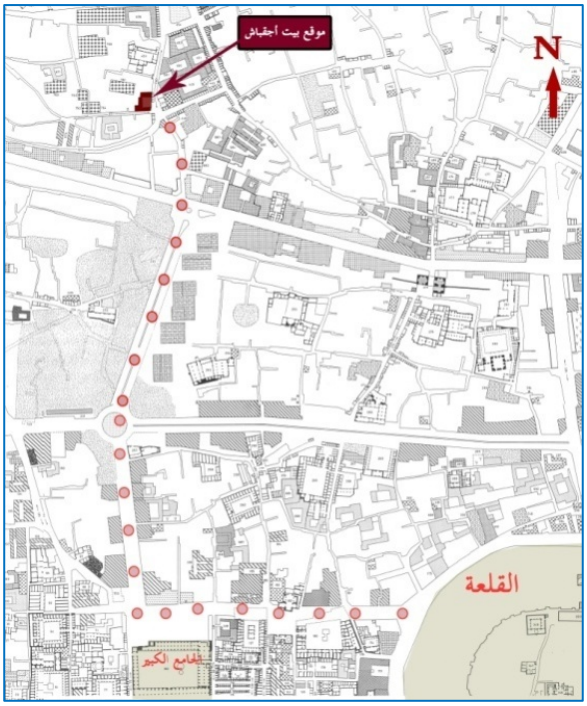

الشكل (١٧): مخطط يوضح علاقة بيت أجقباش بقلعة حلب

المصدر: مديرية حلب القديمة

الصورة (٤٧): صورة غوغل توضح مكان توضع بيت أجقباش وعلاقته بالقلعةالمصدر: غوغل Google Earth

٤-٣- ٣- ٢ الوصف المعماري

يتميز بيت أجقباش – وكما هو الحال عليه في كثير من البيوت العثمانية بمدينة حلب- بمدخل متواضع وبمنسوبه المنخفض، ويتم الصعود للفناء الداخلي عبر درج حجري لاختلاف المنسوب بين أرض الشارع وأرضية البيت، فينقلنا المدخل إلى عالم رحب وثري بفناء واسع، تتوسطه بركة ماء، وتقع بالقرب منها البئر، مع انتشار بعض أشجار الحمضيات، ونباتات الزينة الأخرى، لتعكس ثراء وجمال البيئة الداخلية للبيت العربي، وهذه سمة مشتركة في جميع البيوت العربية التقليدية في سورية. كما نجد الإيوان الذي يعدّ عنصراً معمارياً مهماً من عناصر البيت، وتقع أمامه مباشرة القاعة الرئيسة الشمالية، التي حظيت بعناية فائقة من خلال سقفها الخشبي المتميز، وجدرانها المزينة بالكتابات القرآنية، وبالخزائن الجدارية، إضافة إلى الأثاث المطعم بالصدف. أما قسم النوم فيقع في الدور العلوي، ويسمى وكما هو معروف بالحرملك. ويوجد قبو ومغارة محفورة بالصخر، مخصصة لحفظ المؤن خاصة لوجود درجة حرارة مناسبة دائمة لها.

الصورة (٤٨): فناء بيت أجقباش المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (٤٩): سقف القاعة الرئيسية الخشبي

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (٥٠): القبو المخصص لحفظ المؤن

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

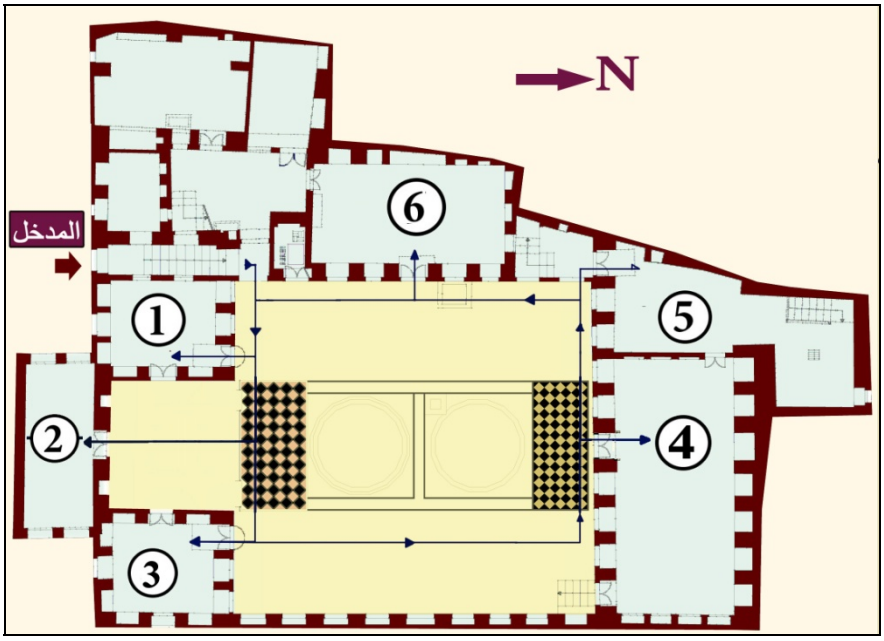

الشكل (١٨) : المسقط الأفقي لبيت أجقباش مـ ١/٢٠٠ المصدر : مديرية حماية حلب

بيت أجقباش		
رقم الغرفة	الوظيفة القديمة	الوظيفة الجديدة
١	غرفة معيشة	غرفة المد العربي القروي
٢	غرفة معيشة	غرفة الأسلحة
٣	غرفة معيشة	غرفة النحاسيات
٤	غرفة الاستقبال	غرفة الاستقبال
٥	غرفة معيشة	غرفة العروس
٦	غرفة معيشة	غرفة آلات التصنيع

الجدول (٤): توظيف الفراغات القديمة ببيت أجقباش بحلب بوظائف متحفية مختلفة – إعداد: الباحث

الصورة (٥١): الإيوان في بيت أجقباش –المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (٥٢): فناء بيت أجقباش – المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

صور لمعروضات بيت أجقباش بحلب

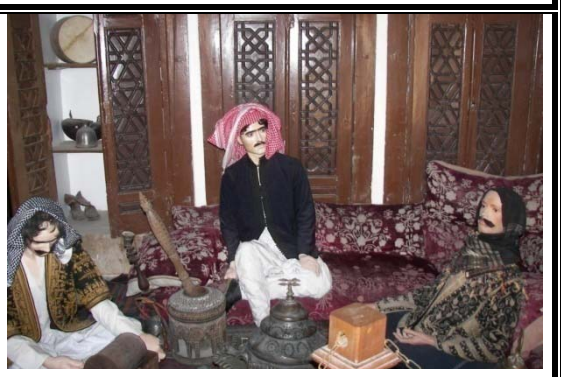

الصورة (٥٣): غرفة المد العربي القروي

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (٥٤): غرفة الأسلحة

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (٥٥): غرفة النحاسيات

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (٥٦): غرفة الاستقبال

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (٥٧): غرفة العروس

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (٥٨): غرفة آلات التصنيع

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

٤-٣-٣-٣ الوصف الإنشائي

تم الاعتماد على الحجارة الكلسية – كما هو الحال في جميع بيوت مدينة حلب– كمادة إنشائية متينة، انطلاقاً من توفر هذه المادة وبكثرة في مدينة حلب وأرجائها، وتباينت سماكة جدران البيت، ففي الجدران الخارجية والمطلة على صحن البيت وصلت سماكة الجدران ١٠٠ سم، وتراوحت مقاطع الحجارة من ٤٠x٤٠x٢٥ سم، وحتى ٤٠ x٦٠x٢٥ سم، وأحياناً كان المدماك بارتفاع ٣٠ سم، كما ساهمت سماكة جدران البيت في نقل ثقل الأسقف إلى أساسات البيت. واستخدمت الخشبيات في التسقيف وتزيينات الغرف، وخاصة القاعة الرئيسية للبيت، إضافة إلى الألواح التي استخدمت في تغطية الجدران الداخلية للبيت، ونجد بأن هذه الجدران قد زينت بالكتابات الشعرية والقرآنية، إضافة إلى وجود الرسومات والتزيينات المذهبة. أما الجدران المطلة على صحن البيت فنالت عناية خاصة بتزيينات الحجرية وخاصة فوق الأبواب والنوافذ، لتعكس فن الباروك الذي انتشر في تلك الفترة (القرن الثامن عشر للميلاد).

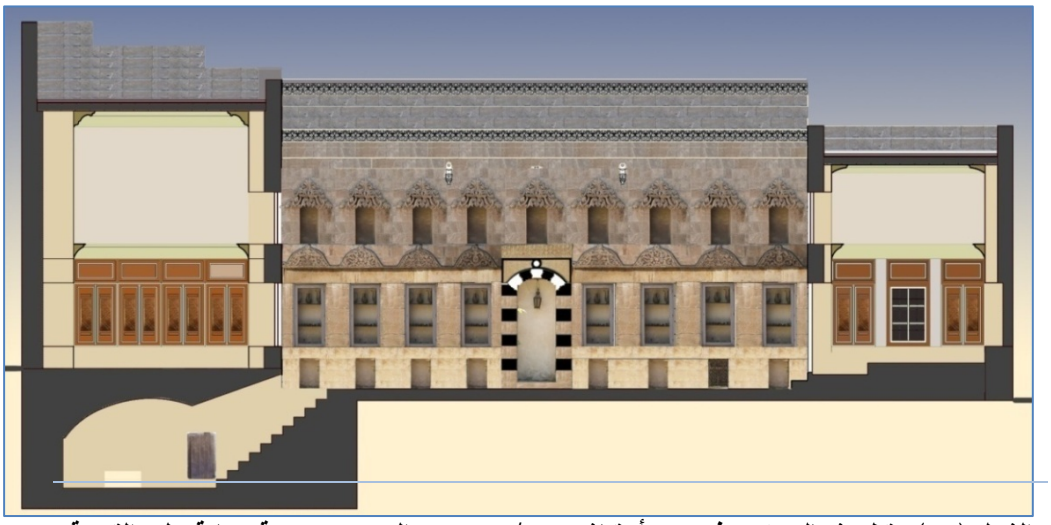

الشكل (١٩) مقطع شمال جنوب في بيت أجقباش مـ ١/ ٢٠٠ – المصدر: مديرية حماية حلب القديمة

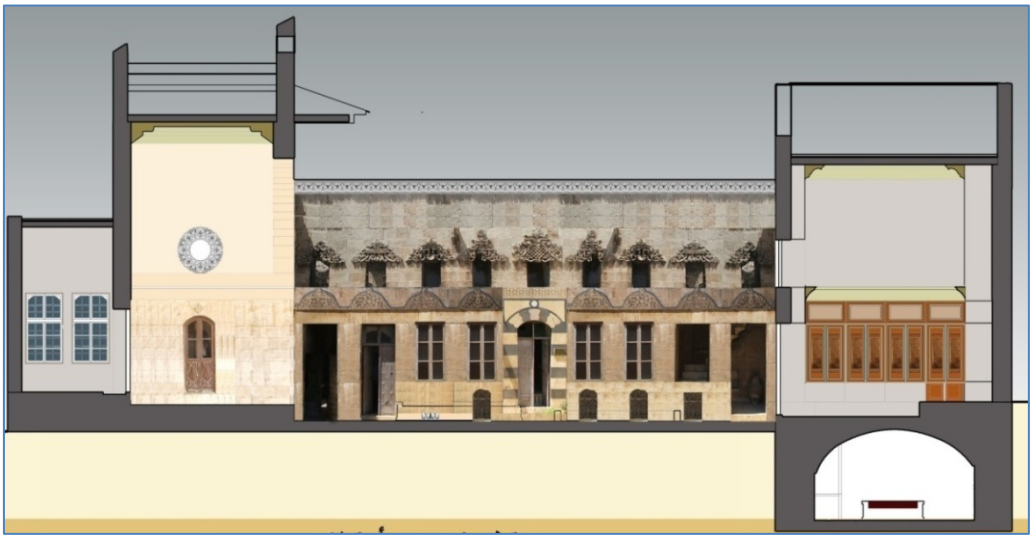

الشكل (٢٠) مقطع شمال جنوب في بيت أجقباش مـ ١/٢٠٠ المصدر: مديرية حماية حلب القديمة

٤-٣-٣-٤ الوضع الراهن للمبنى

قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بتسجيل المبنى في عداد الأبنية الأثرية الواجب الحفاظ عليها بالقرار رقم "١٥٧/أ تاريخ ١٢/١٣ /١٩٦٨" وقامت المديرية العامة باستملاكه عام ١٩٧٩، وبدأت بإخلاء السكان وترميمه تمهيداً لتحويله إلى متحف، وتم افتتاح المتحف في عام ١٩٨٢، وقد تم اكتساح الجزء الشرقي من البيت أثناء أعمال توسعة الشارع المؤدي من ساحة الحطب، إلى بوابة القصب وجادة الكيالي، وتم ترميم البيت ليصبح جاهزاً على شكل متحف للتقاليد الشعبية، وشهد بيت أجقباش بعض من أعمال الترميم وخاصة في الأقسام الخشبية منه مثل الأسقف المزينة بالرسومات والكتابات القرآنية والأشعار. وتعدّ حالة البيت من الناحية الإنشائية جيدة، لكونه قد شهد الكثير من الأعمال الترميمية، وخاصة قبل توظيفه متحفياً، ولكن نلاحظ وجود رطوبة في القبو بحاجة إلى معالجة، إضافة إلى بعض الخشبيات الداخلية للغرف، وأسقفها الخشبية أيضاً، ولهذا يحتاج المبنى إلى أعمال ترميمية مهمة سواء في تنظيف واجهات البيت الداخلية، أو في معالجة مشاكل الرطوبة، والأعمال الخشبية من جداريات وأسقف.

٤-٣-٣-٥ الوظيفة المتحفية للبيت وأسلوب العرض المتحفي

جهزت معظم الغرف بالمفروشات التقليدية المستخدمة في البيوت التقليدية والريف أيضاً، بهدف إعطاء صورة حية للنمط المعيشي لأهالي مدينة حلب، من خلال المشاهد للحياة اليومية، سواء أكانت داخل البيت العربي التقليدي أم خارجه، إضافة إلى بعض الأدوات التي كانت تستخدم في السابق، وقد وزعت معروضات متحف التقاليد الشعبية في الدار على الشكل التالي: غرفة المد العربي القروي، وتتألف من فرش متوضعة فوق البساط، وغرفة الأسلحة: ويعرض فيها أنواع الأسلحة من بواريد ورماح وسيوف، وغرفة النحاسيات عرض فيها نماذج من الأدوات النحاسية. أما القاعة الرئيسية الواقعة أمام الإيوان مباشرة فتتألف من مد مصدّف وهو من النوع الدمشقي، وهناك غرفة العروس، وغرفة آلات التصنيع، أما القبو ففيه مشهد لغرفة الجلوس معروض فيه بعض الأواني النحاسية، كما يوجد بعض الخزائن الجدارية في صحن البيت يعرض من خلالها بعض الأواني النحاسية.

الصورة (٥٩): المعروضات الداخلية في غرفة المد العربي والقروي
المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠ م

٤-٣-٣-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي لبيت أجقباش

يحتاج المبنى إلى البعض من أعمال الترميم والصيانة، وخاصة للقبو، وبعض الواجهات المطلة على صحن البيت، وخشبيات الغرف من جداريات وأسقف، وخاصة سقف القاعة الكبرى المهدد بالتهدم في بعض أجزائه. ومن الواضح والمؤكد أن المتحف لم يشهد أي دراسة لطريقة العرض المتحفي فيه، ومما يؤكد ذلك توزع المعروضات وبشكل عشوائي، دون وضع أي لوحات تعريفية من جهة، ولعدم تناسب الكثير من المعروضات بالفراغات الموجودة نفسها، كما هو الحال عليه في غرفة الآلات اليدوية، حيث وضع نول كبير في إحدى زوايا الغرف، مما حجب جمالية جدران الغرف الداخلية، إضافة إلى أنه كان من الأنسب توظيف المعروضات ذات الحجم الكبير في مواقع أخرى من البيت، إن كان من الضروري وضعها، علماً أنها لا تعكس الشكل المعيشي الحقيقي للبيت العربي التقليدي لتلك الفترة.

الصورة (٦٠): النول الموجود في زاوية غرفة الآلات اليدوية

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

٤-٤ نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني السكنية:

من خلال دراستنا للحالات السكنية الثلاثة وهي قصر العظم بحماة، وقصر العظم بدمشق، وبيت أجقباش بحلب، نصل إلى عدد من النتائج، ويمكن أن نوزعها على النحو الآتي:

٤-٤-١ معايير اختيار المبنى من الناحية التاريخية: مما لا شك فيه أن جميع المباني السكنية المختارة في غاية الأهمية من الناحية التاريخية لأنها تعود إلى العصر العثماني، وتوثق فترة من تاريخ المدينة.

٤-٤-٢ معايير اختيار المبنى من الناحية المعمارية: نجد في الحالات الثلاث الأهمية المعمارية لتلك القصور أو البيوت المختارة، لكونها تعكس فن العمارة العثمانية للمباني السكنية، إضافة إلى المساحات والفراغات الكافية التي تسمح للتوظيف المتحفي في قصر العظم بحماة، وقصر العظم بدمشق، أما في بيت أجقباش فكانت المساحات أضيق، ولهذا فإنه من المهم أن تكون مساحة البيت الذي سيتم توظيفه متحفياً بمساحة تساعد على مرونة التوظيف المتحفي.

٤-٤-٣ معايير اختيار الموقع: من المهم جداً أن يكون موقع المتحف مناسباً، وسهل الوصول وفي مركز المدينة، ولكن في الحالات السكنية، ولكون البيت أو القصر يقع بعيداً عن مركز المدينة، فلن يكون مناسباً بشكل عام، ونجد ذلك في قصر العظم بحماة، لكونه موجود في حي سكني محافظ، مما سيكون له تأثير سلبي على الجوار، أما في حالة قصر العظم بدمشق أو بيت أجقباش بحلب، فهناك نقطة ايجابية بوجودهما بالقرب من مركز المدينة والأسواق.

٤-٤-٤ مستوى الحفاظ على هوية وطابع المبنى: حافظت المباني السكنية الثلاثة وبشكل عام على هويتها وطابعها العمراني، بتوظيفها كمتحف يسلط الضوء على الوظيفة الأساسية التي شيّد لأجلها كمسكن، دون المساس بأصالة المبنى.

٤-٤-٥ حجم الإضافة والحذف والتعديل في العناصر المعمارية والانشائية: حافظت الحالات السكنية الثلاث على عناصرها المعمارية دون إحداث تشويهات أو إضافات جديدة بعد توظيفها متحفياً، مما يؤكد احترام المواثيق الدولية في ذلك.

٤-٤-٦ التجهيزات المتحفية: وجدنا من خلال دراستنا الميدانية للحالات الثلاث أن هناك إعدادات وتحضيرات لتطوير التجهيزات المتحفية وسيناريو العرض المتحفي لقصر العظم بحماة وقصر العظم بدمشق، بينما وجدنا أن حالة التجهيزات المتحفية لبيت أجقباش في أسوأ الحالات، وتحتاج إلى إعادة دراسة لعدم وجود سيناريو بالأساس.

ويمكننا من خلال الجدول الآتي أن نتعرف إلى نتائج الدراسات التحليلية المقارنة لحالة المباني السكنية الثلاث

نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني السكنية

	قصر العظم بدمشق	قصر العظم بحماه	بيت أجقباش
١- **معايير اختيار المبنى كمتحف**	**الأهمية التاريخية:** لأنه يعود إلى العصر العثماني (١٧٤٩م)، ويوثق فترة من تاريخ دمشق.	- **الأهمية التاريخية:** يعود إلى العصر العثماني (١٧٤٩)، ويوثق فترة من تاريخ مدينة حماة.	**الأهمية التاريخية:** لأنه يعود إلى العصر العثماني، ويوثق فترة من تاريخ مدينة حلب.
	الأهمية المعمارية: للقصر أهمية معمارية، لكونه يعكس فن العمارة من حيث ثراء القصر، إضافة إلى المساحات والفراغات الكافية التي تسمح للتوظيف المتحفي للمبنى.	- **الأهمية المعمارية:** لقصر العظم أهمية معمارية، لكونه يعكس فن العمارة من حيث ثراء القصر، إضافة إلى المساحات والفراغات التي تسمح للتوظيف المتحفي للمبنى.	- **الأهمية المعمارية:** للبيت أهمية معمارية، لكونه يعكس فن العمارة من حيث ثراء القصر، إضافة إلى المساحات والفراغات الكافية التي تسمح للتوظيف المتحفي للمبنى.
	الموقع: مناسب لكونه ضمن النسيج العمراني لمدينة دمشق القديمة، مما يسهل الوصول إليه من قبل الزوار.	**الموقع:** غير مناسب لكونه يقع ضمن حي سكني محافظ ذي خصوصية سكنية.	- **الموقع:** مناسب لكونه ضمن النسيج العمراني لمدينة حلب القديمة، مما يسهل الوصول إليه من قبل الزوار.
٢- **مستوى الحفاظ على هوية وطابع المبنى**	حافظ المبنى على هويته وطابعه العمراني، لتوظيفه كمتحف يسلط الضوء على الوظيفة الأساسية التي شيّد لأجلها كمسكن، دون المساس بأصالة المبنى فلم تتعارض المعروضات بالمبنى	حافظ المبنى على هويته وطابعه العمراني، لتوظيفه كمتحف يسلط الضوء على الوظيفة الأساسية التي شيّد لأجلها كمسكن، دون المساس بأصالة المبنى فلم تتعارض المعروضات بالمبنى نفسه، بل انسجمت معه.	حافظ المبنى على هويته وطابعه العمراني، لتوظيفه كمتحف يسلط الضوء على الوظيفة الأساسية التي شيّد لأجلها كمسكن، دون المساس بأصالة المبنى فلم تتعارض المعروضات بالمبنى نفسه، بل انسجمت معه.
٣-**مدى تلاؤم الوظيفة الجديدة (كمتحف) بوظيفته الأساسية كمسكن.**	تم استيعاب الوظيفة المتحفية للمبنى السكني بسبب توزع المبنى على قسمين رئيسيين السلاملك والحرملك)، مع توظيف جميع الغرف كما جاء التوظيف المتحفي متناسباً مع وظيفته الأساسية، فحافظت الكثير من الغرف على وظيفتها الأساسية، كغرف تعكس الشكل المعيشي للبيت العربي.	تم استيعاب الوظيفة المتحفية للمبنى السكني بسبب توزع المبنى على قسمين رئيسيين السلاملك والحرملك)، مع توظيف جميع الغرف كما جاء التوظيف المتحفي متناسباً مع وظيفته الأساسية، فحافظت الكثير من الغرف على وظيفتها الأساسية، كغرف تعكس الشكل المعيشي للبيت العربي.	تم استيعاب الوظيفة المتحفية للمبنى السكني بسبب توزع المبنى على قسمين رئيسيين السلاملك والحرملك)، مع توظيف جميع الغرف كما جاء التوظيف المتحفي متناسباً مع وظيفته الأساسية، فحافظت الكثير من الغرف على وظيفتها الأساسية، كغرف تعكس الشكل المعيشي للبيت العربي.
٤- **حجم الإضافة والحذف والتعديل في العناصر المعمارية والإنشائية للخان.**	حافظ قصر العظم بدمشق على عناصره المعمارية دون إحداث تشويهات أو إضافات جديدة بعد توظيفه متحفياً، مما يؤكد احترام المواثيق الدولية.	حافظ قصر العظم بحماة على عناصره المعمارية دون إحداث تشويهات أو إضافات جديدة بعد توظيفه متحفياً، مما يؤكد احترام المواثيق الدولية	حافظ بيت أجقباش على عناصره المعمارية دون إحداث تشويهات أو إضافات جديدة بعد توظيفه متحفياً، مما يؤكد احترام المواثيق الدولية.
٥- **التجهيزات المتحفية للمبنى**	**سيناريو العرض المتحفي** قيد الاعداد.	**سيناريو العرض المتحفي:** لا يوجد.	**سيناريو العرض المتحفي:** لا يوجد سيناريو للعرض المتحفي في القصر.
	الإنارة: تم توفير وحدات إنارة مناسبة للمعروضات.	**الإنارة:** لم يتم تأمين وحدات إنارة مناسبة للمعروضات.	**الإنارة:** لا يوجد وحدات إنارة مناسبة للمعروضات.
	المؤثرات الصوتية: لا يوجد مؤثرات صوتية ضمن التجهيزات المتحفية.	**المؤثرات الصوتية:** لا يوجد	**المؤثرات الصوتية:** لا يوجد مؤثرات صوتية ضمن التجهيزات المتحفية.
	حجم وأشكال وأنواع المعروضات مناسبة ضمن الفراغات.	**حجم وأشكال وأنواع المعروضات:** مناسبة ضمن الفراغات.	**حجم وأشكال وأنواع المعروضات:** غير مناسبة ضمن الفراغات للمبنى.
	فرش المسكن ومدى تناسبه مع الفراغات: مناسب	**فرش المسكن ومدى تناسبه مع الفراغات:** مناسب في بعض غرفه فقط	**فرش المسكن ومدى تناسبه مع الفراغات:** مناسب في بعض الفارغات فقط.
٦- **المعالجات الإنشائية**	**الأساسات:** لم يتم حقن الأساسات لضمان استقرار المبنى لكونه بحالة جيدة ولا يستدعي ذلك.	**الأساسات:** لم يتم حقن الأساسات لضمان استقرار المبنى لكونه بحالة جيدة ولا يستدعي ذلك.	**الأساسات:** لم يتم حقن الأساسات لضمان استقرار المبنى لكونه بحالة جيدة ولا يستدعي ذلك.
	الأرضيات: حافظت أرضيات القصر على جماليتها	**الأرضيات:** حافظت أرضيات القصر على جماليتها	**الأرضيات:** حافظت أرضيات البيت على جماليتها
	الجدران الخارجية (المطلة على الأفنية): جرى تنظيف الواجهات الحجرية بالماء المقطر للحفاظ عليها.	**الجدران الخارجية (المطلة على الأفنية):** جرى تنظيف الواجهات الحجرية بالماء المقطر للحفاظ على رونق الأرضيات الرخامية والحجرية.	**الجدران الخارجية (المطلة على الأفنية):** جرى تنظيف الواجهات الحجرية بالماء المقطر للحفاظ على رونق الأرضيات الرخامية والحجرية.
	- **الجدران الداخلية (الغرف):** تمت معالجة الجدران االداخلية وترميمها بما يتناسب مع أصالة المبنى ومعظمها خشبي.	**الجدران الداخلية (المطلة على الغرف):** تمت معالجة الجدران الخارجية وترميمها بما يتناسب مع أصالة المبنى، خاصة وأن معظمها خشبي له رسومات وكتابات شعرية.	**الجدران الداخلية (المطلة على الغرف):** تمت معالجة الجدران الخارجية وترميمها بما يتناسب مع أصالة المبنى، خاصة وأن معظمها خشبي له رسومات وكتابات شعرية.
	الأسقف: تم ترميم الأسقف الخشبية لجميع الغرف.	**الأسقف:** تم ترميم الأسقف الخشبية لبعض الغرف فقط.	**الأسقف:** تم ترميم البعض من الأسقف الخشبية، والبعض الآخر يحتاج إلى ترميم.
٧- **الجهات التي قامت بأعمال الترميم ومدتها الزمنية.**	*أولى الجهات كانت فرنسية (١٩٢٥م) ثم جهات محلية (مديرية الآثار والمتاحف).*	المديرية العامة للآثار والمتاحف بحماه	مديرية الآثار والمتاحف

الجدول (٥): نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني السكنية - إعداد: الباحث

٥- الفصل الخامس

حالة التوظيف المتحفي للمباني الخدمية المشيدة في العصر العثماني في سورية وتركيا

٥-١ عمارة الخانات في العصر العثماني

٥-٢- الخانات التي تم توظيفها متحفياً في سورية وتركيا:

٥-٢-١ خان مراد باشا بمعرة النعمان

٥-٢-١-١ الوصف التاريخي

٥-٢-١-٢ الوصف المعماري

٥-٢-١-٣ الوصف الإنشائي

٥-٢-١-٤ الوضع الراهن للمبنى

٥-٢-١-٥ الوظيفة المتحفية للخان وأسلوب العرض المتحفي

٥-٢-١-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للخان

٥-٢-٢ خان الدخان باللاذقية

٥-٢-٢-١ الوصف التاريخي

٥-٢-٢-٢ الوصف المعماري

٥-٢-٢-٣ الوصف الإنشائي

٥-٢-٢-٤ الوضع الراهن للمبنى

٥-٢-٢-٥ الوظيفة المتحفية للخان وأسلوب العرض المتحفي

٥-٢-٢-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للخان

٥-٢-٣ خان بياظ (الخان الأبيض) بغازي عنتاب

٥-٢-٣-١ الوصف التاريخي

٥-٢-٣-٢ الوصف المعماري

٥-٢-٣-٣ الوصف الإنشائي

٥-٢-٣-٤ الوضع الراهن للمبنى

٥-٢-٣-٥ الوظيفة المتحفية للخان وأسلوب العرض المتحفي

٥-٢-٣-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للخان

٥-٣ نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني الخدمية

٥-١ عمارة الخانات في العصر العثماني:

الصورة (٦١): خان الوزير، أحد أهم خانات حلب والتي تعود إلى العصر العثماني – المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

تشكل العمارة التجارية جزءاً مهماً من البنية الفيزيائية للمدينة الإسلامية، ونلحظ أن تنظيم الأسواق في الإسلام كان أوثق صلة بالروح الإسلامية منه بالنظم البلدية، ولم تعرف القيسارية مثلاً قبل العصر المملوكي، أما البادستان أو البازارستان الإيراني أي سوق القماش فهو ظاهرة منقولة عن العثمانيين، وهكذا لم تشهد المدن التي اشتهرت بأسواقها مثل القاهرة وحلب مباني فخمة مخصصة للتجارة إلا في أواخر القرن الخامس عشر أو أوائل القرن السادس عشر[٧٥]. وتعد عمائر الخانات من المباني التجارية الأساسية التي تحتوي على أماكن لعرض السلع وإقامة التجار، ووجود إسطبلات للحيوانات[٧٦].

كانت الفعاليات الاقتصادية الأساسية تجري داخل الخانات الرئيسة، وتتجمع هذه الخانات في منطقة محددة من المدينة. وتتجمع هذه الخانات في منطقة محددة من المدينة. وكان هذا النوع من المركزية بادياً للعيان في القرون الوسطى، وظل مستمراً طيلة الفترة العثمانية[٧٧]، وبفضل الخرائط التي وضعها جان سوفاجيه نستطيع تقدير مساحة الوسط التجاري خلال الفترة العثمانية في حلب والمعروف باسم "المدينة" بـ ١٠,٦ هكتار، علماً أن مساحة الوسط التجاري قد تضاعفت خلال الفترة العثمانية، كما استطعنا تأكيد وجود /٣١/ سوقاً من أصل /٥٦/ و /١٩/ خاناً من أصل ٥٣ خان في الوسط التجاري نفسه[٧٨].

---

[٧٥] عكاشة ثروت: تاريخ الفن، العين تسمع والأذن ترى، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق الأولى، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م، ص ٧٠

[٧٦] MICHELL GEORGE: Architecture of the Islamic World, ITS HISTORY AND SOCIAL MEANING,THAMES AND HUDSON LONDON ١٩٩٥ Page: ٩٠

[٧٧] ريمون أندريه: العواصم العربية وعمرانها في الفترة العثمانية، تعريب قاسم طوير، دار المجد، دمشق ١٩٨٦م، ص ١٧-١٩.

[٧٨] المرجع السابق ص ٣٧.

٥-٢ الخانات التي تم توظيفها متحفياً في سورية وتركيا:

مع التوجه في عملية إعادة توظيف المباني التاريخية بوظائف ثقافية، تباينت أنواع تلك المباني من مبان عامة إلى سكنية فعسكرية، وسنحاول التركيز في هذا البحث على المباني التي شيدت في العصر العثماني بسورية فقط، انطلاقاً من كثرة هذه المباني ضمن النسيج العمراني في المدن السورية، وبالطبع هذا لا يعكس بشكل أو بآخر عدم أهمية الفترات أو العصور التي شهدتها سورية قبل العصر العثماني، وارتبطت عمارة الخانات بالوظيفة التجارية للمدن الإسلامية، كما ظهرت تجربة التوظيف المتحفي لعدد من الخانات في سورية، واخترنا حالتين وكما ذكرنا في مقدمة البحث هما خان مراد باشا بمعرة النعمان، وخان الدخان باللاذقية، ثم سننتقل إلى خان الأبيض في مدينة غازي عنتاب.

٥-٢-١ خان مراد باشا بمعرة النعمان:

يقع خان مراد باشا في شطر المدينة الشرقي بوسط شارع أبي العلاء ويجاوره من الجنوب خان أسعد باشا العظم حيث يفصل بينهما حديقة بسيطة، وفي جهاته الأخرى عدة دوائر رسمية[٧٩]. ويتميز الخان بالمساحات الواسعة التي تساعد في عملية التوظيف المتحفي،

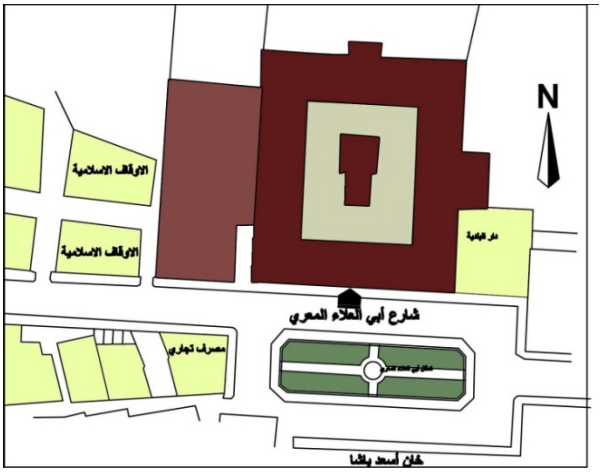

الشكل (٢١): مخطط خارطة توضيحية لموقع معرة النعمان م ١/٢٠٠٠

ولقرب الخان من منطقة انتشار اللوحات الفسيفسائية في مدينة معرة النعمان حيث تتميز هذه المدينة بموقع إستراتيجي سيما مجاورتها لإيبلا، ووقوعها أيضاً بين مملكتين هامتين هما أفاميا في الجنوب الغربي وشاليسيس قنسرين إلى الشمال منها. فضلاً عن السهول الخصبة والطبيعة الجيولوجية التي امتازت بها أيضاً[٨٠].

---

[٧٩] غريب أحمد، متحف معرة النعمان، كتيب سياحي، مطبوعات وزارة السياحة في الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٣م.

[٨٠] المرجع السابق نفسه

٥-٢-١-١ الوصف التاريخي:

بنى هذا الخان مراد جلبي أمين الخزائن السلطانية، وذلك بُعيد دخول العثمانيين إلى سورية أي بعد عام ٩٧٤هـ الموافق ١٥٥٤م، وكانت الغاية من المبنى هي محطة استراحة وفندق وتكية إطعام للمسافرين وأبناء السبيل، وغيرهم كما ورد في النص الوقفي الذي يعلو قنطرة المدخل الرئيس للخان، وقد أوقف الباني عليه المباني العديدة والإنشاءات المائية لتفي بنفقاته وتفيض ألا وهي ثمانية عشر بستاناً واثنتان وعشرون طاحونة مائية بحوض العاصي وخمس وثلاثون ناعورة للسقاية، ومزرعة الفرزل (الحراكي) شرقي المعرة وخاناً كبيراً هو خان السبل على طريق حماة – حلب[٨١].

الصورة (٦٢): صورة جوية لمتحف معرة النعمان عن طريق الغوغل Google

الصورة (٦٣): لقطة خارجية لصحن الخان ونجد توزع الأروقة المحيطة بأجنحة الخان – المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

بقي خان مراد باشا مستمراً بوظيفته التجارية حتى أوائل القرن العشرين حيث بعثرت أوقاف هذا الخان وضعفت وارداته فضم إلى أوقاف الجامع الكبير في المعرة بناء على وصية الواقف، المحفوظة في متحف المعرة والتي يعود تاريخها على سنة /١٣٢١ هـ/ وبدأ بتأجيره كأقسام لغايات مختلفة الأمر الذي أضر بالمبنى وأضعف عناصره الإنشائية نتيجة الإهمال الذي لحقه من المستأجرين فسارعت وزارة الثقافة (مديرية الآثار والمتاحف) باستصدار المرسوم الجمهوري رقم /١٤٤/ لعام /١٩٨٢م/ الذي يقضي بترميم هذه الآبدة ومن ثم تحويلها إلى متحف محلي. وبدأت ورشات الترميم عملها في مطلع عام /١٩٨٣م/ ودشن كمتحف في شهر نيسان من عام /١٩٨٧م/ وكاد يكون مختصاً لعرض اللوحات الفسيفسائية المكتشفة لعرض اللوحات الفسيفسائية المكتشفة في منطقة المعرة وما حولها لولا عرض بعض القطع الأثرية ضمن خزائن زجاجية[٨٢].

---

[٨١] غريب أحمد، متحف معرة النعمان، كتيب سياحي، مطبوعات وزارة السياحة في الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٣م.

[٨٢] المرجع السابق نفسه

٥-٢-١-٢ الوصف المعماري:

يحمل خان مراد باشا جميع المميزات التصميمية للخانات العثمانية من حيث الانغلاق نحو داخل الخان ووجود ساحة واسعة يتوسطها مسجد، مع وجود الأروقة المحيطة بأجنحة الخان، ووجود مدخل رئيس واحد، ويتميز بالاتساع، لتحقيق سهولة دخول التجار أو البضائع، مع وجود الباب الكبير ذي الفتحة الصغيرة المخصصة للأفراد والمسمى بالخوخة، وملاحظ خلو واجهات الخان من الزخارف أو التزيينات، إضافة إلى عدم وجود نوافذ مطلة على الخارج، سواء على فناء الخان أم نحو الشارع.

الصورة (٦٤): لقطة داخلية لأحد أجنحة خان مراد باشا، ونلاحظ انتشار الخزائن الزجاجية التي تحتوي على قطع أثرية قبل أن يتم إستبدالها في عام ٢٠١٠م – المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

الصورة (٦٥): لقطة داخلية لفناء الخان – المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

علماً أنّ هذا الخان يتميز عن سائر الخانات التي شيدت في العصر العثماني بكونه مؤلف من دور واحد فقط، فأغلب الخانات العثمانية تتألف من دورين، كان الدور الأرضي لعرض السلع، والدور العلوي لإقامة التجار، ولعل الوظيفة التي شيد من أجلها هذا الخان كتكية ومطعم تفي بهذا الغرض، من دون وجود الحاجة لتشييد دور ثان. وبما أن الخان مؤلف من دور واحد فقط، فنلاحظ ارتفاع السقف البالغ سبعة أمتار، أعلى من ارتفاع أسقف الخانات المؤلفة من دورين، مما ساهم في الحصول على فراغات واسعة من حيث الحجم.

٥-٢-١-٣ الوصف الإنشائي:

يتألف الخان من أربعة أجنحة مصلبة السقف تعلو سطوحها أبراج وتتقدمها الأروقة الرشيقة بأقواسها المدببة وقناطرها المرتفعة وسقوفها المعقودة. ويبلغ طول الواجهة الرئيسة للخان ٧٠ متراً وبعمق ٨٠ متراً ويرتفع نحو سبعة أمتار وقد شيّد من حجارة كلسية كبيرة الحجم منحوتة ويبلغ عرض الجناح خمسة عشر متراً ويفصل بين كل جناحين معبر يؤدي إلى مرافق خدمية يضم أربع غرف متقابلة ما عدا المعبر الشمالي الذي يؤدي إلى دورة المياه.

يحافظ المبنى على حالته الإنشائية الجيدة، فقد كان سابقاً مهملاً – أي قبل ترميمه وإعادة توظيفه متحفياً– وذلك حسب ما أشار إليه مدير المتحف، وكانت أعمال الترميم التي شهدها الخان ناجحة ومثمرة في عملية الحفاظ عليه، علماً بأنّ هناك رطوبة لبعض أسقف الخان مما يستدعي إلى القيام بأعمال ترميمية وعزل لسقف الخان.

الصورة (٦٦): تنفيذ إطارات حجرية لحماية اللوحات الفسيفسائية

المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

الصورة (٦٧): العرض الداخلي ضمن الخان

المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

الصورة (٦٨): أحد أروقة الخان

المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

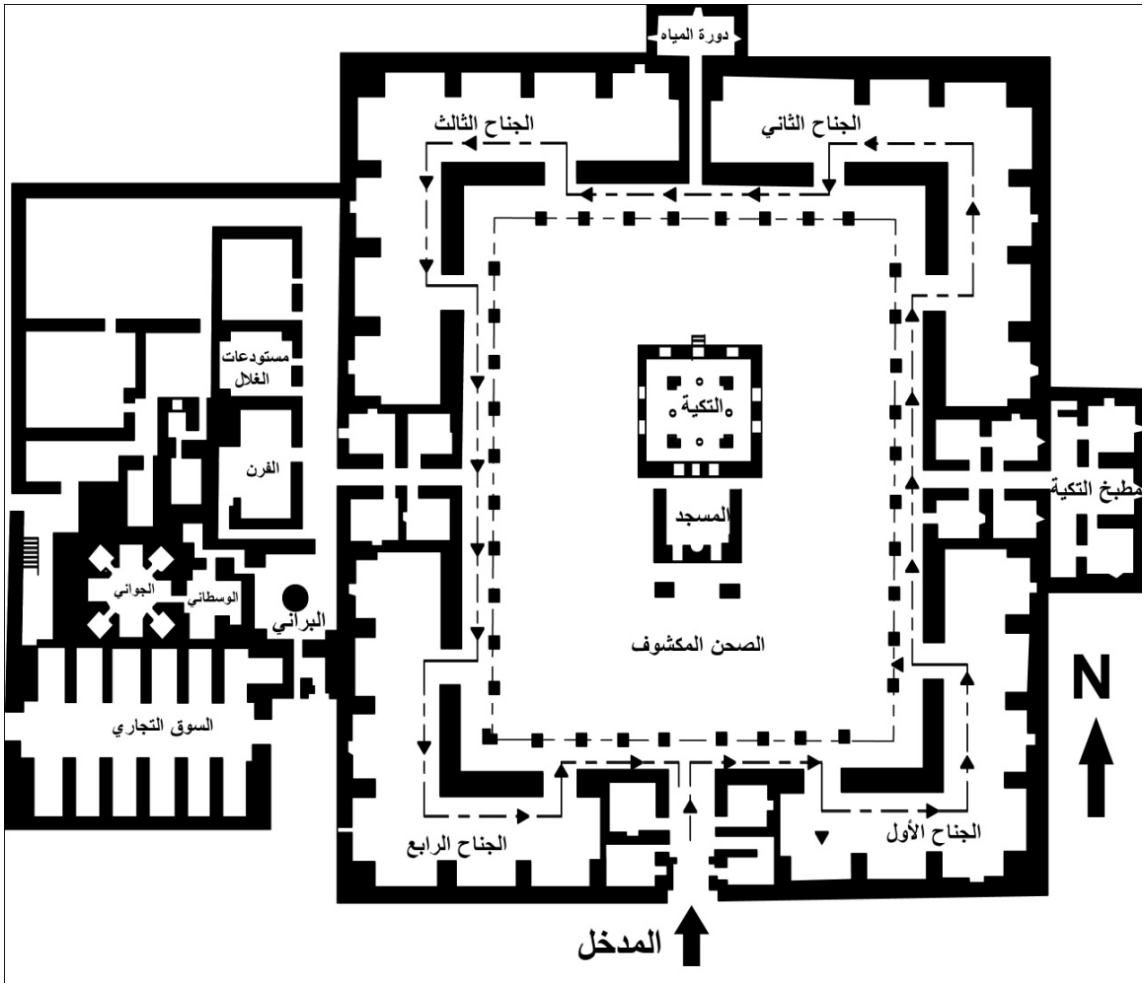

الشكل (٢٢): مخطط المسقط الأفقي لخان مراد باشا مـ ١/٥٠٠

المصدر: كتيب معرة النعمان لأحمد غريب

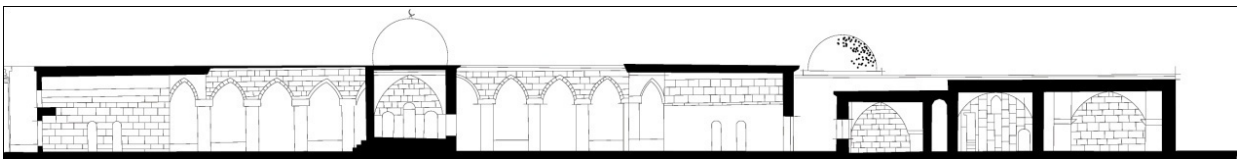

مخطط (٢٣): مقطع طولي لخان مراد باشا بمعرة النعمان مـ ١/٥٠٠ –

المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف بمعرة النعمان

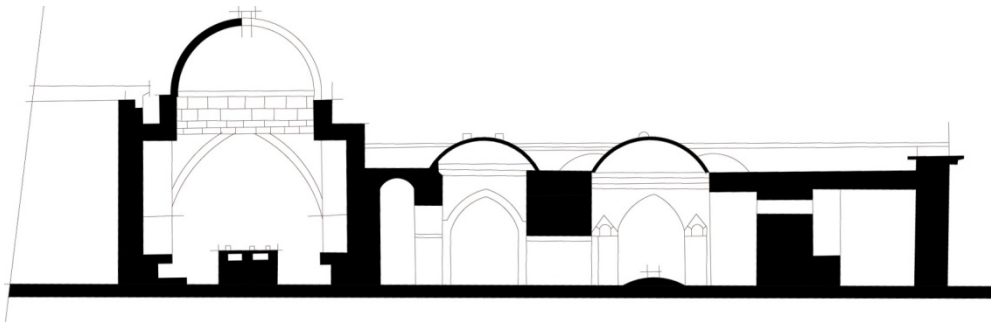

مخطط (٢٤): مقطع عرضي لخان مراد باشا بمعرة النعمان مـ ١/٢٠٠ –

المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف بمعرة النعمان

٥-٢-١-٤ الوضع الراهن للمبنى:

الصورة (٦٩): لقطة خارجية لبناء المسجد والتكية وسط باحة الخان
المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

تم تأجير الخان لغايات تجارية مختلفة، ومع سوء استعمال المستأجرين لهذا الخان وإهمالهم له، تأثر المبنى سلباً وأثّر على حالته وأضعف عناصره الإنشائية، ومع استصدار المرسوم الجمهوري رقم /١٤٤/ لعام /١٩٨٢م/ الذي يقضي بترميم هذه الآبدة ومن ثم تحويلها إلى متحف محلي – كما ذكرنا سابقاً – قامت وزارة الثقافة (مديرية الآثار والمتاحف) بأعمال ترميم شاملة للخان، وذلك في مطلع عام /١٩٨٣م/، لتستمر هذه الأعمال أربع سنوات متواصلة، تم خلالها التخلص من التشويهات والأبنية الإضافية التي شيدت داخل الخان، ومعالجة الواجهات الداخلية والخارجية للخان، وباعتبار أن واجهات الخان خالية من التزيينات والزخارف، فقد سهلت عملية الترميم، لأن المعالجة كانت مع مادة الحجارة الكلسية التي تم الاعتماد عليها في تشييد هذا الخان. وشهدت جميع الواجهات الحجرية أعمال تنظيف، أما الأسقف الداخلية فقد تمت لياستها بطبقة كلسة بيضاء، ودشن الخان كمتحف في شهر نيسان من عام /١٩٨٧م/.

الصورة (٧٠): إعداد القواعد الحجرية التي سيتم استخدامها في العرض المتحفي الجديد – المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

كما يوجد قسم ملاصق للخان مؤلف من حمام عثمانية تقليدية مؤلفة من ثلاثة أقسام رئيسية (براني –وساطتي –جواني) وسوق يعود إلى نفس الفترة – الفترة العثمانية– بحاجة إلى ترميم وإعادة تأهيل، لأن هذا القسم هو جزء مهم من أجزاء الخان، فمن غير الممكن أن نرمم قسم ونعيد تأهيله ونترك جزء آخر ومهدد بالتهدم، إضافة إلى وجود تكية مغلقة وتقع وسط الخان، ولعله من الأنسب أن يتم توظيف قسم منها على شكل قاعة للمحاضرات أو للعرض وتوفير شاشات سينمائية يعرض من خلالها فيلم وثائقي عن فن الفسيفساء ومراحل تطوره في سورية وعن معروضات المتحف وتاريخ تشييده ومميزاته المعمارية.

٥-٢-١-٥ الوظيفة المتحفية للخان وأسلوب العرض المتحفي:

الصورة (٧١): تنفيذ إطارات حجرية لحماية اللوحات الفسيفسائية
المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

تم توظيف مبنى الخان بتوظيف أجنحته لعرض البلاطات الفسيفسائية، على الأرضيات والجدران، مع تأمين وحدات إنارة مناسبة وموجهة على تلك اللوحات الفنية، إضافة إلى استخدام بعض خزائن العرض الزجاجية لعرض التحف الصغيرة، ويوجد مجسم للخان يتم التعرف من خلاله على جميع أقسام الخان، مع وجود اللوحات الإرشادية والتوضيحية لجميع اللوحات الفسيفسائية المنتشرة داخل أجنحة الخان الأربعة، وتم الاستفادة أيضاً من أروقة الخان بعرض بعض القطع الكبيرة. ويهدف هذا المتحف إلى التعريف بفن الفسيفساء الذي يعود إلى ما قبل الميلاد.

٥-٢-١-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للخان:

ساعدت المساحات الواسعة في مبنى الخان في عملية عرض البلاطات الفسيفسائية، فقد وزعت ضمن أجنحته العديد من بلاطات الفسيفساء، على الأرضيات والجدران أيضاً، علماً أن المتحف شهد إعادة تأهيل في عملية العرض المتحفي، وبلغت تكلفته ٧ ملايين ليرة سورية لهذا العام (٢٠١٠م)، وتم التركيز بشكل أكثر على موضوع الإنارة بطريقة الحساس، وهي تجربة جديدة اتبعتها المديرية العامة للآثار والمتاحف إضافة إلى إعداد كورنيشات حجرية للوحات الفسيفساء الأرضية، وكورنيشات خشبية (إطار) للوحات الفسيفساء الجدارية وإعادة دهان السقوف للأجنحة والقاعات فضلاً عن إعداد خزائن خشبية بديكورات جديدة تناسب البناء الأثري وإعداد بوسترات وشروحات علمية للتعريف بمعروضات القطع الأثرية بالإضافة إلى مقاعد خشبية في حديقة المتحف، وإعادة عرض القطع الأثرية الحجرية في صحن المتحف وبلغت مساحة اللوحات المعروضة بحدود ٢٠٠٠ متر مربع. وسبقت هذه المرحلة مرحلة بلغت كلفتها نحو مليونين و ٧٠٠ ألف ليرة. ومع الزيارة الميدانية للمتحف نلاحظ عدد من النقاط التي لم يتم مراعاتها في عملية إعادة تأهيل هذا المتحف، ومن أهمها:

٥-٢-١-٦-١ طريقة تثبيت اللوحات الفسيفسائية الجدارية:

نلاحظ أنّ جميع اللوحات الفسيفسائية الجدارية مثبتة وبشكل مباشر على الجدران، مع العلم أن جميع المواثيق الدولية تؤكد عدم اللجوء إلى تثبيت المعروضات على جدران المبنى الأثري مباشرة، لتجنب إحداث أي تشويه أو ضرر على المبنى نفسه، ويجب أن تثبت على إطارات معدنية قابلة للفك، كما هو الحال عليه في متحف الفسيفساء بمدينة غازي عنتاب مثلاً، مع العلم بأن متحف الفسيفساء بمدينة غازي عنتاب هو مبنى حديث، وليس بمبنى أثري كخان مراد باشا الذي يعود إلى العصر العثماني.

الصورة (٧٢): تثبيت اللوحات الفسيفسائية على الجدران مباشرة

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (٧٣): طريقة تثبيت اللوحات الفسيفسائية بشكل غيرمباشر في متحف غازي عنتاب للفسيفساء

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

٥-٢-١-٦-٢ أشكال الخزائن الخشبية الجدارية ونوعيتها:

تم استخدام خزائن جدارية كبيرة في أحد الأجنحة، وهي بعيدة كل البعد عن أصالة المبنى، وتحمل أشكالاً تصميمية لا تتناسب مع المبنى، بل وتخفي أجزاء من تفاصيل معمارية مهمة في جدران الخان، واستخدمت هذه الخزائن من نوعية الخشب المضغوط (MDF) وهو من النوع القصير الأمد، خاصة وأن هناك نسبة رطوبة عالية داخل الخان، مما سيؤثر سلباً على هذه الخزائن، وسيكون هناك حاجة ماسة لاستبدالها بعد فترة ليست بالطويلة. والسؤال هنا: لماذا لم يتم اللجوء إلى الخزائن ذات الأشكال الأكثر بساطة، لكي لا تؤثر سلباً على جمالية المعروضات، ولا تسرق نظر الزائر إلى الخزانة نفسها، ليظل التركيز على المعروضات فقط، ولكانت ميزانية هذه الخزائن أقل بكثير من الوضع الحالي.

الصورة (٧٤): أشكال الخزائن في متحف معرة النعمان

المصدر: أمين المتحف أ . أحمد غريب ٢٠١٠م

٥-٢-١-٦-٣ القواعد الحجرية:

نلاحظ وجود قواعد حجرية ضخمة (أشبه بأضرحة القبور)، مثبتة على أرضيات وجدران الخان، دون ترك أي فراغ بين هذه الكتل وأرضيات وجدران المبنى نفسه، ولعله كان من الأنسب استخدام مواد مغايرة لمواد البناء الأصلية بحيث تعزلها العين من النظرة الأولى، كما هو الحال عليه في ثكنة إبراهيم باشا بقلعة حلب.

الصور (٧٥): أشكال القواعد الحجرية الضخمة في أروقة متحف معرة النعمان

المصدر: أمين المتحف أ. أحمد غريب٢٠١٠م

٥-٢-١-٦-٤ وحدات الإنارة:

تم الاستعانة بعدد كبير من وحدات الإنارة الجدارية فوق اللوحات الفسيفسائية الجدارية، مع استخدام زوايا حديدية ذات أشكال تقليدية غير مناسبة من الناحية الجمالية، ولا تتناسب أشكال القواعد الجدارية مع أصالة المبنى، ولعله كان من الأنسب اختيار أشكال وحدات إنارة أشد جمالية وأقوى من حيث الإنارة وأقل عدداً، لكي لا تؤثر على جمالية تلك اللوحات الفسيفسائية، علماً أن طريقة الإنارة وأشكالها من أهم الموضوعات التي تتعلق بأسلوب العرض المتحفي.

الصورة (٧٦): أشكال وحدات الإنارة في متحف معرة النعمان

المصدر: أمين المتحف أ . أحمد غريب٢٠١٠م

٥-٢-١-٦-٥ الأعمدة الأرضية المعدنية:

تم الاستعانة بعدد كبير من الأعمدة المعدنية المحيطة باللوحات الفسيفسائية لحماية اللوحة، ولتتحول هذه الأعمدة إلى سور مانع، وكان بالإمكان اختصار ارتفاع هذه الأعمدة وعددها، وأن تأخذ شكلاً أبسط، أو اللجوء إلى السطوح الزجاجية البسيطة، لكي يظل تركيز الزائر على اللوحة الفسيفسائية المعروضة كما هو الحال عليه في المتاحف العالمية وخاصة المتاحف التي تقوم بعرض اللوحات الفسيفسائية.

الصور (٧٧): انتشار أعمدة الإنارة وبشكل مكثف حول البلاطات الفسيفسائية الأرضية في متحف معرة النعمان

المصدر: أمين المتحف أ. أحمد غريب٢٠١٠م

وبناء على المعطيات التي سردناها سابقاً سنناقش أهم النقاط في تقويم عملية التوظيف المتحفي لخان مراد باشا بمعر ة النعمان، فمن معايير اختيار المبنى كمتحف للفسيفساء، نجد أن للمبنى أهمية تاريخية، لأنه يعود إلى العصر العثماني (١٥٩٥م)، ويوثق فترة من تاريخ معرة النعمان. إضافة إلى أهميته المعمارية لكونه يعكس فن العمارة العثمانية للمباني الخدمية، إضافة إلى المساحات والفراغات الكافية التي تسمح للتوظيف المتحفي للمبنى. أما بالنسبة للموقع فهو مناسب، لكونه ضمن النسيج العمراني لمدينة معرة النعمان وفي مركزها، مما يسهل الوصول إليه من قبل الزوار.

بخصوص مستوى الحفاظ على هوية وطابع المبنى، نجد أن المبنى قد حافظ على هويته وطابعه العمراني، لتوظيفه كمتحف يسلط الضوء فن الفسيفساء، دون المساس بأصالة المبنى فلم تتعارض المعروضات بالمبنى. وعن مدى تلاؤم الوظيفة الجديدة (كمتحف للفسيفساء) بوظيفته الأساسية كخان. تم استيعاب الوظيفة المتحفية بسبب وجود مساحات واسعة، وسهولة في حركة الزوار. وبخصوص حجم الإضافة والحذف والتعديل في العناصر المعمارية والإنشائية للخان، حافظ خان مراد باشا على عناصره المعمارية دون إحداث تشويهات أو إضافات جديدة بعد توظيفه متحفياً، ولكن طريقة عرض اللوحات الفسيفسائية وكما ذكرنا قبل قليل لم تكن موفقة لعدم احترامها للمواثيق الدولية في احترام المبنى من الناحية التاريخية.

الصور (٧٨) لقطة عامة لفناء الخان

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

– تعدّ التجهيزات المتحفية للمبنى متواضعة، لعدم وجود سيناريو للعرض المتحفي، وبخصوص وحدات إنارة المعروضات فلم تكن موفقة من حيث الشكل والعدد، ولا يوجد مؤثرات صوتية ضمن التجهيزات المتحفية. علماً أنّ حجم وأشكال وأنواع المعروضات مناسبة ضمن الفراغات، وتم توظيف الأروقة الخارجية أيضاً في عرضها. أما بخصوص المعالجات الإنشائية فالأساسات بحالة جيدة، وحافظت أرضيات الخان على جماليتها، وجرى تنظيف الجدران الخارجية والداخلية وتم ترميمها بما يتناسب مع أصالة المبنى، وتم تليس الأسقف وهناك بعض الأسقف تحتاج إلى صيانة بسبب الرطوبة.

٥-٢-٢ خان الدخان بمدينة اللاذقية

من الأبنية القديمة المنتشرة في مدينة اللاذقية، والتي ما زال بعضها إلى يومنا هذا الخانات، وللخانات في الشرق ماض عريق، وكان الخان يعد من معالم المدينة البارزة، ويرجح المؤرخون أن السلاجقة أول من بدأ بإنشاء الخانات، ثم أخذت بالانتشار ابتداء من القرن السادس عشر للميلاد، لتشهد ذروة ازدهارها وتطورها في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وكان يراعى عند بناء الخانات أن تكون قريبة من الحمامات والجوامع، وأن تكون عتبات أبوابها عالية تسمح بمرور الجمال بأحمالها، لأن الجمال كانت وسيلة النقل الوحيدة في تلك الأيام. وفي إحصاء رسمي أجرته الحكومة سنة ١٨٦٦م، جاء فيه أن عدد الخانات باللاذقية /٨/ خانات أما الوثائق الخطية التي بين أيدينا فتشير إلى أن العدد أكثر من ذلك[٨٣].

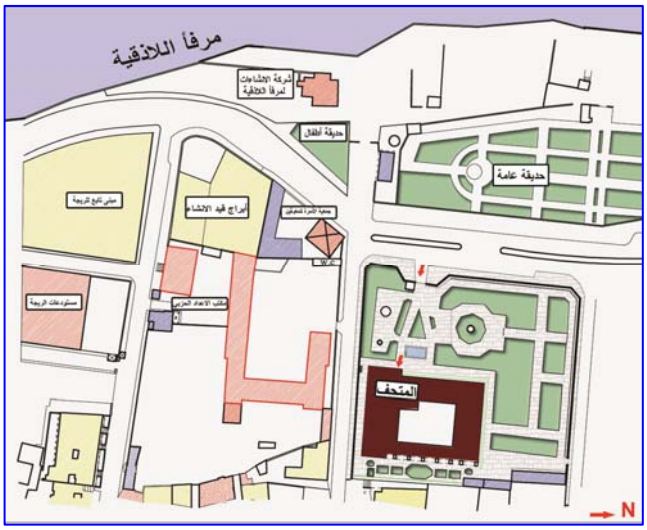

الشكل(٢٥): مخطط موقع متحف الدخان

المصدر: حيدر جمال حسن: اللاذقية وأهم المعالم الأثرية والسياحية، الطبعة الثانية، دار المرساة للطباعة والنشر، اللاذقية، ٢٠١٠م، وقام الباحث بالإضافات التوضيحية

٥-٢-٢-١ الوصف التاريخي:

نظراً لأهمية مدينة اللاذقية على طريق الحج الساحلي، أيام السلطنة العثمانية، نشطت آنذاك عملية عمران الخانات، التي كانت تستخدم بمثابة الفنادق والمنازل، وكمراكز للتبادل التجاري، وما زالت هذه الخانات قائمة حتى الآن بعد أن تغيرت وظيفتها، نذكر منها خان الدخان، أو خان التبغ، الذي اختير ليكون متحفاً خاصاً بمدينة اللاذقية وما حولها[٨٤].

الصورة (٧٩): صورة حديثة للخان

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

---

[٨٣] عثمان هاشم: الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٦، ص ٢٩٣-٢٩٤

الصورة (٨٠): الواجهة الأمامية لخان الدخان

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

في العصر العثماني، تمت زراعة التبغ في اللاذقية وبخاصة "دخان أبو ريحة" الذي أصبح مطلوباً في العالم. وفي أواخر القرن الثامن عشر ألّف تجار اللاذقية شركة تحت اسم "شركة تجار التبغ" وكان مقرها خان الدخان وكانت الحكومة العثمانية قد حصرت زراعة التبغ في اللاذقية منذ عام ١٨٧٤م[٨٥]. في عام ١٩٠٤ باشر إبراهيم نصري ببناء منزل في الزاوية الغربية الجنوبية من البناء القديم ليسكنه مع عائلته وانتهى هذا المنزل في عام ١٩٠٥، وهو بناء جميل يمتاز بأناقة هندسية.

كان هناك شارع يخترق هذه البقعة من الشمال حتى الزاوية الغربية الجنوبية منها فاصلاً هكذا البناء القديم ودار الحاكم عن قطعة ذات شكل مثلث لم تدخل ضمن عملية الشراء وكانت تحتوي على دار للسكن ومعصرة زيت ومقبرة ومساحات غير مبنية. وبقيت إدارة حصر التبغ تتابع أعمالها بجوار دار الحاكم طيلة عشر سنين وكانت تتضمّن إضافة إلى المكاتب والمستودعات، مصنعاً لصنع السجائر. وبعد المعاهدة السورية الفرنسية عام ١٩٣٦ أصبح ممثل فرنسا في اللاذقية يحمل اسم (مندوب) ومن ذلك الحين أطلق على المكان (المندوبية). أما الجناح التابع لدار الحاكم الذي نراه اليوم في القسم الشمالي فقد بني عام ١٩٣٨[٨٦].

الصورة (٨١): الواجهة الجانبية لخان الدخان

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

---

[٨٤] الموصلي عماد الدين: ربوع محافظة اللاذقية بين الماضي والحاضر والمستقبل، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٩، ص ٩٩

[٨٥] البهنسي عفيف: سورية التاريخ والحضارة، المنطقة الساحلية محافظتا اللاذقية وطرطوس، وزارة السياحة في الجمهورية العربية السورية، تموز، ٢٠٠١، ص ٥٦

[٨٦] المرجع السابق نفسه ص٥٦

٥-٢-٢-٢ الوصف المعماري:

يقع المتحف الوطني في بناء تراثي جميل يتوسط الجهة الغربية من مدينة اللاذقية، بالقرب من الميناء التجاري مجاورا لشاطئ البحر الذي يفصله عنه حديقة عامة تدعى "المنشية". ويعود تاريخ البناء الذي يضم المتحف الوطني إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي حسبما يرد لدى المؤرخ اللاذقي الياس صالح في مخطوطه (آثار الحقب في لاذقية العرب). وكان في الأصل خانا تبلغ مساحته ٢٧٥٠م٢ وتحيط به حديقة واسعة مساحتها أكثر من هكتار[٨٧].

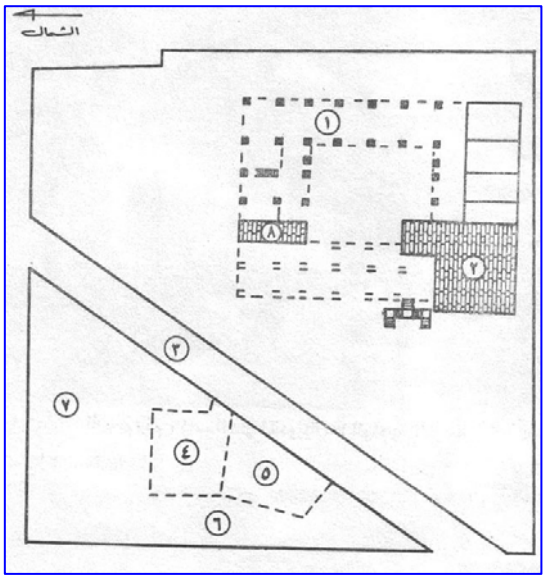

الشكل (٢٦): مخطط البناء الأثري وما حوله في مطلع الانتداب

المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف باللاذقية

يتميز البناء بمكان بارز من المدينة ليس ببعيد عن البحر. وهو يحتل القسم الجنوبي من عقار (٣) تبلغ مساحته ١١٩٧٥متراً مربعاً، ولما كانت الدار التي أقيمت فيما بعد على زاوية البناء الجنوبية الغربية قد أصبحت في عهد الانتداب منزل المندوب الفرنسي اعتاد اللاذقيون أن يطلقوا على العقار بكامله، بما يتضمنه من أبنية مختلفة ومن حدائق اسم "المندوبية".

يبلغ طول البناء الأثري ٦٠ متراً وعرضه ٤٥ متراً مع العلم أن المساحة المبنية منه لا تتجاوز ٢٠٥٦ متراً مربعاً، إذ تتوسطه ساحة داخلية طولها ٢٨متراً وعرضها ٢٣ متراً. إن ما نراه اليوم من هذا البناء يشكل الطابق الأرضي ولا شك أنه كان يحتوي في الأصل على طابق علوي.أما الطابق الأرضي فهو عبارة عن عدد من الأروقة

الصورة (٨٢): انتشار الأروقة المسقوفة في الدور الأرضي لخان الدخان

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

---

[٨٧] حيدر جمال حسن: اللاذقية وأهم المعالم الأثرية والسياحية، الطبعة الثانية، دار المرساة للطباعة والنشر، اللاذقية، ٢٠١٠م، ص ١١٧

ومجموعة من القاعات الفسيحة يبدو أنها كانت مستودعات. إنّ معظم الجدران قد أزيلت غير أن المدماك الأول من بعضها لا يزال ظاهراً، لذلك بات من الصعب اليوم أن نعرف إذا كانت الأجنحة يشكل كل منها مستودعاً واحداً أو أكثر. فالبناء بوضعه الحالي يتألف بمعظمه من دعائم ضخمة ومربعة يتراوح ضلعها بين ١٤٠ و١٠٠ سم، تحمل سقوفاً معقودة وكلها مبنية بالحجر الرملي المستعمل حتى اليوم في اللاذقية. أما العقود فتكون تارة متقاطعة أي على شكل قبو متصالب الروافد، وتارة زاوية الرأس، وتارة تجمع بين الطريقتين، وتبدو كل العقود من الساحة ومن الخارج على شكل أقواس زاوية الرأس. وكل هذه المنشآت موزعة على شكل مستطيل حول الساحة الداخلية. وسنرى فيما بعد الأسباب الأثرية والتاريخية التي تدفعنا إلى الاعتقاد أن هذا البناء كان عبارة عن خان يستعمل لتخزين البضائع وكمقر لبعض التجار[٨٨].

٥-٢-٢-٣ الوصف الإنشائي:

يتألف البناء من طابقين: أرضي وهو بناء "الخان" وطابق أول، الطابق الأرضي يتوسطه فناء مكشوف تطل عليه وتحيط به من كل الجهات أروقة محمولة على دعائم حجرية. الرواق الجنوبي تتصدره ست قاعات على صف واحد القاعتان الأولى والثانية سقوفها عقود متصالبة أما القاعة الثالثة وحتى السادسة سقوفها عبارة عن قبو سريري، وفي بداية الرواق من الجهة الغربية إلى الشمال يوجد مدخل صغير يفضي إلى درج حجري يؤدي إلى درج يصل إلى سطح البناء، أما الرواق الشرقي فهو عبارة عن صف واحد من الدعائم الحجرية التي تحمل السقف والرواق الغربي المقابل تشكله صفان من الدعائم الحجرية.أما الطابق العلوي فقد شيد عام ١٩٠٤م فوق الزاوية الجنوبية الغربية من سطح الطابق الأرضي ويتألف من بهو أو صالة تتوزع حولها الغرف والقاعات الكبيرة ذات السقوف الخشبية والتزيينات الجميلة. واجهات الطابق الأول يتوسطها من الأعلى نوافذ نصف دائرية تعلوها جبهة مثلثية ذات سطح قرميدي أحمر وتتوزع على اليمين واليسار شرفات ذات أعمدة رخامية جميلة وأقواس دائرية مسننة. يتميز البناء ضخامته ومتانته وحسن هندسته وتناسب عناصره المعمارية وتوزع أجنحته المختلفة وموقعه الهام[٨٩].

---

[٨٨] سعادة كابي: من كنوز اللاذقية المجهولة- قصة بناء أثري، مجلة التراث العربي- العدد الثالث – السنة الأولى- تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠م، ص ١١٥

[٨٩] حيدر جمال حسن: اللاذقية وأهم المعالم الأثرية والسياحية، الطبعة الثانية، دار المرساة للطباعة والنشر، اللاذقية، ٢٠١٠م، ص ١١٨

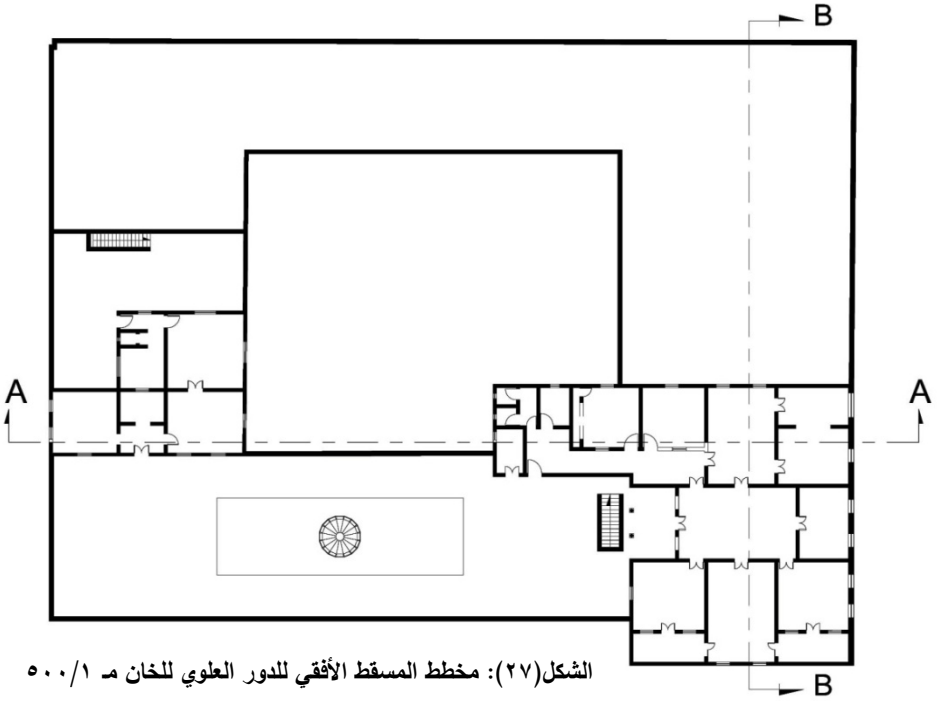

الشكل(٢٧): مخطط المسقط الأفقي للدور العلوي للخان مـ ١/٥٠٠

المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف باللاذقية

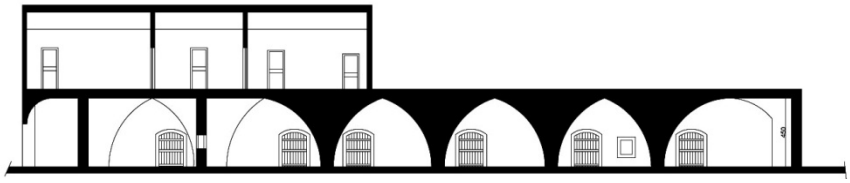

الشكل (٢٨): مخطط المقطع (B-B) للخان مـ١/٥٠٠ – المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف باللاذقية

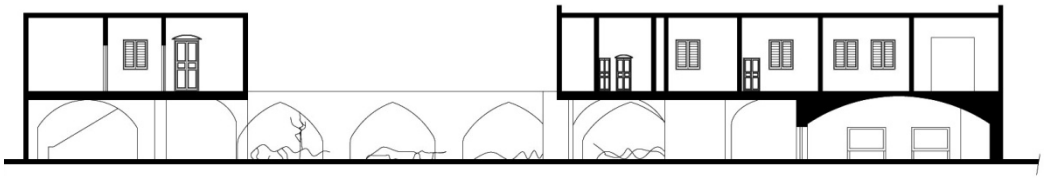

الشكل (٢٩): مخطط المقطع (A-A) للخان مـ١/٥٠٠ – المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف باللاذقية

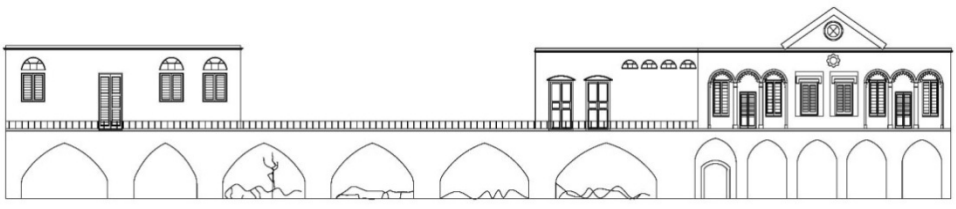

الشكل (٣٠): مخطط الواجهة الأمامية للخان مـ١/٥٠٠– المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف باللاذقية

٥-٢-٢-٤ الوضع الراهن للمبنى:

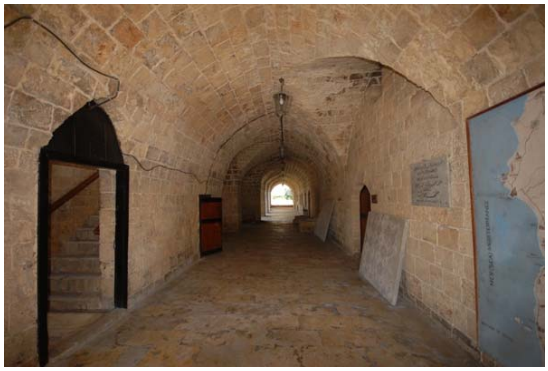

الصورة (٨٣): مدخل الخان ونلاحظ على الطرف الأيسر الدرج الصاعد نحو الدور العلوي – المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

للبناء مدخلان، الأول ينفتح في الواجهة الشمالية حيث توجد قاعة يزين عقدها حجر يحمل بعض النقوش وفي جدارها الشرقي باب ينفتح على سلم حجري مؤلف من ٢٢ درجة ومبني ضمن الجدار، تتقدمه فسحة صغيرة مربعة يعلوها عقد جميل مزين بحجر منقوش، أما السلم فمسقوف بعقد ذي مقطع نصف دائري. يبدو أن هذا المدخل الشمالي كان مخصصاً لإدخال البضائع الآتية من المناطق الجبلية والتي كانت تعبر المدينة. كما أن السلم كان يسمح للتجار وموظفيهم عند وصولهم من المدينة أن يصعدوا إلى المكاتب الموجودة في الطابق العلوي. وقاعة المدخل هذه متصلة بقاعة أخرى تطل على الساحة الداخلية. تظهر بئر في إحدى زواياها ونرى في العقد الذي يعلوها فتحة مما يدل على أن مياهها كان يستعملها أيضاً الذين يشغلون الطابق العلوي. أما المدخل الثاني فنراه في القسم الجنوبي من الواجهة الغربية، ومنه تخرج البضائع المهيأة للشحن فتنقل إلى المرفأ وهو في هذا الاتجاه. وهنا نجد سلماً شبيهاً بسلم الواجهة الشمالية، ومنه كان ينزل التجار وموظفوهم من الطابق العلوي للتوجه نحو المرفأ عندما تقتضي أعمالهم ذلك ولاسيما عند تحميل البضائع على الباخرة.

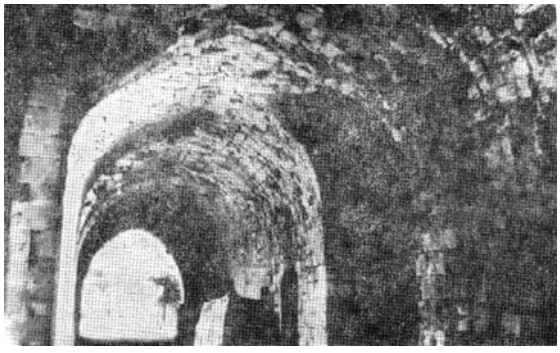

الصورة (٨٤): الزاوية الشمالية الغربية من ساحة الخان المصدر: أرشيف المديرية العامة للآثار والمتاحف باللاذقية

الصورة (٨٥): رواق الجناح الشمالي للخان المصدر: أرشيف المديرية العامة للآثار والمتاحف باللاذقية

على يمين المدخل الشمالي وعلى يساره ثلاث قاعات كانت غالباً مكاتب للموظفين المسؤولين عن استلام البضائع والكشف عنها وعن محاسبة الذين جاؤوا بها، وهذه الغرف الثلاث تنفذ بواسطة أبواب لطيفة إلى رواق أو دهليز ربما كان يستعمل لتوزيع البضائع الواردة على المستودعات المختلفة. أما الجناح الشرقي فيبدو اليوم كرواق طويل وكان يؤلف في الماضي مستودعاً كبيراً واحداً أو أكثر لتخزين البضائع الواردة. أما الجناح الغربي فيشكل اليوم صفين من العقود، الأول يطل على الخارج والثاني على الساحة الداخلية. لا ندري ما إذا كان يؤلف في الماضي مستودعاً واحداً أو أكثر وربما كان قاعة فسيحة يقوم العمال فيها بتوضيب البضاعة الواردة أو كان هذا الجناح، عند الحاجة، يستعمل أيضاً كلياً أو جزئيّاً للتخزين. أما الجناح الجنوبي فيتضمن خمسة مستودعات فسيحة محفوظة بحالة جيدة مع كل جدرانها وأبوابها ونوافذها، وفيها كانت توضع البضائع الجاهزة للتصدير. عند الشحن كانت تخرج منها وتنقل مروراً برواق طويل إلى المدخل الغربي الجنوبي لتوجه نحو المرفأ. وليس من السهل معرفة الوضع القديم للأبنية التي تظهر في الزاوية الغربية الجنوبية من الساحة وذلك بسبب إنشاءات الطابق الأرضي من المندوبية فلا ندري ما إذا كانت العقود والدعائم التي نراها اليوم تعود إلى البناء القديم أم أنها أضيفت إليه فيما بعد[٩٠].

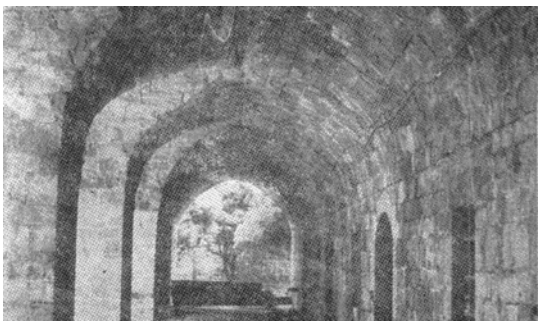

الصورة (٨٦): رواق الجناح الجنوبي للخان

المصدر: أرشيف المديرية العامة للآثار والمتاحف باللاذقية

الصورة (٨٧): رواق الجناح الجنوبي للخان

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (٨٨): لقطة جانبية لرواق الجناح الجنوبي للخان

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

[٩٠] سعادة كابي: من كنوز اللاذقية المجهولة– قصة بناء أثري، مجلة التراث العربي– العدد الثالث – السنة الأولى– تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠م، ص ١١٥

٥-٢-٢-٥ الوظيفة المتحفية للخان وأسلوب العرض المتحفي:

افتتح خان الدخان كمتحف في عام ١٩٨٤م بعد أن كان مهملاً بعد الجلاء، ثم قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بإخلائه وتنظيفه وترميمه وتنظيم حديقته، وتزويده بالآثار القديمة، ومن أهمها نسخ عن تمثال المصارع لبولكليت والذي عثر عليه في مركز مدينة اللاذقية، والأصل في المتحف الوطني بدمشق، مع تمثال مجسم للإله بعل ومكبر بارتفاع ستة أمتار نفذه متحف برلين

بمناسبة إقامة معرض من إيبلا إلى دمشق فيها وأهديت هذه النسخة ووضعت في حديقة المتحف وحولها آثار حجرية وتوابيت[٩١]. وتم تخصيص الدور العلوي للخان للمديرية العامة للآثار والمتاحف بمدينة اللاذقية، أما الدور الأرضي والمؤلف من خمس قاعات رئيسة تم توظيفها متحفياً على النحو الآتي:

٥-٢-٢-٥-١ القاعة الأولى: قاعة آثار الشرق القديم:

وتضم ست خزائن عرض وزعت فيها الآثار المكتشفة في موقع أوغاريت وهي نماذج من الفخار البسيط والملون والمزين بأشكال بحرية وهي للاستخدامات المنزلية اليومية ومجموعة هامة من الرقم الفخارية المكتوبة باللغة الأوغاريتية والآكادية وتمثال للإله إيل ومجموعة من الأواني المصنعة من (الألباستر) المرمر ونسخة عن الأبجدية المكتشفة في أوغاريت.

الصورة (٨٩) -(٩٠): القاعة الأولى في خان الدخان

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

[٩١] البهنسي عفيف: سورية التاريخ والحضارة، المنطقة الساحلية محافظتا اللاذقية وطرطوس، وزارة السياحة في الجمهورية العربية السورية، تموز، ٢٠٠١، ص

٥-٢-٢-٥-٢ القاعة الثانية: آثار موقع ابن هاني الأثري:

وزّعت الآثار في ست خزائن عرض تضم مكتشفات أهمها الدمى الفخارية ذات أشكال إنسانية وحيوانية ومجموعة من الأختام الاسطوانية المستخدمة في توثيق الأعمال التجارية وأدوات ورؤوس حراب

الصور (٩١)، (٩٢) القاعة الثانية في خان الدخان بمدينة اللاذقية

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

مصنوعة من البرونز إضافة إلى قالب لصب السبائك البرونزية والنحاسية التي كانت تستخدم أساساً للتبادل التجاري بين دول حوض المتوسط.

٥-٢-٢-٥-٣ القاعة الثالثة: الآثار الكلاسيكية (يوناني- روماني- بيزنطي):

الصورة (٩٣): القاعة الثالثة في خان الدخان

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

تتوزع آثارها في خمس خزائن عرض تضم مجموعة من النقود الفضية والبرونزية والتماثيل البشرية والأواني الفخارية المتنوعة الأشكال والحجوم وقوارير من الزجاج والسرج الفخارية ذات زخارف إنسانية ونباتية تعكس صورة من حياة المجتمع الدينية والفنية والاجتماعية ونماذج من المصنوعات العظمية والعاجية يعود تاريخها إلى ما بين القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الخامس الميلادي.

٥-٢-٢-٥-٤ القاعة الرابعة: الآثار الإسلامية:

تضم ست خزائن عرض فيها نماذج من السيراميك الذي ازدهرت صناعته في العصر الإسلامي إضافة إلى مجموعة هامة من النقود البرونزية والفضية وكنز من الدنانير الذهبية الأموية وقميص من الزرد المعدني وسيف صفوي ومصحف كريم يرجع إلى بداية القرن العشرين.

الصورة (٩٤): القاعة الرابعة في خان الدخان

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

٥-٢-٢-٥-٥ القاعة الخامسة: الفن الحديث:

فيها ثلاثون لوحة زيتية مرسومة من واقع الساحل وطبيعته الجميلة خطتها يد فنانين تشكيليين من القطر العربي السوري كما تضم هذه القاعة تماثيل جصية وخشبية وحجرية.

٥-٢-٢-٥-٦ القاعة السادسة: خصصت مستودعاً لحفظ وأرشفة الآثار المكتشفة في محافظة اللاذقية. كما تم توظيف حديقة المتحف والتي تبلغ مساحتها قرابة الهكتار وهي بدورها أقرب ما تكون لمتحف في الهواء الطلق موزعة فيها آثار حجرية ورخامية تعود للعصر الكلاسيكي والإسلامي، وهذه الآثار قوامها تماثيل حجرية لأشخاص وشواهد وأنصاب تذكارية ونذرية تعلوها كتابات بلغات قديمة، ومجموعة هامة من التيجان والأعمدة والقواعد والأطناف.

الصورة (٩٥): لقطة عامة للخان

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

الصورة (٩٦): لقطة عامة للخان

المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

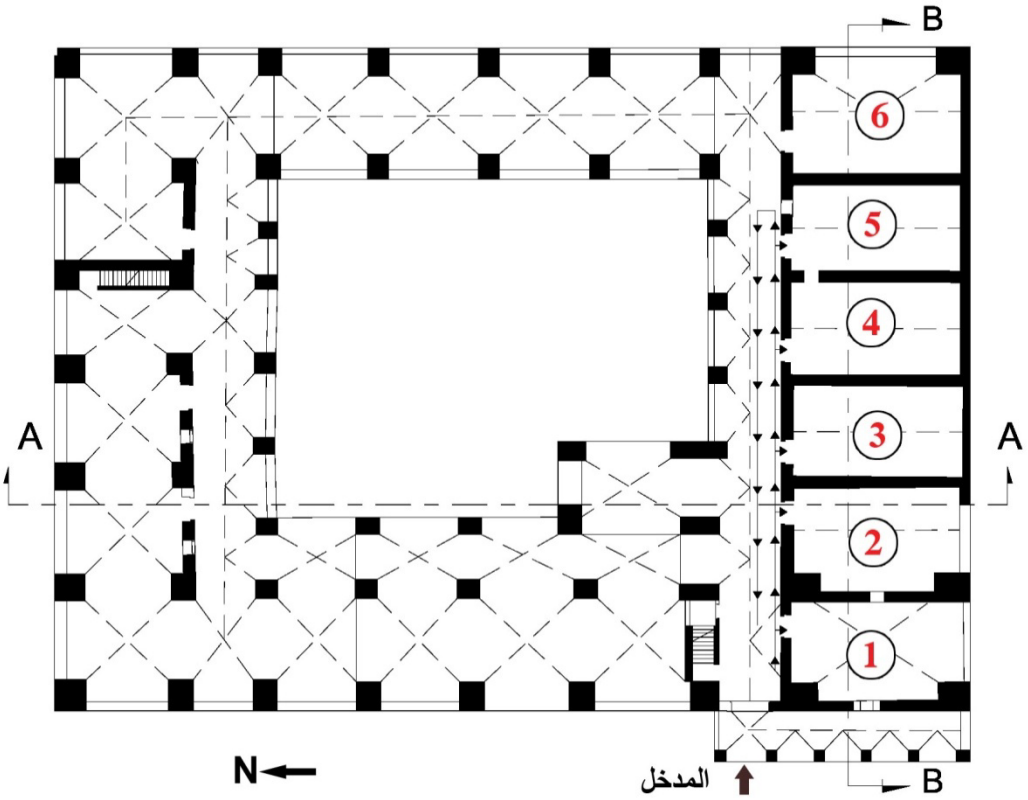

الشكل (٣١): مخطط المسقط الأفقي للخان م-١/٥٠٠، قام الباحث بالإضافات

– المصدر: المديرية العامة للآثار والمتاحف باللاذقية

خان الدخان		
رقم الغرفة	الوظيفة القديمة	الوظيفة الجديدة
١	مستودع	قاعة آثار الشرق القديم
٢	مستودع	قاعة آثار موقع ابن هاني الأثري
٣	مستودع	قاعة الآثار الكلاسيكية (يوناني – روماني– بيزنطي)
٤	مستودع	قاعة الآثار الإسلامية
٥	مستودع	قاعة الفن الحديث
٦	مستودع	مستودع

الجدول (٦): جدول توضيحي بوظائف الغرف قبل وبعد التوظيف المتحفي لخان الدخان باللاذقية – إعداد: الباحث

٥-٢-٢-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للخان:

نلاحظ ومن خلال زيارتنا الميدانية ودراستنا لأسلوب العرض المتحفي لخان الدخان، أن الوظيفة المتحفية قد اقتصرت على عدد محدود من الغرف، وهي وكما درسناها خمس قاعات فقط، تقع في الدور الأرضي، إضافة إلى توظيف الحديقة ببعض اللقى الأثرية والتماثيل. وكان بالإمكان الاستفادة من الدور العلوي الذي خصص لمديرية الآثار والمتاحف، وهو عبارة عن مجموعة مكاتب إدارية للمديرية، وكان بالإمكان نقل المديرية إلى ماكن آخر، وتوظيف الدور العلوي بوظيفة متحفية، وتخصيص صالة لعرض سينمائي تعريفي بمدنة اللاذقية، وبما شهدته من حضارات. أما عن أسلوب العرض المتحفي للغرف فنلاحظ عدد من النقاط الآتية:

٥-٢-٢-٦-١ الخزائن الخشبية:

ينتشر في قاعات المتحف عدد من الخزائن الخشبية القديمة، وتحتاج إلى استبدالها بخزائن أحدث، لتتناسب وتظهر جمالية المعروضات.

الصورة (٩٧): خزائن العرض القديمة في خان الدخان – المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

٥-٢-٢-٦-٢ وحدات الإنارة:

لا يوجد وحدات إنارة مناسبة في المتحف، فلا يوجد سوى عدد محدود وقديم من تلك الوحدات، وتقع وسط كل قاعة، وهناك حاجة لإعادة دراسة أشكال هذه الوحدات، وإعادة توزيعها بشكل علمي ومدروس.

٥-٢-٢-٦-٣ الكتابات والشروحات التعريفية:

لا يوجد كتابات تعريفية للمعروضات، وكان بالإمكان أن يكون هناك بطاقات تعريفية بالمعروضات، كي يتعرف الزائر من خلالها على تاريخ المعروضات، ومكان اكتشافها.

٥-٢-٢-٦-٤ طريقة العرض:

يوجد في عدد من القاعات معروضات من دون قاعدة مثل وجود بعض الجرار وقطع ذات زخارف وتزيينات، أيضاً بالنسبة للمعروضات الخارجية في حديقة المتحف، فهي بحاجة إلى عملية تنظيف وصيانة لانتشار الأوساخ حول البعض منها، مع توفير شروحات تعريفية بكل قطعة على حدة.

الصورة (٩٨): وجود أريكة خشبية مطعمة بالصدف، موجودة بين خزانتين في القاعة الإسلامية للخان، المصدر: تصوير الباحث، ٢٠١٠م

٥-٢-٣ الخان الأبيض بمدينة غازي عنتاب بتركيا:

يقع الخان الأبيض بمدينة غازي عنتاب التركية، وحافظت المدينة على أهميتها من الناحيتين الثقافية والتجارية، وفي عام ٦٣٩م فتحت من قبل الجيوش الإسلامية، وذلك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ليعتنق سكان المنطقة الدين الإسلامي. وفي العصر العثماني فتحت المدينة في عام ١٥١٦م على يد السلطان سليم الأول، بعد انتصاره على المماليك في معركة مرج دابق، ومع ازدهار الدولة العثمانية شهدت المدينة ازدهاراً واضحاً، وفي عام ١٨١٨م، وخلال ولاية (خورشيد أحمد باشا) نزعت من إيالة مرعش، وأصبحت تابعة لمدينة حلب[٩٢].

الشكل(٣٢): خارطة توضيحية لمدينة غازي عنتاب وعلاقتها بمدينة حلب – المصدر: بلدية غازي عنتاب الكبرى

الصورة (٩٩): صورة قديمة لمدينة غازي عنتاب تعود إلى بدايات القرن العشرين، المصدر: بلدية غازي عنتاب الكبرى

٥-٢-٣-١ الوصف التاريخي:

يقع الخان الأبيض في شارع أتاتورك، عند ملتقى هذا الشارع مع شارع غازي مختار باشا، أمام حديقة (قرق أياق). بني في مطلع القرن العشرين بين عامي ١٩٠٠ و ١٩١٠م واستخدم لسنوات طويلة للاستثمار التجاري من قبل عائلة الأبيض، ثم اشترته البلدية وقامت بترميمه[٩٣].

الشكل(٣٣): خارطة توضيحية لمدينة غازي عنتاب ويحدد عليها موقع الخان الأبيض – المصدر: بلدية غازي عنتاب الكبرى

---

[٩٢] Gaziantep * Halep Kültür ve Turizm Zenginliklerinin Tanıtım Rehberi, Gaziantep Büyükşehir Belediyesi, Istanbul, ٢٠٠٨, P. ٦٠ - ٦٨

[٩٣] Gaziantep Kültür Envanteri, TC Gaziantep Valiliği, Gaziantep, ٢٠٠٥, P.:١٦١

٥-٢-٣-٢ الوصف المعماري:

يتوسط الخان فناء واسع على شكل مربع يحيط به ومن الجهات الأربع فراغات موزعة ضمن طابقين[٩٤]. ويوجد عدد كبير من الغرف في الدور الأرضي، وكما هو الحال عليه في جميع الخانات والتي كانت تستخدم في السابق لعرض السلع التجارية، وتتوزع هذه الغرف ضمن الدور الأرضي والدور العلوي، ونلاحظ وجود مدخل رئيسي واضح وبارز للخان، ويتم الوصول من خلاله ومروراً بدهليز إلى فناء الخان الواسع، ونجد في الجهة المقابلة للخان صالة كبيرة كانت تستخدم في السابق إصطبلاً، وتحولت في وقتنا الحالي إلى مطعم فاخر يقدم الوجبات التي يشتهر فيها مطبخ مدينة غازي عنتاب. واستخدم الحجارة في تشييد الخان لكثرتها كمادة إنشائية متينة، وتذكرنا بعمارة مباني مدينة حلب.

الشكل (٣٤): خارطة توضيحية لموقع الخان الأبيض –

المصدر: بلدية غازي عنتاب الكبرى

الصورة (١٠٠): لقطة عامة للخان

المصدر: بلدية غازي عنتاب

الصورة (١٠١): لقطة عامة للخان

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠ م

[٩٤] Çam Nusret: Türk Kültürü Varlıkları Envanteri ٢٧, Türk Tarih Kurumu, Ankara ٢٠٠٦ p: ٤٣٩

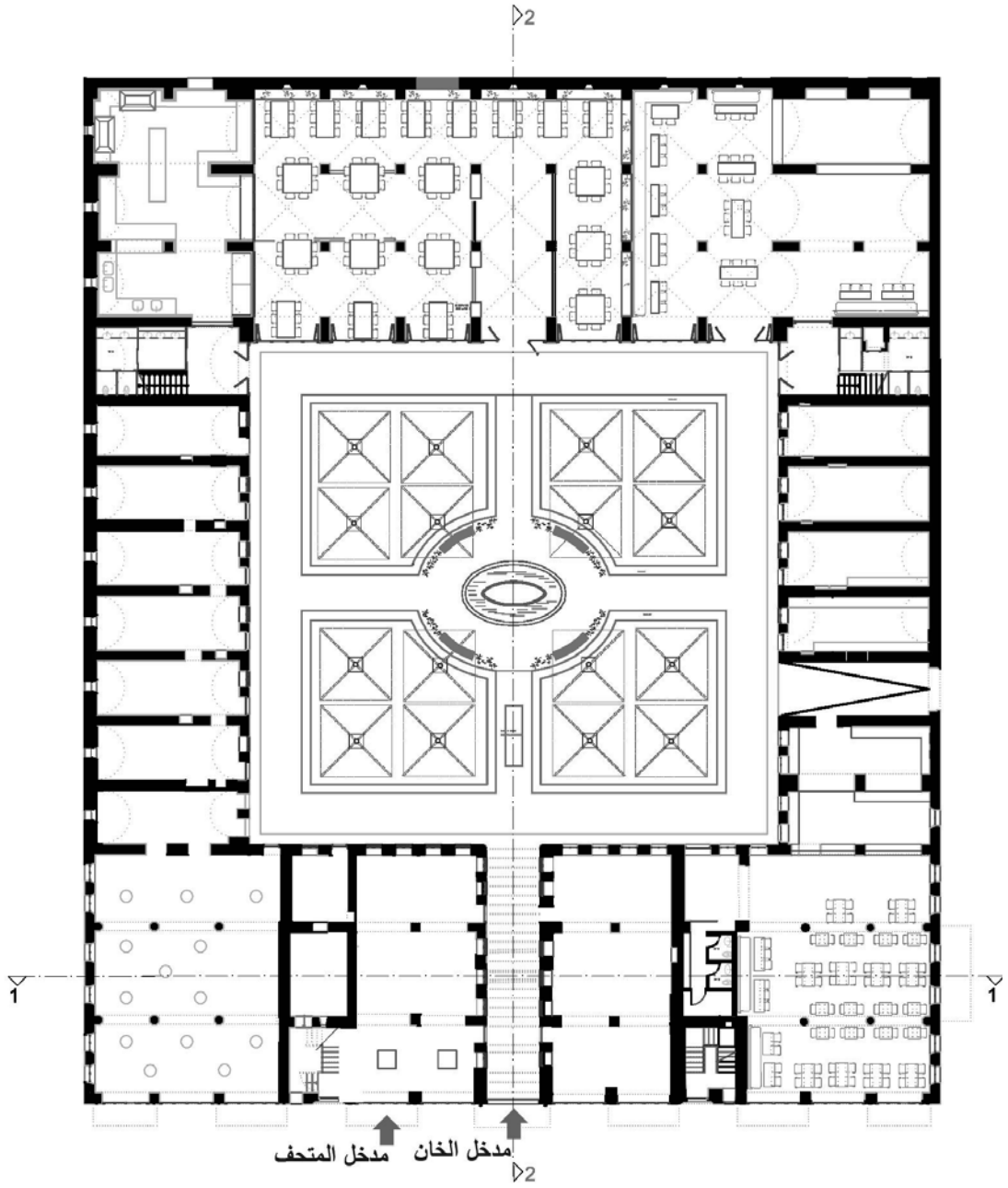

مخطط (٣٥): المسقط الأفقي للخان الأبيض مـ ١/٥٠٠ –

المصدر: بلدية غازي عنتاب الكبرى

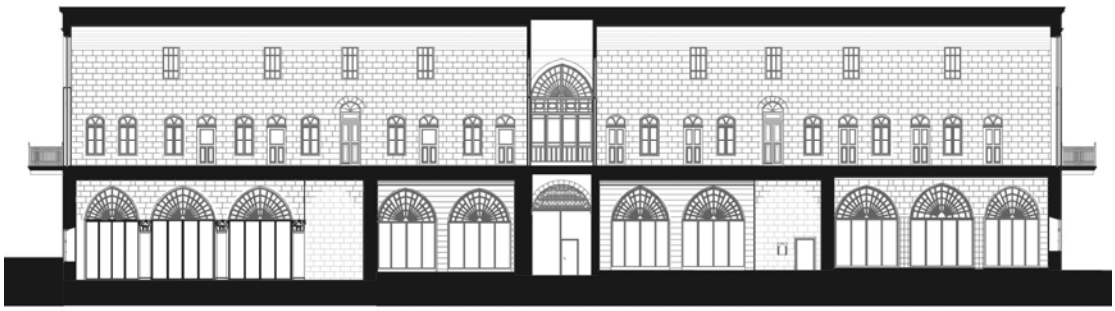

مخطط (٣٦): مقطع توضيحي للخان الأبيض مـ١/٥٠٠ – المصدر: بلدية غازي عنتاب الكبرى

٥-٢-٣-٣ الوصف الإنشائي:

في الجهتين الشرقية والغربية لكل غرفة من غرف الطابق الأرضي باب ونافذة، وأقواس الأبواب والنوافذ. وكذلك الحال بالنسبة لغرف الطابق العلوي، التي يتقدمها رواق أقواسه مدببة تستند إلى دعامات. وفي الركنين الشمالي الشرقي والشمالي الغربي من الصحن إيوانان فيهما درجان يصعدان إلى الطابق العلوي. وفي الجهة الجنوبية يفتح المدخل الذي يؤدي إلى دهليز سقفه من جسور حديدية، وعلى جانبيه صالتان كبيرتان، تتألف كل منهما من ثلاثة مجازات، سقف المجازين الطرفيين خشبي، وسقف المجاز الأوسط جسور حديدية، وتستند السقوف إلى صفين من الأقواس المدببة التي تستند بدورها إلى دعامات تفتح كل صالة على الشارع بثلاثة أقواس مدببة يتناوب فيها الحجر الأبيض والأسود اللون، وتستند إلى دعامتين في الوسط كما تفتح على الصحن والدهليز بأبواب ونوافذ أقواسها موتورة، وفي الطابق العلوي صالتان بينهما دهليز. وقامت بلدية مدينة غازي عنتاب بتوظيف هذا القسم العلوي متحفياً، وسمي المتحف بمتحف المدينة، ويعرض فيه تاريخ مدينة غازي عنتاب وثقافاتها. يفتح على كل من الصحن والشارع بقوس مدبب، وله شرفة تبرز على الشارع فوق مدخل الخان. أما الجهة الشمالية من الخان فتضم طابقا واحدا، وهو عبارة عن صالة كبيرة تسقفها أقبية متقاطعة، تستند إلى دعامات ضخمة بنيت بحجارة بازلتية سوداء، ربما كانت هذه الصالة مربطاً للخيل.

الصورة (١٠٢): لقطة خارجية لخان الأبيض

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (١٠٣): لقطة خارجية لمدخل خان الأبيض

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

٥-٢-٣-٤ الوضع الراهن للمبنى:

يعدّ خان الأبيض أحد أهم خانات مدينة عنتاب، وظل لفترة طويلة يقوم بوظيفته التجارية، إلى أن أهمل بعد أن تحول إلى مستودع للبضائع، وجرى بعض التشويهات للخان من خلال إضافات لجدران داخلية وسط الفناء، وغيره من التشويهات الداخلية للغرف في الدورين الأرضي والعلوي، إلى أن اشترته البلدية من عائلة الأبيض وقامت بترميمه وإعادة تأهيله وتوظيف دوره العلوي على شكل متحف.

الصورة (١٠٤): الفناء الداخلي للخان – المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

٥-٢-٣-٥ الوظيفة المتحفية للخان وأسلوب العرض المتحفي:

قامت بلدية غازي عنتاب الكبرى بترميم الخان، وتحويل الدور الأرضي إلى مطعم وكفتيريا وعدد من المحلات التجارية التي تعكس ثقافة مدينة غازي عنتاب، مثل محلات للأشغال اليدوية والصدفيات والفضيات وغيره، أما الدور العلوي فتم تحويله إلى متحف سمي بمتحف المدينة، يعكس ثقافة مدينة غازي عنتاب وما شهدته من مراحل تطور وعلى كافة الأصعدة التاريخية والثاقفية والمعمارية والسياسية. تم توزيع فراغات الدور العلوي للخان على عدد من الموضوعات كما هو موضح ضمن المخطط المرفق، وبالأرقام.

الصورة (١٠٥): أسلوب العرض للوحات الجدارية في المتحف
المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (١٠٦): أسلوب العرض المتحفي في الخان
المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

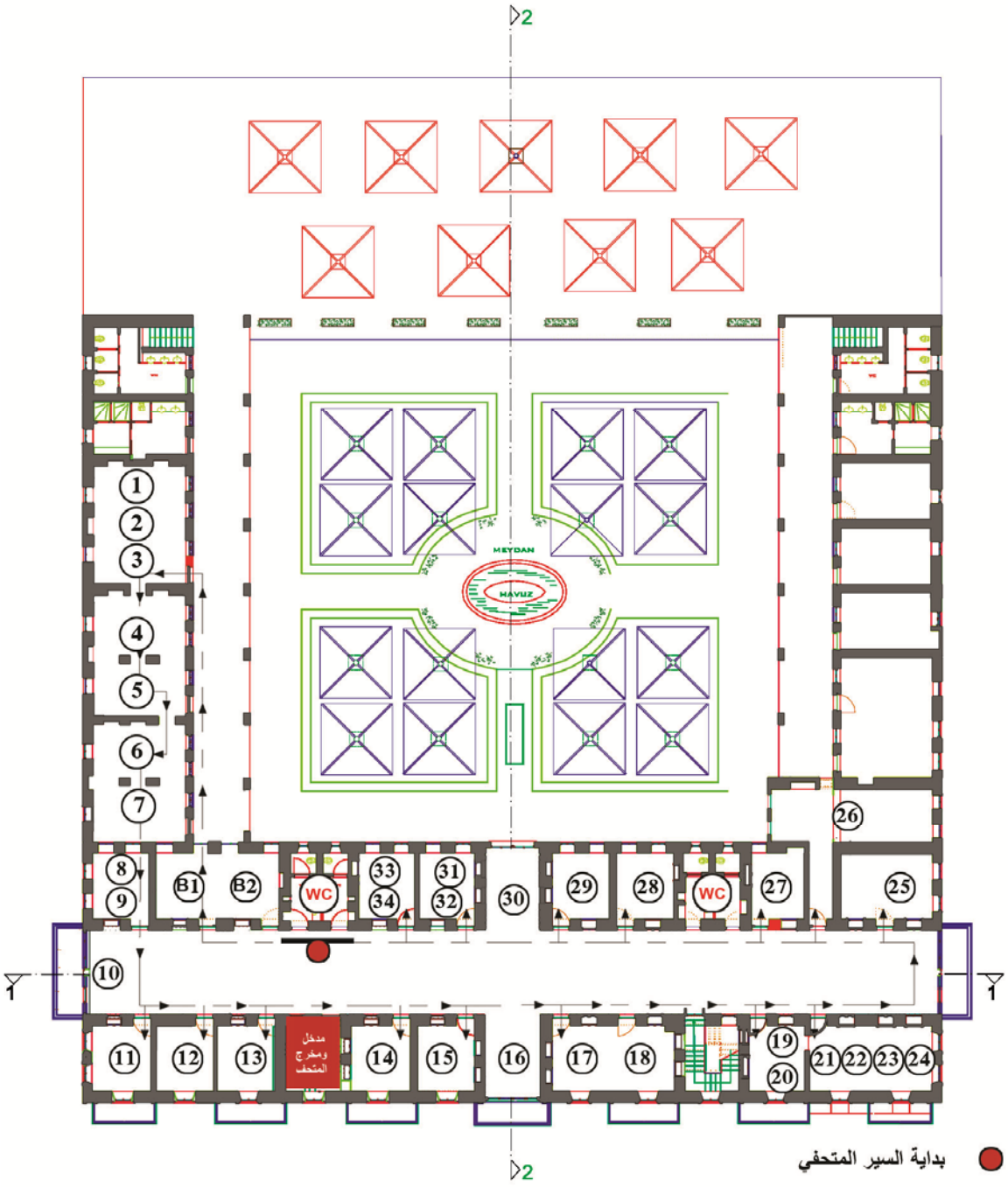

الشكل (٣٧): مسقط الدور الأول بعد أن تم توظيفه متحفياً مـ ١/٥٠٠ –

المصدر: بلدية غازي عنتاب الكبرى والمخطط من إعداد الباحث

العهد القريب	
ب١ – المدينة التي حافظت على أصالتها	ب٢– من الخان الأبيض إلى متحف المدينة
القسم التاريخي وفق الترتيب الزمني:	
١– الآثار الأولى للاستيطان في غازي عنتاب	٢– غازي عنتاب ملتقى الحضارات
٣– العصور السلجوقية والمملوكية والعثمانية في غازي عنتاب	٤– عنتاب في الأزمنة الماضية
٥– ملحمة استقلال عنتاب	٦– غازي عنتاب والغازي مصطفى كمال أتاتورك
٧– غازي عنتاب الجمهورية الفتية	
حكام غازي عنتاب وممثليها	
٨– محافظو وأعضاء مجلس شعب غازي عنتاب	٩– رؤساء بلدية غازي عنتاب
المباني التاريخية:	
١٠– الجوامع والكنائس والخانات	
قسم الصناعات اليدوية	
١١– صناعة الأحذية التقليدية	١٢– صناعة التصديف
١٣– نسج القطنيات	١٤– الصناعات النحاسية والفضية
١٥– صناعة الغزل والنسيج	١٦– بيوت غازي عنتاب
قسم الموضوعات العامة	
١٧– العاصمة الاقتصادية لجنوب شرق تركيا	١٨– المجتمعات المدنية وغازي عنتاب
١٩– التعليم في غازي عنتاب	٢٠– الصحة في غازي عنتاب
٢١– أن تكون من غازي عنتاب	٢٢– أن تكون في غازي عنتاب
٢٣– العادات والتقاليد في غازي عنتاب	٢٤– ثقافة الطعام والترفيه في غازي عنتاب
٢٥– السياحة في غازي عنتاب	٢٦– مدن التوأمة في غازي عنتاب
٢٧– طبيعة غازي عنتاب	٢٨– الفن والثقافة في غازي عنتاب
٢٩– الفلكلور والموسيقى الشعبية في غازي عنتاب	٣٠– بقلاوة غازي عنتاب
٣١– الفستق العنتابي	٣٢– الزراعة في غازي عنتاب
٣٣– الرياضة في غازي عنتاب	٣٤– تاريخ الصحافة في غازي عنتاب

الجدول (٧): أسماء أقسام الخان الأبيض بعد توظيفه متحفياً – إعداد: الباحث

صور لغرف الخان الأبيض بغازي عنتاب

قسم العهد القريب

الصورة (١٠٧): القاعة ب١ – المدينة التي حافظت على أصالتها– المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (١٠٨): القاعة ب٢– من الخان الأبيض إلى متحف المدينة –المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

القسم التاريخي وفق الترتيب الزمني

الصورة (١٠٩): قاعة الآثار الأولى للاستيطان في غازي عنتاب المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (١١٠): قاعة غازي عنتاب ملتقى الحضارات المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (١١١) : قاعة العصور السلجوقية والمملوكية والعثمانية في عنتاب – المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (١١٢): قاعة عنتاب في الأزمنة الماضية المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (١١٣) : ملحمة استقلال عنتاب

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (١١٤): غازي عنتاب والغازي مصطفى كمال أتاتورك

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (١١٥) : الفستق العنتابي

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠ م

صورة (١١٦) : البقلاوة العنتابية

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

الصورة (١١٧) : صناعة الغزل والنسيج

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠ م

الصورة (١١٨) : صناعة التصديف

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

٥-٢-٣-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للخان:

الصورة (١١٩): لوحة توضيحية لأقسام المتحف

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

تم الاستفادة من أحدث أساليب التقنية في أسلوب العرض المتحفي لهذا الخان، إذ تتوافر سماعات يتم توزيعها على الزوار عند المدخل، وتعمل باللغتين التركية والإنجليزية للتعريف بأقسام المتحف، فعند الدخول إلى أي قسم يبدأ الشرح مباشرة، أيضاً تم اللجوء إلى شاشات عرض موجودة في كل قسم يعرض من خلالها فيلماً تعريفياً بالقسم الذي يتواجد فيه الزائر، مع وجود لوحات توضيحية أيضاً.

أما بالنسبة لوحدات الإنارة فقد تم توزيعها وبشكل علمي ومدروس من الأعلى، دون إحداث أي تشويه على أصالة المبنى، فمعظمها معلق بالسقف بواسطة أسلاك، ومنها ما هو جداري.

كما يعكس المتحف من خلال أقسامه المتنوعة ثقافة مدينة غازي عنتاب، وما شهدته من أحداث تاريخية وسياسية، ومراحل تطور عمراني، مما يؤكد أن سيناريو العرض المتحفي قد تم إعداده بشكل علمي مدروس. وتمت الاستعانة بالمجسمات ذات الأشكال والأحجام المناسبة، ويمكن أن يبدأ الزائر زيارته من المدخل عبر لوحة توضيحية لمحتويات وأقسام المتحف. وهناك مجسم كبير لمدينة غازي عنتاب موجود في بهو المتحف، مع وجودة خزائن عرض زجاجية يعرض فيها بعض الأدوات القديمة.

ويتم في بهو المتحف تنظيم المناسبات الثقافية، من معارض وحفلات ومهرجانات، مما يساعد في استقطاب الزوار، ويوجد مطعم كبير في الدور الأرضي، إضافة إلى الكافتيريا ومحلات لبيع المنتجات التقليدية التي تشتهر بها مدينة غازي عنتاب، كالصناعات النحاسية والفضية والقطنية وغيرها.

٥-٣ نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني الخدمية

من خلال دراستنا للحالات الثلاث وهي خان مراد باشا بمعرة النعمان في سورية، وخان الدخان في اللاذقية بسورية، وخان الأبيض بمدينة غازي عنتاب في تركيا، نصل إلى عدد من النتائج التي يمكن استعراضها على النحو الآتي:

- **معايير اختيار المبنى من الناحية التاريخية:** نجد أن للخانات الثلاثة أهمية تاريخية كونها شيدت في العصر العثماني، وكونها توثق لمرحلة مهمة للعمارة العامة (الخدمية) في العصر العثماني.
- **معايير اختيار المباني من الناحية المعمارية:** نلاحظ أن اختيار الخانات لعملية التوظيف المتحفي من الحالات الناجحة مقارنة بأنواع أخرى من المباني السكنية منها على سبيل المثال، خاصة وأن جميع الخانات وبشكل عام ذات فراغات معمارية واسعة، ساعدت في عملية التوظيف المتحفي من حيث استيعاب المواد المعروضة. وإذا تساءلنا عن مدى تلاؤم الوظيفة الجديدة كمتحف بالوظيفة الأساسية كخان نجد أنه تم استيعاب الوظيفة المتحفية للمبنى الخدمي، بسبب وجود مساحات واسعة، وسهولة حركة زوار المتحف
- **معايير اختيار الموقع:** نجد في الحالات الثلاث أن اختيار الموقع كان مناسباً لأن الخان وبشكل عام يقع في مركز المدينة، مما يسهل الوصول إليه.
- **مستوى الحفاظ على هوية وطابع المبنى:** نجد وبشكل عام أن الخانات الثلاثة حافظت على هويتها وطابعها المعماري، بعد عملية التوظيف، دون المساس بأصالة المبنى التاريخية والمعمارية من جهة، ودون لحظ تعارضات حادة بين المبنى والمعروضات.
- **حجم الإضافة والحذف والتعديل في العناصر المعمارية والإنشائية:** وجدنا من خلال دراستنا الميدانية للحالات الثلاث، أن حجم الإضافات والحذف والتعديل كان محدوداً، ولكن نجد في حالة خان مراد باشا بمعرة النعمان حدوث تشويه بفعل تثبيت اللوحات الفسيفسائية مباشرة على جدران الخان، وكان من الأنسب أن يكون هناك فاصل بين اللوحات المعروضة وجدران الخان، وكما ذكرنا سابقاً وبشكل مفصل في تقويم حالة التوظيف المتحفي للخان.
- **التجهيزات المتحفية:** نجد أن مستوى التجهيزات المتحفية في حالة خان مراد باشا وخان الدخان ظل متواضعاً، إذا ما قورن بتجربة الخان الأبيض بتركيا، فوجدنا أن مستوى التجهيزات المتحفية في تركيا من سيناريو للعرض المتحفي، إلى الإنارة والوسائل الإيضاحية، من حيث وجود شاشات العرض وتوزيع السماعات التي يصغي الزائر من خلالها إلى الشرح الوافي للمعروضات، كما نلاحظ مدى تناسب أشكال وحجم المعروضات ضمن الفراغات، وكانت بشكل عام ناجحة في الخان الأبيض بتركيا، أما معروضات خان الدخان باللاذقية فكانت غير متناسبة ولا يوجد أسلوب للعرض المتحفي، ولا يوجد مؤثرات صوتية أو تجهيزات متحفية مدروسة مسبقاً بشكل متكامل لهذا الخان. ويمكننا من خلال الجدول الآتي التعرف إلى نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني الخدمية الثلاثة:

نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني الخدمية

	خان مراد باشا بمعرة النعمان	خان الدخان باللاذقية	الخان الأبيض بغازي عنتاب
١- معـــايير اختيـــار المبنـــى كمتحف	- **الأهمية التاريخية:** لأنه يعود إلى العصر العثماني ويوثق فترة من تاريخ المدينة.	- **الأهمية التاريخية:** لأنه يعود إلى العصر العثماني ويوثق فترة من تاريخ المدينة.	- **الأهمية التاريخية:** لأنه يعود إلى العصر العثماني ويوثق فترة من تاريخ مدينة غازي عنتاب.
	- **الأهمية المعمارية:** للخان أهمية معمارية، لكونه يعكس فن العمارة العثمانية للمباني الخدمية، إضافة إلى المساحات والفراغات الكافية التي تسمح للتوظيف المتحفي للمبنى.	- **الأهمية المعمارية:** للخان أهمية معمارية، لكونه يعكس فن العمارة العثمانية للمباني الخدمية.	- **الأهمية المعمارية:** للخان أهمية معمارية، لكونه يعكس فن العمارة العثمانية للمباني الخدمية.
	- **الموقع:** مناسب لكونه ضمن النسيج العمراني لمدينة معرة النعمان وفي مركزها، مما يسهل الوصول إليه من قبل الزوار.	- **الموقع:** مناسب لكونه ضمن النسيج العمراني لمدينة اللاذقية وقريب من الساحل، مما يسهل الوصول إليه من قبل الزوار.	- **الموقع:** مناسب لكونه ضمن النسيج العمراني لمدينة غازي عنتاب وقريب من مركز المدينة، مما يسهل الوصول إليه من قبل الزوار.
٢- مستوى الحفاظ على هوية وطابع المبنى	حافظ المبنى على هويته وطابعه العمراني، لتوظيفه كمتحف يسلط الضوء فن الفسيفساء، دون المساس بأصالة المبنى فلم تتعارض المعروضات بالمبنى.	حافظ المبنى على هويته وطابعه العمراني، لتوظيفه كمتحف ولكن عدد القاعات والمعروضات لا تعكس الصورة الحقيقية لثراء مدينة اللاذقية، ولم نجد تشويهات ذات تأثير على أصالة الخان نفسه.	حافظ المبنى على هويته وطابعه العمراني، لتوظيفه كمتحف.
٣-مدى تلاؤم الوظيفة الجديدة (كمتحف) بوظيفته الأساسية كخان.	تم استيعاب الوظيفة المتحفية للمبنى الخدمي بسبب وجود مساحات واسعة، وسهولة في حركة الزوار	تم استيعاب الوظيفة المتحفية للمبنى الخدمي بسبب وجود مساحات كافية، وتأمين سهولة لحركة الزوار، علماً بأن هناك فراغات كثيرة كان بالإمكان الإستفادة منها وتوظيفها متحفياً، وخاصة في الدور العلوي الذي كان بالامكان أن يوظف متحفيا أيضا عوضا عن مكاتب المديرية العامة للآثار والمتاحف.	تم استيعاب الوظيفة المتحفية للمبنى الخدمي في الدور العلوي من الخان ضمن الغرف المنتشرة فيه علماً أنه كان بالامكان الاستفادة من الدور العلوي وخاصة جناح المطعم حاليا لوساعته وتحقيق المرونة في استخداماته متحفيا.
٤- حجم الإضافة والحذف والتعديل في العناصر المعمارية والإنشائية للخان.	حافظ خان مراد باشا على عناصره المعمارية دون إحداث تشويهات أو إضافات جديدة بعد توظيفه متحفياً، ولكن طريقة عرض اللوحات الفسيفسائية وكما ذكرنا أن طريقة العرض لم تكن موفقة.	حافظ خان الدخان على عناصره المعمارية دون إحداث تشويهات أو إضافات جديدة بعد توظيفه متحفياً.	حافظ خان الأبيض على عناصره المعمارية دون إحداث تشويهات أو إضافات جديدة بعد توظيفه متحفياً.
٥- التجهيزات المتحفية للمبنى	**سيناريو العرض المتحفي** غير موجود.	**سيناريو العرض المتحفي** غير موجود.	**سيناريو العرض المتحفي** موجود.
	الإنارة: تم توفير وحدات إنارة للمعروضات ولم تكن موفقة من حيث الشكل والعدد	**الإنارة:** لا يوجد وحدات إنارة مناسبة للمعروضات.	**الإنارة:** يوجد وحدات إنارة مناسبة للمعروضات.
	المؤثرات الصوتية: لا يوجد مؤثرات صوتية ضمن التجهيزات المتحفية.	**المؤثرات الصوتية:** لا يوجد مؤثرات صوتية ضمن التجهيزات المتحفية.	**المؤثرات الصوتية:** يوجد مؤثرات صوتية وشاشات عرض ضمن التجهيزات المتحفية.
	حجم وأشكال وأنواع المعروضات مناسبة ضمن الفراغات. وتم توظيف الأروقة الخارجية أيضاً في عرضها.	**حجم وأشكال وأنواع المعروضات** مناسبة ضمن الفراغات. وتم توظيف حديقة المتحف أيضاً.	**حجم وأشكال وأنواع المعروضات** مناسبة ضمن الفراغات.
	فرش الخان ومدى تناسبه مع الفراغات: مناسب	**فرش الخان ومدى تناسبه مع الفراغات:** غير مناسب	**فرش الخان ومدى تناسبه مع الفراغات:** مناسب
٦- المعالجات الإنشائية	- **الأساسات:** بحالة جيدة.	- **الأساسات:** لم يتم حقن الأساسات لضمان استقرار المبنى ولكونه بحالة جيدة ولا يستدعي ذلك.	- **الأساسات:** لم يتم حقن الأساسات لضمان استقرار المبنى ولكونه بحالة جيدة ولا يستدعي ذلك.
	- **الأرضيات:** حافظت أرضيات الخان على جماليتها	- **الأرضيات:** حافظت أرضيات الخان على جماليتها	- **الأرضيات:** حافظت أرضيات الخان على جماليتها
	- **الجدران الخارجية (المطلة على الفناء):** جرى تنظيفها وهي بحالة جيدة.	- **الجدران الخارجية (المطلة على الفناء):** حالتها جيدة.	- **الجدران الخارجية (المطلة على الفناء):** حالتها جيدة.
	- **الجدران الداخلية (الغرف):** تمت معالجة الجدران الداخلية وترميمها بما يتناسب مع أصالة المبنى.	- **الجدران الداخلية (الغرف):** تمت معالجة الجدران الداخلية وترميمها بما يتناسب مع أصالة المبنى.	- **الجدران الداخلية (الغرف):** تمت معالجة الجدران الداخلية وترميمها بما يتناسب مع أصالة المبنى.
	- **الأسقف:** تم تليس الأسقف وهناك بعض الأسقف تحتاج إلى صيانة بسبب الرطوبة.	- **الأسقف:** حالتها الإنشائية جيدة.	- **الأسقف:** حالتها الإنشائية جيدة.
٧- الجهات التي قامت بأعمال الترميم ومدتها الزمنية.	- مديرية الآثار والمتاحف.	- مديرية الآثار والمتاحف.	- بلدية غازي عنتاب الكبرى.

الجدول (٨): نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني الخدمية – إعداد: الباحث

٦ – الفصل السادس

التوظيف المتحفي للمباني العسكرية المشيدة في العصر العثماني في سورية وتركيا

٦-١ مقدمة

٦-٢ المباني العسكرية في العصر العثماني

٦-٣ المباني العسكرية التي تم توظيفها متحفياً

٦-٣-١ ثكنة إبراهيم باشا بقلعة حلب

٦-٣-١-١ الوصف التاريخي

٦-٣-١-٢ الوصف المعماري

٦-٣-١-٣ الوصف الإنشائي

٦-٣-١-٤ الوضع الراهن للمبنى

٦-٣-١-٥ الوظيفة المتحفية للثكنة وأسلوب العرض المتحفي

٦-٣-١-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للثكنة

٦-٣-٢ المتحف البانورامي الحربي بقلعة غازي عنتاب

٦-٣-٢-١ الوصف التاريخي

٦-٣-٢-٢ الوصف المعماري

٦-٣-٢-٣ الوصف الإنشائي

٦-٣-٢-٤ الوضع الراهن للمبنى

٦-٣-٢-٥ الوظيفة المتحفية للثكنة وأسلوب العرض المتحفي

٦-٣-٢-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للثكنة

٦-٤ نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني العسكرية

٦-٥ نتائج عامة للباب الثاني

٦-١ مقدمة

الصورة (١٢٠): لقطة داخلية لقلعة دمشق

المصدر: عدسة المصور ٢٠١٠م

تعدّ القلاع والحصون في التاريخ الحربي رمزاً للقوة ورمزاً للسلطان والحكم، فمنذ أن تأسست المدن ودويلاتها حرص الحكام والولاة والسلاطين على امتلاك الحصون والقلاع لحفظ ملكهم، كما حرصوا باستمرار على ترميمها وصيانتها. وزاد بعضهم في حالات المدن الكبيرة أن جعلوا لها والياً أو نائباً مستقلاً عن والي المدينة رغبة في خلق التوازن بين القوتين المدنية والعسكرية، وخاصة في الفترة المملوكية وحتى قبلها[٩٥].

نلاحظ من خلال دراسة المباني التاريخية بشكل عام، والعسكرية منها بشكل خاص، أن القليل منها قد تم إعادة تأهيله وتوظيفه متحفياً، فالمباني العسكرية كالقلاع والحصون هي بحد ذاتها أشبه بمتاحف مفتوحة، تعكس أهم عناصر ومميزات العمارة العسكرية، علماً أن العمائر العسكرية التي شيدت في سورية يعود معظمها إلى العصر الأيوبي، وتمت بعض الإضافات في العصر العثماني.

٦-٢ المباني العسكرية في العصر العثماني:

لم تشهد العمائر العسكرية في سورية تطوراً ملحوظاً في العصر العثماني، من الناحية المعمارية، وظل عددها أقل بكثير من المباني ذات الوظائف الأخرى كالسكنية والدينية، ويأتي ذلك بسبب حالة الاستقرار التي شهدتها الدولة العثمانية في سورية مع توافر قلاع ومباني تحصينية كانت مشيدة قبل العصر العثماني، فتمت الاستفادة منها، وإجراء بعض التعديلات أو الإضافات لتلك العمائر، كما انحسرت أهمية تلك المباني العسكرية في سورية، كما هو الحال عليه في قلعتي دمشق وحلب.

---

[٩٥] شعث شوقي: قلعة حلب تاريخها ومعالمها الأثري، دار القلم العربي بحلب، الجمهورية العربية السورية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص ٥٤

٦-٣ المباني العسكرية التي تم توظيفها متحفياً

نجد أن عدد المباني العسكرية التي تم توظيفها متحفياً في سورية محدود جداً، على عكس حالة المباني السكنية أو الخدمية، ولهذا تم التركيز على حالة ثكنة إبراهيم باشا الواقعة في قلعة حلب، كحالة دراسية تعكس شكل التوظيف المتحفي للمبنى العسكري، وسيتم دراسة نموذج آخر من تركيا لقلعة غازي عنتاب، خاصة وأنها تشبه وبشكل كبير قلعة حلب من حيث الشكل وتاريخ التشييد والعناصر المعمارية. وتم توظيف مدخل قلعة غازي عنتاب متحفياً بطريقة تختلف عن الطريقة التي تمت في ثكنة إبراهيم باشا بقلعة بحلب، وسنتعرف إلى كلا النموذجين وبشكل مفصل.

٦-٣-١ ثكنة إبراهيم باشا بقلعة حلب

تعدّ قلعة حلب من أهم أقدم القلاع في العالم، وتحتوي على العديد من المباني التاريخية كقاعة العرش والحمام والمسجد الجامع والمسجد الصغير وغيره من العناصر الأخرى، وسيتم التركيز على الثكنة العسكرية التي تعود إلى الفترة العثمانية، والتي قد تم توظيفها متحفياً.

٦-٣-١-١ الوصف التاريخي:

تقع ثكنة إبراهيم باشا داخل قلعة حلب، وتشرف على داخل القلعة من الأمام، أما من الخلف فتشرف على مدينة حلب، وخاصة الجانب الشرقي والشمالي. بنى هذه الثكنة المصريون أثناء احتلالهم لبلاد الشام في الفترة ما بين ١٨٣٠ – ١٨٤٠م في صراعهم مع الدولة العثمانية عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٣٤م، وعلى واجهة البناء كتابة تشير إلى أنها بنيت مع غيرها من الأبنية من حجارة التحصينات المائلة في القلعة (حجارة السفح)[٩٦].

الصورة (١٢١): موقع ثكنة إبراهيم باشا في قلعة حلب

المصدر: أرشيف الآغاخان

[٩٦] المرجع السابق ص ٧٩.

٦-٣- ١- ٢ الوصف المعماري:

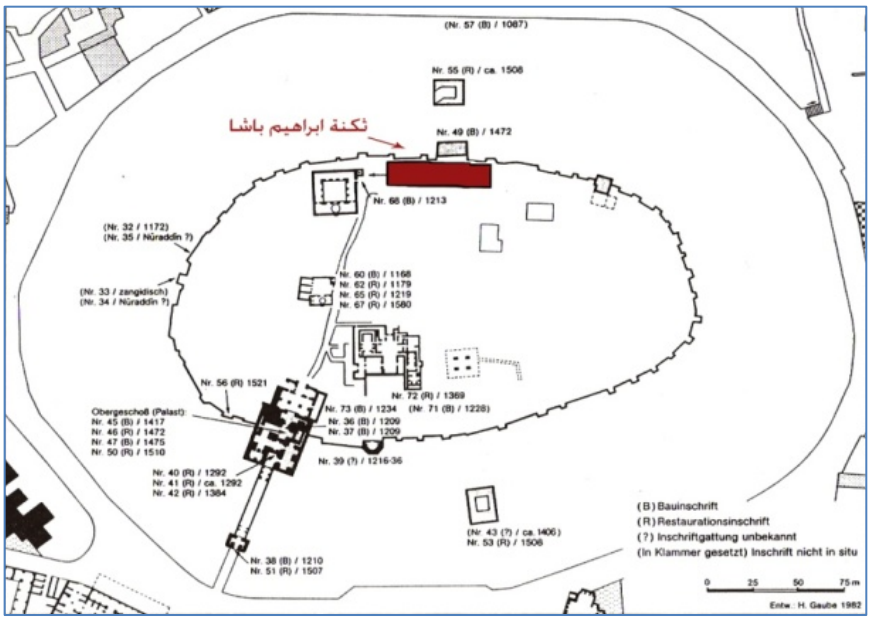

المخطط (٣٨): موقع ثكنة إبراهيم باشا في قلعة حلب

المصدر: أرشيف الآغاخان

المبنى عبارة عن بناء مستطيل الشكل، ويتحدث الغزي عن هذه الثكنة في كتابه نهر الذهب في تاريخ حلب قائلاً: وإذا خرجت من بابه (أي باب الجامع الكبير) وتوجهت شمالاً إلى الشرق وجدت عمارة ممتدة من الغرب إلى الشرق في شمالي القلعة مطلة على البرج الشمالي الكائن تجاه باب الأربعين طولها ٧٦ ع و ١٠ ط وعرضها ١٨ ع و ١٢ ط وهذه العمارة تعرف باسم قاووش يسكنها الجند، وقد تهدم بعضها. وفي شمالي هذه القلعة طنف واسع عهدنا أنه كان يقف فيه الجوق الموسيقي صباح مساء ويعزف بآلته الموسيقية ثم انقطع عمله ونقل إلى الثكنة العسكرية المعروفة بقشلة الشيخ براق وذلك وذلك في أيام الدولة العثمانية، وفي هذا الطنف من جبهته المتجهة إلى الشمال كتابة كوفية بالرخام هي: "أمر بعمارته مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره سنة ٨٧٧"[٩٧].

[٩٧] الغزي كامل نهر الذهب في تاريخ حلب، الجزء الثاني، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دار القلم العربي بحلب، ص ٣٤.

٦-٣-١-٣ الوصف الإنشائي:

شيدت الثكنة، وكما هو الحال عليه في جميع المباني المنتشرة في القلعة من الحجارة، والمبنى بسيط من حيث الشكل والتفاصيل، فقد كان الغرض منه سكن الجنود (مهجع)، فالجدران جميعها حجرية، ويتوسط الثكنة أقواس حجرية، كما وتتوزع عدد من النوافذ على جدران الثكنة. وتبلغ سماكة الجدران الخارجية حوالي ٧٠ سم و جدار داخلي مشترك سماكته ٥٠ سم. وللثكنة مدخل واحد من الجهة الجنوبية. أما الأبعاد الداخلية للغرفة حوالي ١١.٠٠ × ١٢.٦٠ م . وداخل الثكنة مجموعتان من الأقواس بالاتجاه شرق غرب تستند إلى أعمدة حجرية بأبعاد ٠.٥٠ × ٠.٥٠ م.

الصورة (١٢٢): ثكنة إبراهيم باشا من الداخل

تصوير البحث – ٢٠١٠م

الجملة الإنشائية للسقف تتكون من مجموعة من الجيزان الخشبية مستديرة المقطع تمتد باتجاه شمال جنوب وتستند إلى الجدران الخارجية والأقواس الداخلية بثلاثة مجازات متساوية كل منهما يساوي تقريباً ٤.٢٠ م. فوق هذه الجيزان هناك ألواح خشبية تستند إلى هذه الجيزان و تحمل طبقات السقف المختلفة. ونظراً لتآكل أطراف الجيزان الخشبية فقد جرى تدعيمها بعناصر معدنية.

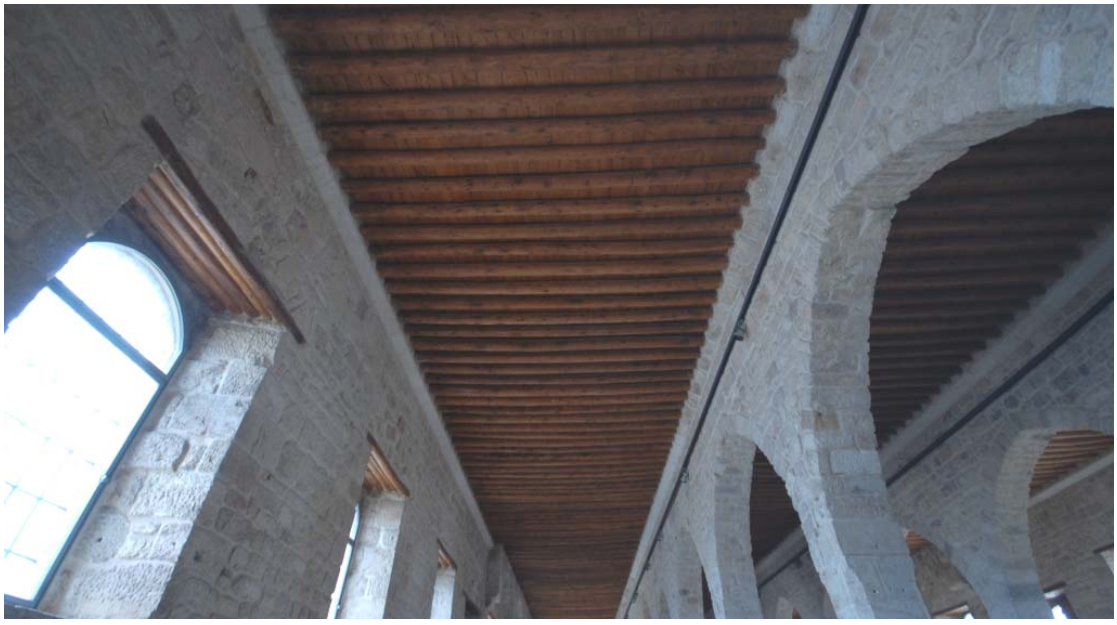

الصورة (١٢٣): سقف الثكنة الخشبي والمحمول على الأقواس الحجرية

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

٦-٣-١-٤ الوضع الراهن للمبنى:

يتألف مبنى الثكنة من ثلاثة أقسام رئيسية، القسم الأساسي وهو القسم الأوسط وهو الفراغ المستخدم كمتحف، والبالغة مساحته ٤٠٤ م٢، ، وأسفله قبو غير مستخدم حالياً، والقسم الثاني هو كافيتيريا صغيرة مكونة من صالة وغرفتين للتخديم ومخزن كبير.

الصورة (١٢٤): القسم الأول من الثكنة والمستخدم كمتحف

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

أما القسم الثالث فهي عبارة عن غرفة عرض، وقد قامت مديرية الآثار والمتاحف بمدينة حلب بأعمال الترميم لهذه الثكنة، وبالتعاون مع مؤسسة الآغاخان للثقافة، بهدف تحويلها إلى متحف، فقد رفع السقف وأعيد على شكل سطح بيتون مسلح، ثم تم وضع سقف خشبي من الداخل على الطريقة التقليدية، المؤلفة من سقف خشبي، تحته جذوع خشبية، وكذلك جرت أعمال ترميمية أخرى أخذت شكل إعادة تأهيل البناء للاستخدام على شكل متحف يحتوى على اللقى الأثرية المكتشفة أثناء أعمال التنقيبات داخل القلعة، وحولت قسماً منها إلى مقصف للمرطبات من أجل زوار القلعة. وافتتحت المتحف السيدة الدكتورة نجاح العطار، وزيرة الثقافة سابقاً، بتاريخ ١٢ ربيع الآخر ١٤١٥هـ الموافق ٢٦ أيلول ١٩٩٤م، بمناسبة الندوة الدولية: حلب وطريق الحرير، وسمي المتحف بمتحف قلعة حلب.

الصورة (١٢٥): لقطة داخلية لمطبخ الكافتيريا الواقعة في القسم الثاني من الثكنة – المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

٦-٣-١-٥ الوظيفة المتحفية للثكنة وأسلوب العرض المتحفي

خصصت معروضات المتحف لمكتشفات القلعة أثناء أعمال التنقيب، ولهذا يعرض في المتحف الكثير من الأواني والأطباق والفناجين والكاسات الخزفية والقوارير وكسر عليها تزيينات نباتية وهندسية منوعة، وهناك كتابة عربية على واحدة منها، وتعود تلك المكتشفات إلى العهدين الأيوبي والمملوكي، وبعض التيجان البازلتية والكثير من القطع الحجرية ذات الكتابات التي تعود إلى عصور عدة، أو الزخارف وناووس روماني وهناك مدفع قديم، ومنجنيق، ومجموعة حجارة للمنجنيقات متعددة المقاسات، مع وجود مجسم للقلعة داخل المتحف، وبعض المخططات الهندسية التوضيحية والكتابات التعريفية بالقلعة وبأقسامها، باللغتين العربية والإنجليزية. كما تم الاستفادة من القسم الأمامي للمتحف لعرض بعض المعروضات أيضاً.

الصورة (١٢٦): طريقة توضع المعروضات في الثكنة

المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

الصورة (١٢٧): طريقة عرض القطع الحجرية على الجدران

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

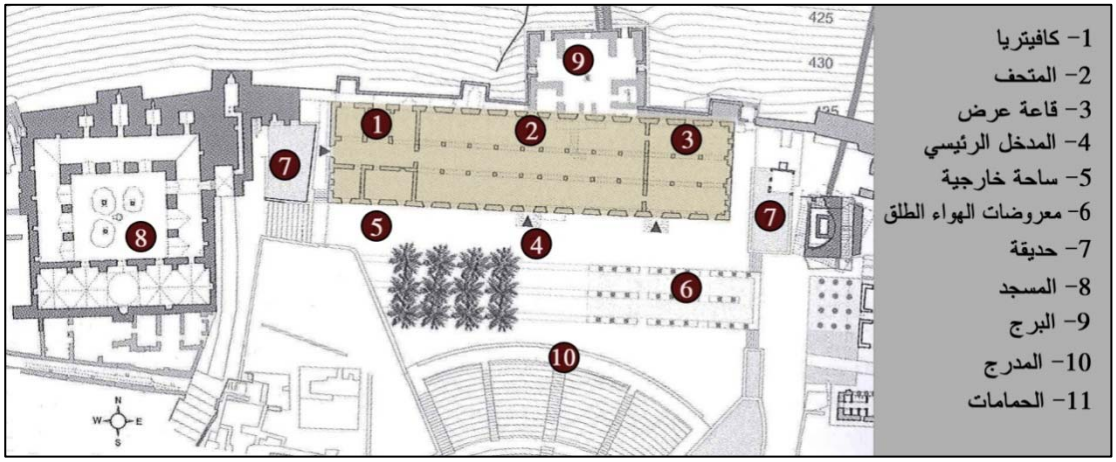

الشكل (٣٩): عناصر ثكنة إبراهيم باشا في قلعة حلب - المصدر

:Bianca Stefano: Syria Medieval Citadels Between East and West, AGA KHAN TRUST FOR CULTURE, p ٢٧٠

الصورة (١٢٨): الأعمدة الداخلية للثكنة قبل الترميم
المصدر: مؤسسة الآغاخان الثقافية

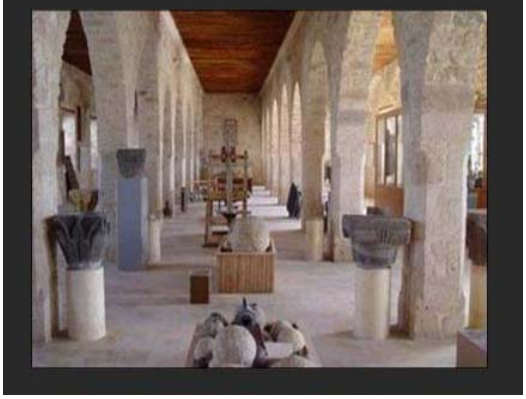

الصورة (١٢٩): الأعمدة الداخلية للثكنة بعد الترميم
المصدر: مؤسسة الآغاخان الثقافية

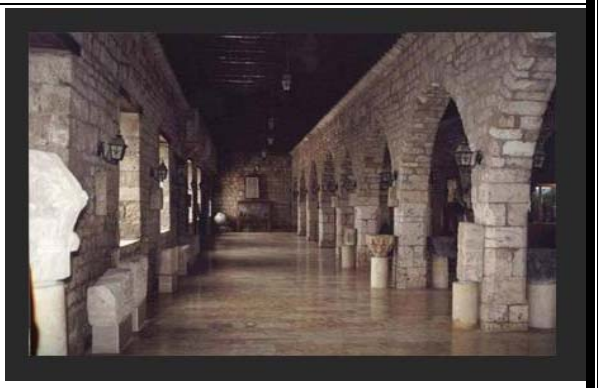

الصورة (١٣٠): الأعمدة الداخلية للثكنة قبل الترميم
المصدر: مؤسسة الآغاخان للثقافة

الصورة (١٣١): الأعمدة الداخلية للثكنة بعد الترميم
المصدر: مؤسسة الآغاخان الثقافية

الصورة (١٣٢): الكافتيريا قبل أعمال الترميم
المصدر: مؤسسة الآغاخان للثقافة

الصورة (١٣٣) الكافتيريا بعد أعمال الترميم
المصدر: مؤسسة الآغاخان للثقافة

الأعمال الترميمية للثكنة:

قامت مؤسسة الآغاخان للثقافة بأعمال ترميمية يمكن التعرف إليها من خلال الجدول الآتي:

- الحفاظ والعمل على احترام المظهر الخارجي الأصلي للمبنى.
- جعل الأسطحة كتيمة للماء و بمواد وميل مناسبين .
- عدسة جديدة من مادة مناسبة على السطح إن لزم الأمر .
- تنظيف الجدران من الداخل .
- إزالة الفواصل الإسمنتية وإعادة تكحيل الفواصل داخل المبنى بالمونة الكلسية وبلون مناسب.
- تنظيف وإصلاح ومعالجة السقف الخشبي.
- إصلاح الأبواب والنوافذ الخشبية.
- معالجة وإصلاح التبليط الحالي.
- شبكة كهربائية جديدة مع الأجهزة.
- مطبخ و مستودع جديد للكافيتيريا.
- ترميم القبو واستخدامه كمتحف (للنقوش الحجرية).
- دراسة مسقط المتحف.
- دراسة مسقط المدخل الرئيسي.
- دراسة مسقط الكافيتيريا والمطبخ.
- مكان لبيع التذاكر ومكتبة صغيرة و ركن لقراءة الكتب.

معروضات المتحف:

يتضمن الطابق الأرضي للمبنى ست لوحات ضوئية تتحدث عن تاريخ المدينة القديمة والقلعة.

اللوحة الضوئية (١): حلب وبيئتها.

اللوحة الضوئية (٢): القلعة والمدينة.

اللوحة الضوئية (٣): الشرق القديم.

اللوحة الضوئية (٤): العهود الكلاسيكية.

اللوحة الضوئية (٥): العهد الاسلامي المبكر.

اللوحة الضوئية (٦): العهد الاسلامي المتأخر.

- **القبو:**

لا يزال القبو الواقع تحت الثكنة مغلقاً، علماً أن مؤسسة الآغاخان للثقافة وضعت مقترحاً لتوظيفه متحفياً، ليتضمن لوحات ذات شروحات حول أعمال الترميم والبعثات الأثرية.

- اللوحة الضوئية (٧): المستشرقون.

- اللوحة الضوئية (٨): الترميم إبان الانتداب الفرنسي.

- اللوحة الضوئية (٩): بعثة التنقيب السورية الألمانية.

- اللوحة الضوئية (١٠): أعمال ترميم مؤسسة الأغا خان للثقافة.

- اللوحة الضوئية (١١): أعمال ترميم مؤسسة الأغا خان للثقافة.

- أجهزة إنارة مناسبة.

- مجسم للقلعة بمقياس ١/٢٥٠.

- **قاعة العرض:**

نفذت أعمال ترميم قاعة العرض في عام ٢٠٠٤م، علماً أنها لاتزال مغلقة إلى تاريخ اليوم، أما عن التجهيزات التي يجب أن تتضمنها فهي موضحة في الجدول الآتي:

- مقاعد.
- تجهيزات مرئية وصوتية لجهاز العرض.
- شاشة عرض جدارية مع أجهزة صوت.
- حواجز إضاءة النوافذ.
- أجهزة إنارة مناسبة.
- أجهزة تكييف (وحدات مجزأة) العدد /٢/ واستطاعته / ٢٤٠٠٠ BTU / من نوع – general O National أو أجهزة تماثلها.

مقترح نقل بعض أقسام المتحف لدار السلاح في القلعة:

وضعت مؤسسة الآغاخان للثقافة مقترحاً بنقل بعض قطع من هذا المتحف إلى المتحف الجديد في دار السلاح وبقية القطع ستعرض على قواعد سيتم تنفيذها:

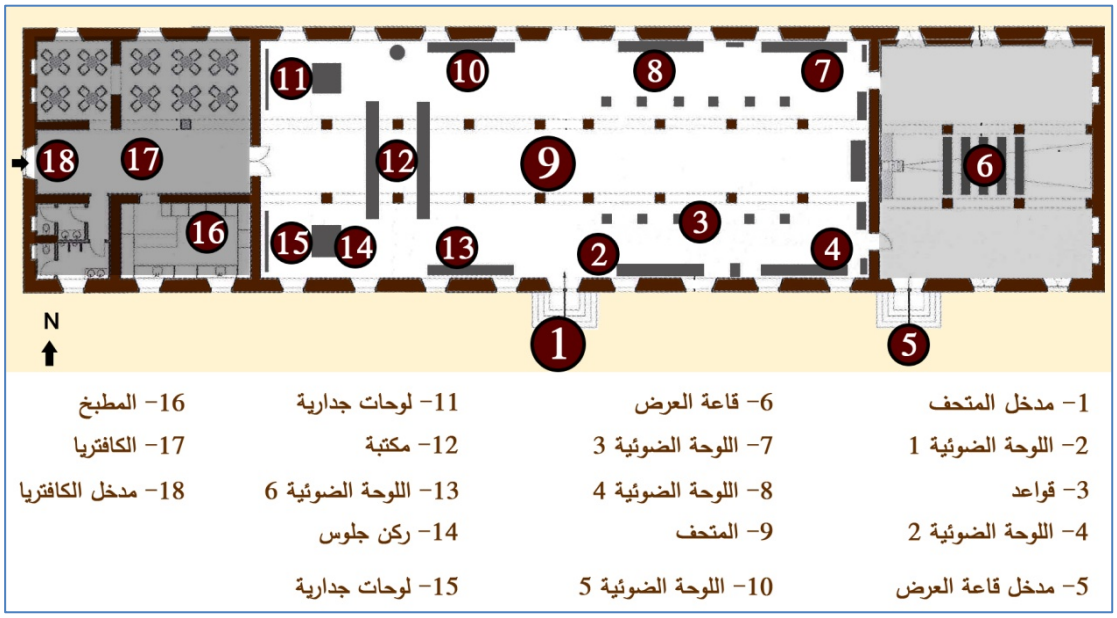

الشكل (٤٠): المسقط الافقي لثكنة إبراهيم في قلعة حلب – المصدر: أرشيف مؤسسة الآغاخان للثقافة

– قواعد من أجل تيجان الأعمدة.

– قواعد للقطع الرئيسية، التابوت الحجري، القطع البازلتية المنقوشة...الخ.

– حامل جداري لبعض القطع الصغيرة.

سيتضمن المتحف المحتويات التالية:

- ركن استقبال وبيع الكتب التذكارية.
- ركن استراحة.
- أجهزة إنارة مناسبة.
- أجهزة تكييف (وحدات مجزأة) العدد /٥/ واستطاعته / ٢٤٠٠٠ BTU / من نوع – general O National أو أجهزة تماثلها.

الصورة (١٣٤): حقن الجدران الخارجية للثكنة
المصدر: مؤسسة الآغاخان الثقافية

الصورة (١٣٥): تدعيم أساسات الثكنة
المصدر: مؤسسة الآغاخان الثقافية

الصورة (١٣٦): أعمال الأسقف
المصدر: مؤسسة الآغاخان الثقافية

الصورة (١٣٧): تدعيم أعمال الأسقف
المصدر: مؤسسة الآغاخان الثاقفية

الصورة (١٣٨): أعمال الإضافات للجدران الداخلية
المصدر: مؤسسة الآغاخان الثقافية

الصورة (١٣٩): أعمال الإضافات للجدران الداخلية
المصدر: مؤسسة الآغاخان الثقافية

٦-٣-١-٦- تقويم أسلوب العرض المتحفي للثكنة

يعتبر مبنى الثكنة مناسب في إعادة تأهيله وتحويله إلى متحف، لأن شكله المعماري مناسب، من حيث المساحة، وتوزيع الأقواس وارتفاع السقف فيه، حيث أن مبدأ التصميم للمتحف يتوافق مع التركيب الواضح للبناء ومع صفيّ الأروقة المقنطرة وسلسلة النوافذ المنتظمة والتي تبين الارتفاعات الممتدة شمالاً وجنوباً والمعرض منتظم ويبين الإيقاع المنتظم لهذا الهيكل المعماري. ويمكن عرض أهم النقاط في تقويم الأسلوب العرض المتحفي للثكنة:

- طريقة عرض المعروضات:

تم توزيع المعروضات بشكل مناسب ومتوازن من حيث النوعية والحجم، ووضعت جميع القطع الصغيرة ضمن خزائن زجاجية مناسبة، ووضعت تيجان الأعمدة البازلتية على قواعد مناسبة ومثيلة فيما بينها من حيث الارتفاع واللون والشكل، كما أن وجود اللوحات الكتابية الزجاجية وبشكل مائل يساعد الزائر على قراءة تلك المعروضات وبشكل مريح. ولم يشهد المبنى أي تشويهات بل جرت مراعاته من الداخل وهذا ما لاحظناه في عملية تثبيت القطع الحجرية التي لم تثبت بشكل مباشر على الجدران الحجرية للثكنة، بل تم الاعتماد على الصفائح المعدنية، ونلاحظ أيضاً طريقة تثبيت وحدات الإنارة من الأعلى وضمن سكة واحدة.

- مساحة المتحف:

مما لاشك فيه أن وجود متحف خاص باللقى المكتشفة داخل القلعة يساهم في التعريف بالقلعة وبقدمها، وبما شهدته من أحداث وحضارات تعود إلى ما قبل الميلاد، ويساعد المتحف في نقل الصورة للزائر من خلال تلك المعروضات التي كانت تستخدم في السابق داخل القلعة، ولكن يظل حجم المتحف ضيقاً وبحاجة إلى مكان آخر أوسع داخل القلعة لعرض تلك المعروضات، إضافة إلى أن وجود غرفة المراقب داخل الثكنة، وأمام المدخل، يشغل حيزاً من المتحف، ولعله من الأنسب أن ينقل لخارج مبنى الثكنة ويكون بجوار المدخل من الخارج لتوظيف المساحة المشغولة بمعروضات المتحف، خاصة وأن مساحة المتحف لا تتسع لجميع المعروضات.

- سيناريو العرض المتحفي:

الصورة (١٤٠): سيناريو العرض المتحفي لثكنة إبراهيم باشا في قلعة حلب - المصدر: تصوير الباحث٢٠٠٩م

يوجد سيناريو عرض متحفي ناجح وذلك لتوفر المعلومات المرتبة وفق تسلسل تاريخي زمني دقيق ومدروس، على طول الجدار، وباللغتين العربية والإنجليزية مع الصور التوضيحية والمخططات الهندسية، إضافة إلى اللقى التي تعكس تاريخ الحقب التاريخية المختلفة من خلال البقايا المعمارية والباب البيزنطي المزيف والعواميد وبقايا النوافذ وأحجار أخرى. وتعطي المعروضات فكرة عامة عن تاريخ هذه القلعة من بدايات التاريخ حتى الفترة العثمانية، هذا المعرض يعتمد على البحث الأثري وعلى الإثباتات المحسوسة المتبقية إلى الآن. هنا الزائر يستطيع أيضاً أن يجد المعلومات عن مفاهيم مدينة حلب الطبوغرافية وموقع القلعة ضمن سياقها في المدينة.

- أشكال ونوعية القواعد

الصورة (١٤١): أشكال ونوعية القواعد ضمن الثكنة المصدر: تصوير الباحث٢٠٠٩ م

هناك عدد من القواعد الحجرية موضوعة في lateral naves من الأروقة المقنطرة. القواعد الحجرية تم وضعها على الأعمدة الحديدية البسيطة وتعطي طابع العواميد المختلفة تماماً والتي كانت تستخدم في السابق. وهناك أقسام مصنوعة من الفولاذ الرمادي المتحد مع الخشب، هذه المواد لا تتداخل مع تركيبة الأحجار الكلسية التي توجد على الجدران والأرض والدعامات الخشبية للسقف بل تخلق مظهر منسجم. ترتيب العواميد الحديدية الجديدة والتي تحمل القواعد الحجرية توضح الإيقاع المعماري للبناء والمعكوس أيضاً في المصاطب الموجودة في الخارج حيث القواعد الحجرية المتبقية معروضة[٩٨].

[٩٨] Bianca Stefano: Syria Medieval Citadels Between East and West, AGA KHAN TRUST FOR CULTURE, p ٢٦٨-٢٦٩

تم الاعتماد على الخزائن الزجاجية لوضع القطع الصغيرة من الخزفيات كالأطباق والكؤوس والأواني، أما تيجان الأعمدة البازلتية، فقد وضعت على قواعد ذات ارتفاع واحد، وبما يتناسب مع الارتفاع النظري للزائر، وبحجم تاج العمود نفسه، وقد وزعت في أرجاء المعرض وبشكل متناسق ومناسب،

الصورة (١٤٢): لقطة داخلية للمتحف

المصدر: تصوير الباحث ٢٠٠٩م

وهناك بعض القطع الحجرية فقد تم تثبيتها على صفائح معدنية بلون أسود، وثبتت هذه الصفائح على الجدران الحجرية الداخلية للمتحف، وبشكل عرضي، وفي الفراغات المناسبة للقاعة، ووجود الصفائح المعدنية التي تم تثبيت القطع الحجرية عليها قد ساعد في مرونة طريقة توزيعها على السطح المعدني، دون إحداث تشويهات على جدار القاعة نفسه، واللون الأسود بحد ذاته يساعد في إبراز جمالية القطع الحجرية المعروضة نفسها.

- أشكال وحدات الإنارة

تم الاعتماد على وحدات الإنارة الكهربائية (البرجكتورات) ومن الأعلى، ووزعت تلك الوحدات ضمن سكة واحدة، يتم تحريك ونقل وحدة الإنارة من خلالها وبسهولة وبما يناسب مع بعد ومكان المعروضة.

الصورة (١٤٣): طريقة تثبيت القطع الحجرية

المصدر: مؤسسة الآغاخان الثقافية

الصورة (١٤٤): طريقة تثبيت اللوحات وبشكل مائل

المصدر: مؤسسة الآغاخان الثقافية

٦-٣-٢ المتحف الحربي البانورامي بقلعة غازي عنتاب بتركيا

تعدّ قلعة غازي عنتاب من أهم وأقدم القلاع العسكرية بمنطقة الأناضول، وتقع هذه القلعة على تلة طبيعية من الصخور، وتؤكد البحوث والحفريات أنها تعود إلى ما قبل الميلاد[٩٩]، وتتشابه هذه القلعة وبشكل كبير بقلعة مدينة حلب، مع الاختلاف بينهما بالحجم، حيث تبلغ مساحة قلعة حلب حوالي خمسة أضعاف قلعة غازي عنتاب.

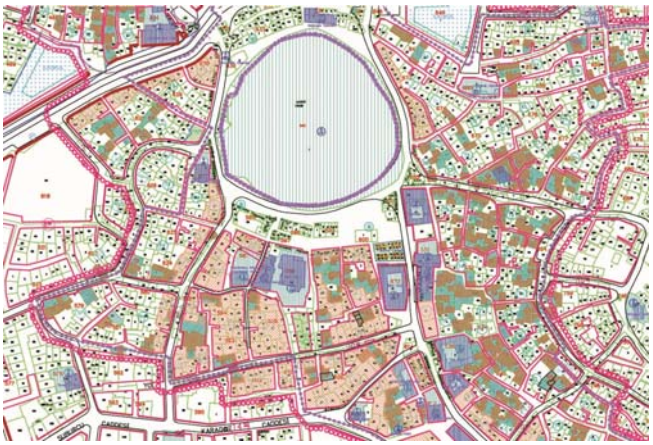

الشكل(٤١): الموقع العام للقلعة

المصدر: بلدية غازي عنتاب الكبرى

٦-٣-٢-١ الوصف التاريخي:

أخذت القلعة في العهد الروماني ما بين القرنين الثاني والرابع بعد الميلاد شكل أبراج عدة للمراقبة، وفي أعوام ٥٢٧ – ٥٦٥م وصل عدد الأبراج إلى ١٢ برج للقلعة، إضافة إلى خندق محيط بها، وذلك من قبل مهندس القلاع اللإمبراطور البيزنطي (جوستينيوس) وقام بتوسعتها، وشيّد القاعات المدعمة بالجسور.

الصورة (١٤٥): قلعة غازي عنتاب

المصدر:تصوير الباحث ٢٠١٠م

تستمر في القلعة ومنذ العام ١٩٨٩م الحفريات الأثرية، فقد تم الكشف عن جامع وحمام يعودان إلى العهد العثماني، وأثناء بالحفريات الأثرية عثر على قطع معدنية وقطع سيراميك ونواة طلقات وقناديل فخارية، وعدد كبير من الكتل الحديدية وقطع بنادق تعود إلى العهد العثماني[١٠٠].

---

[٩٩] Güneydoğu Anadolu Rehberi, Uygarlığın Öyküsü, Gaziantep Ticaret Odası ve T.C. Kültür ve Türizm Baknlığı tarafından hazırlanmıştır, Ekim ٢٠٠٧, P. ١٤٢

[١٠٠] Gaziantep Halep Kültür ve Turizm Zenginliklerinin TANITIM REHBERİ, Gaziantep Büyükşehir Belediyesi, Kasım, ٢٠٠٨ İstanbul, p ٧٠

٦-٣-٢-٢ الوصف المعماري:

الصورة (١٤٦): صورة جوية لقلعة غازي عنتاب

المصدر: بلدية غازي عنتاب

للقلعة شكل دائرة غير منتظمة وفي وضعها الراهن هي عبارة عن قلعة على شكل دائرة غير منتظمة بمحيط ١٢٠٠ متر وقطر ١٠٠ متر، ويتم الصعود إلى القلعة بوساطة جسر معلق مكشوف، نصل من خلاله إلى ممر مضاء بالأنوار بطول ١٥٠م، ومن هذا الممر يمكن الصعود إلى الأبراج البلغ عددها ١٢ برج، وللقلعة أنفاق تربطها بالمحيط الخارجي، ويوجد في البرج اليساري مقام الإمام الغزالي. وتحمل قلعة غازي عنتاب سمات معمارية لطرز مختلفة كالبيزنطية والأيوبية والمملوكية والعثمانية. كما يحيط بالقلعة خندق يبلغ عرضه ٣٠ م، وعمقه ١٠ م، وساهمت قلعة غازي عنتاب في حرب الانقاذ الأخيرة وباستقلالها من القوات الفرنسية[١٠١].

٦-٣-٢-٣ الوصف الإنشائي:

الصورة (١٤٧): مدخل قلعة غازي عنتاب

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

شيّدت قلعة غازي عنتاب وعلى تلة طبيعية، وبالاعتماد على الحجارة الكلسية الكبيرة والمتوافرة في المنطقة، ويحيط بالقلعة من الأعلى سور مرتفع تتوزع على محيطه الأبراج والسقاطات والنوافذ، ويربط بين البوابة الخارجية والبوابة الداخلية جسر حجري معلق، ورد في المراجع التركية أنه كان خشبياً متحركاً، ثم أصبح برجاً ثابتاً – كما هو الحال عليه عند مدخل قلعة حلب– ويربط بين البوابة الداخلية والقلعة من الداخل دهليز مسقوف بيلغ عرض من ٧ – ٨ أمتار، وبارتفاع ٨ أمتار، وأشار الرحالة أوليا جلبي في كتاباته بأنه كان يوجد داخل القلعة مبان كثيرة منها ٤٠ بيت وجامع ومدرسة، وحمام، ولم يبق من هذه المباني سوى أنقاض[١٠٢].

---

[١٠١] المرجع السابق، ص ٧٠

[١٠٢] Çam Nusret: Türk Kültürü Varlıkları Envanteri ٢٧, Türk Tarih Kurumu, Ankara ٢٠٠٦ p: ٥٣٤

٦-٣-٢-٤ الوضع الراهن للقلعة:

الصورة (١٤٨): جدران قلعة غازي عنتاب

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠ م

قامت بلدية غازي عنتاب الكبرى بإنشاء جدار حول القلعة في إطار تحسين البيئة، وقد تم رصف الطريق الخارجي بالحجارة، ونظف الممر الذي بطول ١٥ م ورممت الأبواب الرئيسية بشكل متلائم مع الأصل، وأبرزت الوجه التاريخي وماتزال الحفريات الأثرية مستمرة. وتحمل القلعة جميع العناصر المعمارية التي نجدها في العمائر العسكرية كالأبراج والسقاطات والنوافذ الطولية الضيقة، والأبواب المنكسرة، ولكن لم يتم ترميم ما بداخل هذه القلعة من مبان تاريخية، فمعظمها متهدم ومهمل.

٦-٣-٢-٥ الوظيفة المتحفية للقلعة وأسلوب العرض المتحفي

الصورة (١٤٩): المعروضات ضمن مدخل القلعة

المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

قامت بلدية غازي عنتاب الكبرى بالاستفادة من دهليز القلعة والبالغ عرضه ٧-٨ أمتار وطوله ١٥ متر، وارتفاعه ٨ أمتار، بتوظيفه متحفياً، ليصبح متحفاً بانورامياً حربياً يجسد ملحمة استقلال مدينة غازي عنتاب من الاحتلال الفرنسي، وذلك بوضع مجسمات وكتابات على الطرف الأيسر من المدخل، حيث يدخل الزائر إلى هذا الدهليز ويطلع على المعروضات ليعود من نفس المدخل، علماً أن هناك ومن خارج القلعة مجسمات تعكس الظلم الذي شهده سكان من مدينة غازي عنتاب من المحتل، وهناك تجسيد لأهم الشهداء الذي سقطوا في معركة الاستقلال، إضافة إلى بعض اللوحات البطولية التي تم وضع البعض منها عند مدخل القلعة، وجميع المجسمات تم طلاؤها بلون برونزي.

٦-٣-٢-٦ تقويم أسلوب العرض المتحفي للقلعة

تعدّ عملية التوظيف المتحفي للدهليز الواقع عند مدخل قلعة غازي عنتاب، من التجارب غير الناجحة وذلك للأسباب الآتية:

- **الموقـع:** لقلعـة غـازي عنتـاب الكثيـر مـن المسـاحات الواسـعة والمفتوحـة، ولكـن اختيـار هـذا الـدهليز الضـيق والمنطقـع عن البيئـة المحيطـة يعدّ مـن الاختيـارات غيـر الموفقـة، خاصـة وأن القلعـة مطلـة علـى مدينـة غـازي عنتـاب، فكـان مـن الممكـن أن يكـون هنـاك إطلالـة بانوراميـة لمحيط القلعة فيستطيع الزائر زيارة المتحف من جهة، ويطل على المدينة من جهة أخرى، كما هو الحال عليه في قلعة حلب.
- **صعوبة حركة الزوار:** تم اللجوء إلى مدخل ومخرج واحد للمتحف، وهذا ما يؤثر سلباً على حركة الزوار والتصادم أثناء الدخول والخروج، نظراً لضيق المساحة، أيضاً ولكون الدهليز مغلقاً ولايوجد نوافذ له، فإن ذلك يسبب نقص في كمية الأوكسجين للمكان، وكان بالإمكان أن يكون المخرج في جهة أخرى، ولايقوم المدخل بوظيفتين، فيسبب ازدحاماً دائماً عند الدخول والخروج من المتحف. ولعله كان من الأنسب توظيف فراغ مفتوح وأوسع داخل القلعة كأن يختاروا أحد الأبراج لهذه الوظيفة المتحفية.
- **الشروحات:** جميع النصوص المكتوبة للعرض هي باللغة التركية، ولهذا لا يمكن أن تخاطب سوى زوار المتحف من الأتراك أو من يجيدون اللغة التركية، ولهذا يحتاج هذا المتحف إلى توفير كتابات باللغة الإنجليزية أو بلغة أخرى، وهناك مطبوعات سياحية توزع عند مدخل القلعة، وهي باللغة التركية أيضاً.
- **المعروضات:**

نظراً لضيق المساحة تم اللجوء إلى المعروضات الجدارية فقط، وكان بالإمكان لمتحف يعكس الحرب التي شهدتها غازي عنتاب، أن يكون هناك معروضات حقيقية مثل الأسلحة أو المدافع، ولكن تم الاستغناء عنها، مع أن لهذه المعروضات انعكاساً إيجابياً أقوى على زوار المتحف.

الصورة (١٥٠): مدخل القلعة مع التماثيل
المصدر: تصوير الباحث٢٠١٠م

الصورة (١٥١): تماثيل العرض المتحفي الخارجي
المصدر: تصوير الباحث٢٠١٠م

الصورة (١٥٢): تماثيل العرض المتحفي الخارجي
المصدر: تصوير الباحث٢٠١٠م

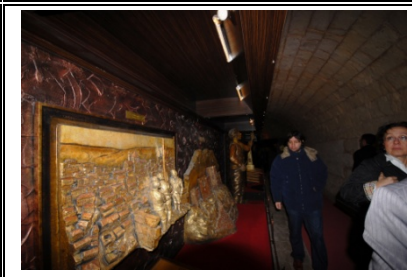

الصورة (١٥٣): العرض المتحفي الداخلي
المصدر: تصوير الباحث٢٠١٠م

الصورة (١٥٤): تماثيل العرض المتحفي الخارجي
المصدر: تصوير الباحث٢٠١٠م

الصورة (١٥٥):خريطة العالم
المصدر: تصوير الباحث٢٠١٠م

الصورة (١٥٦): مجسم لدرع
المصدر: تصوير الباحث٢٠١٠م

الصورة (١٥٧): العرض المتحفي الداخلي
المصدر: تصوير الباحث٢٠١٠م

الصورة (١٥٨): العرض المتحفي الداخلي
المصدر: تصوير الباحث٢٠١٠م

الصورة (١٥٩): العرض المتحفي الداخلي
المصدر: تصوير الباحث٢٠١٠ م

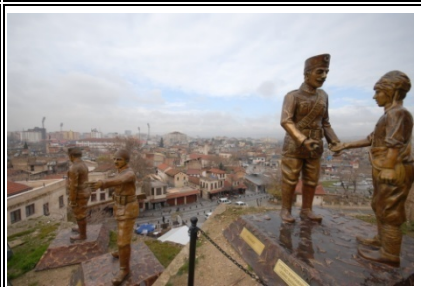

الصورة (١٦٠): العرض المتحفي الخارجي
المصدر: تصوير الباحث ٢٠١٠م

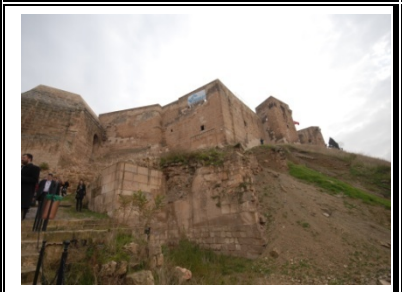

الصورة (١٦١): جدران القلعة
المصدر: تصوير الباحث٢٠١٠ م

صور من سيناريو العرض المتحفي للمتحف البانورامي الحربي بقلعة غازي عنتاب

إعداد: الباحث

٦-٤ نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني العسكرية:

من خلال دراستنا للحالتين في قلعة حلب وقلعة غازي عنتاب، نصل إلى عدد من النتائج الآتية:

- **معايير اختيار المبنى من الناحية التاريخية:** نجد أنه وفي كلتا الحالتين هناك أهمية تاريخية كبيرة، لأن القلعة بحد ذاتها مبنى تاريخي يعود إلى ماقبل الميلاد، وهذا الأمر ينطبق على الحالتين سواء في قلعة حلب أم قلعة غازي عنتاب.

- **معايير اختيار المبنى من الناحية المعمارية:** للقلعة بشكل عام أهمية معمارية، لكونها تعكس فن العمارة العسكرية، ولكن تختلف الحالة بين مدينتي حلب وعنتاب، ففي قلعة حلب تم اختيار ثكنة إبراهيم باشا لتوظف متحفياً، ولها مساحة مناسبة وفراغات واسعة، أما بالنسبة لحالة عنتاب، فقد تم اختيار فراغ ضيق، وهو دهليز لهذه الوظيفة المتحفية، لذلك لم يكن الخيار موفقاً لهذه الوظيفة، وكان من الأنسب اختيار فراغ معماري آخر، كأحد الأبراج، أو غيره من المنابي الواسعة التي يمكنها أن تستوعب هذه الوظيفة.

- **معايير اختيار الموقع:** الموقع مناسب في كلتا الحالتين، لأن القلعة تقع في مركز المدينة سواء في مدينة حلب أم مدينة غازي عنتاب، مما يسهل الوصول إليه من قبل الزوار، وبزيارة السائح للقلعة يقوم بزيارة معالمها الأثرية، اضافة إلى زيارته للمتحف.

- **مستوى الحفاظ على هوية وطابع المبنى:** حافظت ثكنة إبراهيم باشا على هويتها وطابعها العمراني، لتوظيفها كمتحف يسلط الضوء على فن اللقى الأثرية والمكتشفات من قلعة حلب، دون المساس بأصالة المبنى فلم تتعارض المعروضات بالمبنى، بل ساهم هذا المتحف في التعريف بتاريخ القلعة وبما شهدته من أحداث وعصور من خلال اللوحات التوضيحية،أما متحف قلعة غازي عنتاب الحربي البانورامي، فقد وظف دهليز ضيق طويل لهذه الوظيفة المتحفية، ولم نجد أي تعريف بتاريخ القلعة، كما هو الحال عليه في قلعة حلب.

- **حجم الإضافة والحذف والتعديل في العناصر المعمارية والإنشائية:** لم يكن هناك إضافات أو تعديلات في مبنى ثكنة إبراهيم باشا، فقد جرى تدعيم الجدران وحقنها من الداخل والخارج، إضافة إلى تعيم الأساسات، ومعالجة السقف والأسطح، ولم تثبت اللوحات وبشكل مباشر على الأرض أو على الجدران احتراماً لأصالة المبنى، أما بالنسبة لحالة قلعة غازي عنتاب، فنجد بأنه لا يوجد إضافات أو تعديلات للمكان، لكونه عبارة عن دهليز بسيط، ولكن جرى تدعيم جدرانه، وسقفه الحجري.

- **التجهيزات المتحفية:** نجد في ثكنة إبراهيم باشا سيناريو للعرض المتحفي ووضع بشكل مدروس وعلمي وفق تسلسل تاريخي، مع وجود الشروحات التوضيحية باللغتين العربية والانجليزية، كما جرى وضع القوائم لتلك الشروحات بدرجة ميل مناسبة، وهناك الخلفيات المعدنية الجدارية ذات الألوان القاتمة لتعكس جمالية المعروضات، وهناك القواعد المعدنية أيضاً ذات الأشكال المناسبة، ووحدات الإنارة تم توزيعها بشكل مدروس، من دون تأثيرها على الجدران أو على المعروضات. أما بالنسبة لحالة قلعة غازي عنتاب، فكان سيناريو العرض المتحفي مقتصراً على مجسمات وكتابات تعكس حرب الاستقلال، وباللغة التركية فقط، والمكان مظلم لعدم توفر إنارة طبيعية، وتم اللجوء إلى الانارة الاصطناعية وبشكل كبير، ولا يوجد مؤثرات صوتية في كلا المتحفين.

نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني العسكرية		
	ثكنة ابراهيم باشا بقلعة حلب	**قلعة غازي عنتاب**
١- معايير اختيار المبنى كمتحف	-**الأهمية التاريخية:** لأنه يعود إلى عصور كثيرة، ويوثق فترة من تاريخ مدينة حلب.	-**الأهمية التاريخية:** لأنه يعود إلى عصور كثيرة ويوثق فترة من تاريخ المدينة.
	- **الأهمية المعمارية:** للثكنة أهمية معمارية، لكونها تعكس فن العمارة العثمانية للمباني العسكرية، إضافة إلى المساحات والفراغات الكافية التي تسمح للتوظيف المتحفي للمبنى.	- **الأهمية المعمارية:** للقلعة أهمية معمارية كبيرة لكونها تعكس فن العمارة العسكرية.
	- **الموقع:** مناسب لكونه ضمن قلعة حلب، مما يسهل الوصول إليه من قبل الزوار.	- **الموقع:** مناسب لكونه ضمن النسيج العمراني لمركز مدينة غازي عنتاب، مما يسهل الوصول إليه من قبل الزوار.
٢- مستوى الحفاظ على هوية وطابع المبنى	حافظ المبنى على هويته وطابعه العمراني، لتوظيفه كمتحف يسلط الضوءعلى فن اللقى الأثرية والمكتشفات من قلعة حلب، دون المساس بأصالة المبنى فلم تتعارض المعروضات بالمبنى.	حافظ المبنى على هويته وطابعه العمراني، لتوظيفه كمتحف ولكن مكان المتحف ضمن دهليز في القلعة لا يعكس الصورة الحقيقية للعمارة العسكرية.
٣- مدى تلاؤم الوظيفة الجديدة (كمتحف) بوظيفته الأساسية كمبنى عسكري.	تم استيعاب الوظيفة المتحفية للمبنى العسكري بسبب وجود مساحة واسعة، وسهولة في حركة الزوار	لم يتم استيعاب الوظيفة المتحفية للقسم الذي تم اختياره، بسبب ضيق المساحة مما سبب إرباك في حركة دخول وخروج الزوار.
٤- حجم الإضافة والحذف والتعديل في العناصر المعمارية والإنشائية للمبنى.	حافظت ثكنة ابراهيم باشا على عناصرها المعمارية دون إحداث تشويهات أو إضافات جديدة بعد أن تم توظيفها متحفياً، وبطريقة عرض علمية وموفقة.	حصل العديد من التشويهات للقسم الذي تم توظيفه كمتحف.
٥- التجهيزات المتحفية للمبنى	**سيناريو العرض المتحفي:** منظم وفق تسلسل تاريخي وزمني.	**سيناريو العرض المتحفي:** غير متكامل.
	الإنارة: تم توفير وحدات إنارة للمعروضات وبشكل ناجح من حيث الشكل والعدد	**الإنارة:** يوجد وحدات إنارة مناسبة للمعروضات.
	المؤثرات الصوتية: لا يوجد مؤثرات صوتية ضمن التجهيزات المتحفية.	**المؤثرات الصوتية:** لا يوجد مؤثرات صوتية ضمن التجهيزات المتحفية.
	حجم وأشكال وأنواع المعروضات مناسبة ضمن الفراغات. وتم توظيف القسم الأمامي من الثكنة، لعرض التحف في الهواء الطلق.	**حجم وأشكال وأنواع المعروضات** مناسبة ضمن الفراغات. ولكن جميعها جدارية.
	أشكال المعروضات: مناسبة ضمن الفراغ المعماري للثكنة	**أشكال المعروضات:** مناسبة ضمن الفراغ المعماري
٦- المعالجات الإنشائية	- **الأساسات:** بحالة جيدة وتم تدعيمها.	- **الأساسات:** لم يتم حقن الأساسات.
	- **الأرضيات:** حافظت أرضيات الثكنة على جماليتها	- **الأرضيات:** حافظت أرضيات القلعة على جماليتها
	-**الجدران الخارجية:** جرى تدعيمها وتنظيفها وهي بحالة جيدة.	-**الجدران الخارجية:** حالتها جيدة.
	- **الجدران الداخلية** تمت معالجة الجدران االداخلية وترميمها بما يتناسب مع أصالة المبنى.	- **الجدران الداخلية:** تم ترميمها.
	- **الأسقف:** تمت معالجة الأسقف.	- **الأسقف:** حالتها الإنشائية جيدة.
٧- الجهات التي قامت بأعمال الترميم.	- مديرية الآثار والمتاحف، ومؤسسة الآغاخان للثقافة.	- بلدية غازي عنتاب الكبرى.

الجدول (٩): نتائج الدراسة التحليلية المقارنة لحالة المباني العسكرية **- إعداد: الباحث**

٦-نتائج عامة للباب الثاني:

نصل في نهاية هذا الباب إلى نتيجة للدراسة التحليلة المقارنة للحالات الثلاث السكنية والخدمية والعسكرية وفق النقاط التالية:

نتائج عامة للحالات الثلاث			
اسم المعيار	**الحالة السكنية**	**الحالة الخدمية**	**الحالة العسكرية**
١- معايير اختيار المبنى كمتحف	الأهمية من الناحية التاريخية لأنها تعود إلى العصر العثماني، وتوثق فترة من تاريخ المدينة.	أهمية تاريخية كونها شيدت في العصر العثماني، وكونها توثق لمرحلة مهمة للعمارة العامة (الخدمية) في العصر العثماني.	أهمية تاريخية كبيرة، لأن القلعة بحد ذاتها مبنى تاريخي يعود إلى ماقبل الميلاد،
٢- معايير اختيار المبنى من الناحية المعمارية	الأهمية المعمارية لتلك القصور أو البيوت المختارة، لكونها تعكس فن العمارة العثمانية للمباني السكنية	الخانات وبشكل عام ذات فراغات معمارية واسعة، ساعدت في عملية التوظيف المتحفي من حيث استيعاب المواد المعروضة. وسهولة حركة زوار المتحف	أهمية معمارية، لكونها تعكس فن العمارة العسكرية
٣-معايير اختيار الموقع	أهمية أن يكون موقع المتحف مناسباً، وسهل الوصول إليه	اختيار الموقع كان مناسباً لأن الخان وبشكل عام يقع في مركز المدينة، مما يسهل الوصول إليه.	الموقع مناسب في كلتا الحالتين، لأن القلعة تقع في مركز المدينة سواء في مدينة حلب أو مدينة غازي عنتاب، مما يسهل الوصول إليه من قبل الزوار
٤- مستوى الحفاظ على هوية وطابع المبنى	حافظت المباني السكنية الثلاثة وبشكل عام على هويتها وطابعها العمراني، بتوظيفها كمتحف يسلط الضوء على الوظيفة الأساسية التي شيّد لأجلها كمسكن، دون المساس بأصالة المبنى.	حافظت على هويتها وطابعها المعماري، بعد عملية التوظيف، دون المساس بأصالة المبنى التاريخية والمعمارية من جهة، ودون لحظ تعارضات حادة بين المبنى والمعروضات.	حافظت ثكنة إبراهيم باشا على هويتها وطابعها العمراني أما متحف قلعة غازي عنتاب الحربي البانورامي، فقد وظف دهليز ضيق طويل لهذه الوظيفة المتحفية
٥- حجم الاضافة والحذف والتعديل في العناصر المعمارية والانشائية:	حافظت الحلات السكنية الثلاث على عناصرها المعمارية دون إحداث تشويهات أو إضافات جديدة بعد توظيفه متحفياً، مما يؤكد احترام المواثيق الدولية في ذلك.	حجم الإضافات والحذف والتعديل كان محدوداً باستثناء خان مراد باشا بمعرة النعمان حيث حدث تشويه بفعل تثبيت اللوحات الفسيفسائية مباشرة على جدران الخان	لم يكن هناك اضافات أو تعديلات في مبنى ثكنة إبراهيم باشا بالنسبة لحالة قلعة غازي عنتاب، فنجد بأنه لا يوجد اضافات أو تعديلات للمكان، لكونه عبارة عن دهليز بسيط
٦- التجهيزات المتحفية	هناك اعدادات وتحضيرات لتطوير التجهيزات المتحفية وسيناريو العرض المتحفي	مستوى التجهيزات المتحفية في حالة خان مراد باشا وخان الدخان ظل متواضعاً، إذا ما قورن بتجربة الخان الأبيض بتركيا	نجد في ثكنة إبراهيم باشا سيناريو للعرض المتحفي ووضع بشكل مدروس وعلمي وفق تسلسل تاريخي. أما بالنسبة لحالة قلعة غازي عنتاب، فكان سيناريو العرض المتحفي مقتصراً على مجسمات وكتابات تعكس حرب الاستقلال، وباللغة التركية فقط، والمكان مظلم لعدم توفر انارة طبيعية، وتم اللجوء إلى الانارة الاصطناعية وبشكل كبير، ولا يوجد مؤثرات صوتية في كلا المتحفين.

الجدول (١٠): نتائج عامة للحالات الثلاث – إعداد: الباحث

الباب الثالث:

المنظمات الدولية وأهم الأسس والمعايير الناظمة لتأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية

٧- الفصل السابع

الأسس والمعايير الناظمة لتأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية:

٨- الفصل الثامن

النتائج والتوصيات

الخلاصة

المراجع

الملاحق:

- **الملحق رقم (١)**
- **الملحق رقم (٢)**

٧- الفصل السابع

الأسس والمعايير الناظمة لتأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية:

٧-١ الأسس العمرانية

٧-٢ الأسس المعمارية والإنشائية

٧-٣ الأسس البيئية

٧-٤ الأسس الاجتماعية

٧-٥ الأسس التقنية

الأسس والمعايير الناظمة لتأهيل المباني التاريخية بوظائف ثقافية

نصل في الفصل السابع من هذا البحث لنحاول وضع أسس ومعايير ناظمة لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية، ولكن وقبل أن نضعها، لا بد لنا وأن نطرح عدداً من الأسئلة التي تتناسب مع الأسس العمرانية والمعمارية والبيئية والاجتماعية والتقنية، وذلك على النحو الآتي:

٧-١ الأسس العمرانية:

كي نصل إلى أهم الأسس العمرانية في هذا البحث، لا بد من أن نضع عدداً من الأسئلة بهدف الإجابة عنها:

- هل كانت هناك خطة مسبقة من قبل المديرية العامة للآثار والمتاحف في عملية التوظيف المتحفي للمباني الأثرية التي تم توظيفها متحفياً من حيث موقع المبنى التاريخي ضمن النسيج العمراني؟
- هل وضع بعين الاعتبار أثناء اختيار الكتلة المعمارية الموجودة في الوسط العمراني، أن يتوفر لها مساحة أمامية تمهيدية قبل الدخول إليها، كما هو الحال عليه في المجمعات العثمانية في إستانبول مثلاً؟ أو أن تتوفر أمامها ساحات لتوقف الحافلات أو لتجمع السياح؟
- هل من الأنسب أن تكون هناك معايير معينة لاختيار المبنى وفق موقعه، لسهولة الوصول إليه، أم يمكن أن يكون موقع المتحف داخل الأحياء ذات الخصوصية السكنية؟

من خلال دراستنا للمباني الأثرية التي تم اختيارها في عملية التوظيف المتحفي، وجدنا **أن المباني الخدمية كانت أنسب من المباني السكنية من حيث الموقع العام** فتوضّع المباني الخدمية في مركز المدينة يسهل وصول الزوار أو السياح إليه، ولكن يفضل أن يكون أمام تلك المباني الخدمية ساحة لتجمع السياح، أو أماكن لمواقف الحافلات والسيارات الزائرة للموقع.

أما بالنسبة للقوانين التشريعية فوجدنا أن هناك شروطاً وضعتها الجهات الرسمية في عملية الاستثمارات السياحية للمباني الأثرية الواقعة ضمن النسيج العمراني للمدينة القديمة، ولكن **لم نجد أية تشريعات في عملية التوظيف الثقافي بشكل عام، والمتحفي منه بشكل خاص**، ولهذا فهناك حاجة لوضع تشريعات عمرانية تتعلق بعملية التوظيف الثقافي.

ومن خلال دراستنا للحالات الثلاث للمباني السكنية والخدمية والعسكرية، نجد أن حالة **المباني الخدمية أنسب الحالات من الناحية العمرانية**.

ويمكننا من الجدول الآتي التعرف إلى الأسس العمرانية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية موزعة حسب نوعية المبنى:

الأسس العمرانية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية				
الأسس حسب نوعية المبنى	**الحالة السكنية**	**الحالة الخدمية**	**الحالة العسكرية**	**ملاحظات**
ما مدى مناسبة موقع المبنى التاريخي ضمن النسيج العمراني للمدينة؟	هناك صعوبة في بعض الحالات السكنية بوصول الزائر إلى البيت، (حالة قصر العظم بحماة) لأن البيت بعيد عن مركز المدينة، ولا يزوره إلا قاصده. وسيحتاج إلى دلالات على طول الطريق للوصول إليه.	مناسب لكون المبنى الخدمي يقع وبشكل عام في مركز المدينة، مما يسهل وصول الزائر والسائح بسهولة وسرعة، ويعد مركز المدينة قبلة جميع الزوار والسياح لكونه يحتوي على أهم المباني من مساجد جامعة ومبان خدمية كالحمامات والخانات والبيمارستانات والأسواق وغيره من المباني الخدمية الأخرى.	مناسب لكونه ضمن الموقع العام للقلعة، حيث يقوم الزائر أو السائح بزيارة المتحف أثناء زيارته للقلعة، ويتعرف إلى اللقى المكتشفة من القلعة في هذا المتحف المخصص لذلك، كما هو الحال عليه في قلعة حلب.	من حيث الموقع العام نجد أن حالة المباني العسكرية والخدمية مناسب جداً، أما بالنسبة للمباني السكنية فهناك تحفظ على ذلك، لوجود المسكن ضمن حي حي له خصوصيته، وسيكون له تأثير على الجوار.
هل كان هناك تشريعات عمرانية تتعلق بآلية اختيار المبنى الأثري المراد تحويله إلى متحف ؟	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	هناك حاجة لوضع تشريعات عمرانية تتعلق بعملية التوظيف الثقافي، وكما هو الحال عليه في عملية التوظيف السياحي.
هل هناك دراسة سابقة لمحيط المبنى من حيث توفر الساحات لوقوف الحافلات وتجمع الزوار، وأي الحالات أنسب من حيث نوعية المبنى؟	لا يمكن أن تتوفر ساحات أمام المبنى السكني، لكونه ضمن حي سكني، ذي أزقة ضيقة، ويحيط به دور سكنية أخرى	يمكن أن تتوفر الساحات أو المواقف أمام الخانات، لكون المبنى في الأساس مشيداً لإستيعاب قدوم القوافل والتجار	يمكن أن تتوفر الساحات أمام المبنى العسكري، خاصة وأنعه ضمن موقع أثري واسع، مثل ثكنة إبراهيم باشا، فأمام الثكنة ساحة واسعة تم توظيفها بعرض التحف.	تظل الحالات الخدمية ومن ثم العسكرية من أنسب الحالات في عملية توفر ساحات للحافلات والسيارات الزائرة للموقع.

الجدول (١١): الأسس العمرانية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية – إعداد: الباحث

٧-٢ الأسس المعمارية والإنشائية:

في محاولة لوضع الأسس المعمارية في عملية التوظيف المتحفي للمباني الأثرية، نطرح عدداً من الأسئلة ومنها:

- ما هي المؤهلات الإنشائية للمبنى التي تمكّن المعمار من وضع حل معماري ناجح لإعادة توظيف هذه الكتلة؟
- كيف يمكن متحفة الفراغات المعمارية (تحويل فراغ معماري تقليدي إلى متحف) بشكل مناسب دون المساس بأصالة المبنى؟
- إلى أي مدى يمكن أن تتحقق العلاقات الوظيفية للفراغات التي تحدها الجدران والأعمدة الحجرية؟

مما لا شك فيه أن **هناك صعوبات وعقبات تقيّد المصمم في عملية إعادة توظيف المبنى الأثري وإعطائه وظيفة جديدة لم تكن بالحسبان**، فعلى سبيل المثال وجدنا من خلال دراستنا للتوظيف المتحفي للحالات الثلاث (السكنية والخِدْمية والعسكرية) أن الحالتين الخِدْمية والعسكرية كانتا أنسب من الحالة السكنية، فالبيت السكني صمم ليؤمن احتياجات عددٍ محدودٍ من السكان، ولكن عند تحويله إلى متحف، فإنه سيخدم عدداً كبيراً من الزوار، وقد يشهد ازدحامات خاصة عند دخول مجموعات سياحية كبيرة، فأبواب الغرف صغيرة، ومساحات الغرف أيضاً ضيقة، ما يسبب إرباكاً في حركة الزوار داخل الفراغات المعمارية المحصورة (Restricted spaces).

وهناك إشكالية أخرى تتجلى في **كيفية توزيع المعروضات ضمن هذه الفراغات المعمارية المحدودة، ومدى مناسبة حجم المعروضات ضمن هذه الفراغات، لكي لا تتعارض مع جمالية الفراغ نفسه**، إذا كانت جدرانه الداخلية مزخرفة أو ذات كتابات قرآنية أو شعرية، كما هو الحال عليه في بعض المباني السكنية (حالة بيت أجقباش، حيث وجدنا وضع نول كبير يحجب جمالية جدران الغرفة الخشبية، ذات الكتابات القرآنية)، فيجب ألا تتعارض المعروضات مع جمالية الفراغ نفسه.

الصورة (١٦٢): النول الكبير ببيت أجقباش، تصوير الباحث، ٢٠٠٩م

على سبيل المثال نجد أن فراغات قصر الحمراء بالأندلس ظلت بدون معروضات لكون القصر بحد ذاته ذا أهمية متحفية لا تستدعي وضع معروضات يمكنها أن تسرق انتباه الزائر أو تشغله عن ثراء الجداريات الداخلية للقصر. ونجد الأمر نفسه في بعض فراغات قصر طوب قابي بمدينة إستانبول، ذات الزخارف والكتابات القرآنية، أنها ظلت فارغة بدون معروضات.

الصورة (١٦٣-١٦٤): الزخارف والكتابات القرآنية بقصر طوب قابي بإستانبول ، تصوير الباحث ٢٠٠٩م

نلاحظ أيضاً أن روح الاهتمام بالزخرف في القرن التاسع عشر كانت تقضي بجعل المتحف نفسه قطعة فنية تليق بالقطع الفنية التي تعرض فيه، وكانت جدرانه تُغطى بالنقوش الجميلة الملائمة في موضوعاتها لما هو معروض بجوارها[١٠٣].

وبهذا نجد ومن خلال دراستنا للحالات الثلاث السكنية والخدمية والعسكرية بأن **أنسب الحالات في موضوع حجم المعروضات هي المباني الخدمية ويليها المباني العسكرية، أما بالنسبة لحالة المباني السكنية فيجب أن يكون حجم المعروضات متناسباً مع الفراغ المعماري، ولا يقتصر هذا التناسب على الحجم فحسب، بل على موضوع المعروضات نفسها.** ويمكننا من الجدول الآتي التعرف إلى الأسس المعمارية والإنشائية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية موزعة حسب نوعية المبنى:

[١٠٣] نور الدين عبدالحليم: متاحف الآثار في مصر والوطن العربي دراسة في علم المتاحف، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٢٢.

الأسس المعمارية والانشائية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية				
الأسس حسب نوعية المبنى	**الحالة السكنية**	**الحالة الخدمية**	**الحالة العسكرية**	**ملاحظات**
ما مدى مرونة متحفة الفراغات المعمارية للمبنى ومرونة حركة الزوار؟	صمم البيت السكني ليؤمن احتياجات عددٍ محدودٍ من السكان السكان، ولهذا السبب هناك صعوبة في عملية تحويل البيت إلى متحف لأنه يستقبل عدد كبير من الزوار وخاصة إذا كانوا على شكل مجموعات وقاموا بزيارة البيت في وقت واحد، أيضاً لا يوجد للبيت سوى مدخل ضيق واحد ودرج صاعد إلى الدور العلوي، ولهذا سيكون هناك صعوبة في حركة الزوار داخل البيت بين الداخل والخارج إلى الغرف أو إلى البيت نفسه.	تعدّ المباني الخدمية وبشكل عام ذات مساحات واسعة، فقد خصصت لاستقبال التجار ولعرض سلعهم وإقامتهم، ولهذا ساعدت مرونة ووساعة المبنى في عملية توظيف فراغاته المعمارية.	تختلف حالة المباني العسكرية من مبنى إلى آخر، ولكن وبشكل عام، تعدّ المباني العسكرية الموجودة داخل القلاع مناسبة جداً لعرض اللقى الأثرية في القلعة، كما هو الحال عليه في قلعة حلب، فيمكن الاستفادة من الفراغات الداخلية والخارجية معاً للمبنى العسكري.	نلاحظ أن أنسب الحالات من حيث تحويل فراغاتها المعمارية إلى متاحف هي المباني الخدمية، لمساحاتها الواسعة ثم يليها المباني العسكرية، أما حالة المباني السكنية فهناك صعوبة في متحفتها، لأن فراغاتها المعمارية (غرفها) ضيقة ومحصورة (Restricted Spaces)، فتواجه المباني السكنية الموظفة متحفياً صعوبة في انسيابية حركة الزوار.
ما مدى تنافسية جمالية المعروضات بجمالية جدران الفراغات الموجودة فيها ؟	حظيت القصور والبيوت السكنية بإهتمام أصحابها، من حيث التركيز على الزخارف والكتابات القرآنية والشعرية، ولهذا فكثير من القصور أو الفراغات المعمارية لها أهمية متحفية بحد ذاها، ووجود معروضات أمام هذه الواجهات الجميلة سيؤثر سلباً على جماليتها وستشغل نظر الزائر إلى المعروضات فقطونلاحظ وجود بعض فراغات القصور التي وظفت متحفياً أنها ظلت بدون معروضات.	لا يوجد وبشكل عام تزيينات داخلية للمباني الخدمية، بل اقتصرت التزيينات على الواجهة الخارجية ، أو الواجهات المطلة على فناء الخان، بينما كانت الغرف من الداخل بسيطة وشبه خالية من الزخارف، ولهذا عندما نقوم بتوظيف غرف الخانات متحفياً، لا يوجد تنافسية بين الجدران الداخلية والمعروضات.	تتميز معظم المباني العسكرية بخلوها من الزخارف، خاصة الثكنات العسكرية، فلاي وجد أي تأثير جمالي للواجهات الداخلية للمبنى على المعروضات.	نلاحظ أن أشد حالات التنافسبة نجدها في الحالات السكنية، وهذا أمر طبيعي، مما يجعلني أن نتفادى توظيف المباني السكنية متحفياً، أو على الأقل أن نترك الفراغات ذات التزيينات بدون معروضات كما هو الحال عليه في قصر الحمراء بالأندلس، أو قاعة بغداد بقصر (طوب قابي) بإستانبول.
ما مدى تلاؤم حجم المعروضات بالمبنى نفسه ؟	هناك صعوبة في عرض معروضات ذات أحجام كبيرة، لأنه وبشكل عام لا تتمتع الغرف بمساحات كبيرة، فنلاحظ في بعض الحالات معروضات كبيرة تؤثر سلباً على جمالية الفراغ (الغرفة) كما هو الحال عليه في بيت أجقباش بعد أن وضع نول كبير في إحدى الغرف، أيضاً يجب أن تتناسب المعروضات بالبيت نفسه، كي تعكس الشكل المعيشي للبيت، كما هو الحال عليه في القاعة الرئيسية لبيت أجقباش فقط، بينما نجد في غرفة أخرى مد عربي قروي بعيد كل البعد عن شكل الغرفة لأن هذا المد يتناسب مع الخيم وليس مع الغرف.	تتناسب أحجام المعروضات وبشكل عام بالفراغات المعمارية للخانات، وهذا ما وجدناه وبشكل واضح في خان مراد باشا بمعرة النعمان، لأن مساحات غرفه واسعة، إضافة إلى ارتفاع سقفه، ولم تقتصر المعروضات على الغرف فحسب، بل وظفت أروقة الخان وصحنه بعرض التحف.	تتميز المباني العسكرية بوسعاتها وإرتفاع أسقفها، ولهذا يمكن أن نضع معروضات كبيرة ضمن هذه الفراغات دون أن تؤثر سلباً على المبنى نفسه أو على جمالية العرض.	من خلال دراستنا للحالات الثلاثة السكنية والخدمية والعسكرية أن أنسب الحلات في عملية حجكم المعروضات فهي المباني الخدمية ويليها المباني العسكرية، أما بالنسبة لحالة المباني السكنية فيجب أن يكون حجم المعروضات متناسباً مع الفراغ المعماري، ولا يقتصر هذا التناسب على الحجم فحسب، بل على موضوع المعروضات نفسها.

الجدول (١٢): الأسس المعمارية والانشائية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية – إعداد: الباحث

٧-٣ الأسس البيئية:

تعدّ الأسس البيئية من أهم الأسس المهمة في عملية تأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية، ومنها التهوية والإنارة الطبيعية ويمكن أن تتأثر التحف المستخرجة أيضاً بالعوامل البيئية من رطوبة وحرارة وضوء وماء وغبار وتلوث جوي، ويعتبر بخار الماء السابح في الهواء، أو قطرات الماء التي تتكثف من هذا البخار أشد خطراً على تلك التحف المعروضة، وهذا البخار ما يطلق عليه اسم الرطوبة، وزيادة نسبة الرطوبة في الهواء الجوي تزيد قابلية التحف لامتصاص هذا الماء، وتكوين اتحادات كيميائية ينتج عنها أكاسيد مختلفة، وتوافر هذا البخار أيضاً يساعد ويهيئ الجو الملائم لنشاط الفطريات التي تسبب تآكلها ولا سيما التحف العضوية منها[١٠٤].

تعدّ الإضاءة الطبيعية والصناعية للمتاحف من الأمور الهامة في تصميم المتاحف، وقد كان هناك اعتقاد سابق يعتبر أن الإضاءة الصناعية أنسب أنواع الإضاءة؛ لما تمتاز به من سهولة في التشغيل والتنويع، علاوة على إبراز الملامح الخاصة بالمعروضات؛ ولكن التجربة أثبتت أن هذا الاعتقاد غير صحيح وأن ضوء النهار هو الضوء المناسب داخل المتاحف، على الرغم من كل الصعوبات المختلفة التي تحجب هذا الضوء في فترات مختلفة من السنة ومن عدم وصوله إلى بعض الأماكن داخل المتحف[١٠٥].

يتوقف اختيار مصدر الضوء على عاملين هامين هما: أن يكون الضوء كافياً لإظهار اللون، وإبراز النقوش المنحوتة في المعروضات بدقة. وأن لا يشكل الضوء سبباً جوهرياً للتلف[١٠٦].

جدير بالذكر أنه عند تحليل طقس المتاحف، وتكييف الهواء، يتم الاهتمام بدراسة الرطوبة النسبية والحرارة المحيطة بها، حيث توضح الرطوبة النسبية العلاقة بين كمية الماء الموجود في حجم معين من الهواء في درجة معينة، والكمية الكبرى للماء، والتي يمكن أن يحتويها ذلك الحجم المعين في نفس درجة الحرارة[١٠٧].

ويمكننا من الجدول الآتي التعرف إلى الأسس البيئية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية موزعة حسب نوعية المبنى:

---

[١٠٤] محمد رفعت موسى: مدخل إلى فن المتاحف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، محرم ١٤٢٣ هـ ابريل ٢٠٠٢م، ص ٦٢

[١٠٥] خلوصي أحمد أيمن، خلوصي محمد ماجد: الموسوعة المعمارية – المتاحف، الجزء الأول، ٢٠٠٤م، ص ٢٣

[١٠٦] نور الدين عبدالحليم: متاحف الآثار في مصر والوطن العربي دراسة في علم المتاحف، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٨٤.

[١٠٧] المرجع السابق نفسه، ص ١٧٧.

الأسس البيئية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية

الأسس حسب نوعية المبنى	الحالة السكنية	الحالة الخدمية	الحالة العسكرية	ملاحظات
مدى مناسبة الإنارة الطبيعية للمبنى ؟	تستمد القصور أو الدور السكنية إنارتها الطبيعية من الفناء المطلة عليه، فتساعد الإنارة الطبيعية في عملية العرض المتحفي، ولكن هناك حاجة إلى إنارة إصطناعية أيضاً لتسليطها مباشرة على معروضة ما، أيضاً أحياناً يتم اللجوء إلى وضع ستارة أمام النافذة لأن وجود ضوء طبيعي من خلف المعروضة سيؤثر سلباً على مشاهدتها، ولهذا تشكل في بعض الحلات النوافذ عائقاً لمصمم العرض المتحفي، فيضطر إلى الاستغناء عن بعض النوافذ.	تتميز جميع الخانات بوجود فناء واسع لها – كما هو الحال عليه في الحالات السكنية – وتساهم هذه الأفنية بإنارة الغرف المحيطة بالفناء من خلال الأبواب والنوافذ، علماً أن الإنارة الطبيعية لا تكفي للتحف، ولهذا يتم الإعتماد على الإنارة الاصطناعية والموجهة على المعروضات، كما هو الحال عليه في خان مراد باشا وخان الأبيض بغازي عنتاب.	إضافة إلى الإنارة الطبيعة المستمدة من النوافذ الموجودة في المباني العسكرية، يوجد إنارة اصطناعية موزعة وفق توزع المعروضات.	نلاحظ أن الإنارة الطبيعية لها دور في عملية التوظيف المتحفي، ولكن دورها ليس بالرئيسي، لأن لها في بعض الحالات تأثير سلبي يمكن أن يتعاكس مع سيناريو العرض المتحفي، خاصة
تهوية الفراغات المعمارية، وهل هناك تأثير للرطوبة على المعروضات ؟	يساعد فناء البيت (صحن البيت)، الذي يعدّ الرئة التي يتنفس منها سكان البيت، في عملية التهوية، إضافة إلى النوافذ العليا التي يمر منها الهواء، مما يساعد في تهوية الفراغات المعمارية طبيعياً، ولكن هناك حاجة في بعض الحالات إلى توفير تهوية اصطناعية لتلك الفراغات. ولرطوبة الفراغات تأثير سلبي على المعروضات.	تساعد الفراغات الكبيرة والواسعة لمبنى الخدمات ذات الأسقف المرتفعة والنوافذ الكثيرة في عملية التهوية الدائمة، ومما لا شك فيه بأن للرطوبة تأثير قوي على المبنى نفسه وعلى المعروضات أيضاً، ولهذا تحتاج المباني الخدمية إلى صيانة أسقفها وبشكل دائم.	كما هو الحال عليه في حالة المباني السكنية والخدمية فإن لتهوية الفراغات دور مهم بالحفاظ على المعروضات، علماً بأن المباني العسكرية تتميز بضخامتها وارتفاع أسقفها، ولهذا فإن عملية التهوية أسهل من الحالة السكنية.	تعدّ أعمال تهوية فراغات الأبنية في غاية الأهمية، ونلاحظ أن أسرع أعمال التهوية للفراغات ذات الوساعة وتعدد الفتحات التي تربطها بالخارج، فنجدها وبشكل واضح في المباني العسكرية ويليها المباني الخدمية، وأما في حالة المباني السكنية ولصغر أو ضيفق الفراغات فيها وسيكون هناك رطوبة، وستؤثلار على البيت نفسه، وعلى المعروضات أيضاً.
ما مدى أهمية دراسة المسطحات الخضراء والمائية على الفراغات الداخلية للمتحف ؟	يساهم الفناء الداخلي للقصور أو البيوت بربط الزائر بالفراغ الداخلي، وتتميز أفنية البيوت بتوفر المساحات الخضراء، من خلال أشجار الحمضيات وأزهار الزينة، فتساهم هذه البناتات بشكليها الأفقي أو الشاقولي بجذب الزائر، إضافة إلى المسطحات المائية الموجودة على شكل بركة ماء تتوسط أفنية البيت، أو على شكل شلالات جدارية في بعض الغرف، فتساعد تلك العنصر على تلطيف الجو خاصة وأن سورية ذات مناخ حار.	تتميز عمارة الخانات بوجود أفنية واسعة، وكما هو الحال عليه في المباني السكنية، وتلتف حولها الغرف، وينتشر في البعض منها مسطحات خضراء كما هو الحال عليه في خان مراد باشا، فتساهم هذه المسطحات في جمالية العرض للمعروضات كما هو الحال عليه في خان الدخان، فنلاحظ أن حديقة الخان تحولت إلى متحف مفتوح تنتشر في أرجائه المعروضات. كما تساهم الأروقة في عملية التدرج الحراري بين الفناء والفراغات الداخلية، كما هو الحال عليه في خان مراد باشا.	تنتشر في بعض المباني العسكرية المسطحات الخضراء، وخاصة أمامها، فيمكن أن توظف تلك المسطحات أمام المبنى، وكما هو الحال عليه في ثكنة إبراهيم باشا، فتصبح الساحة الأمامية ذات المسطحات الخضراء مكان جذب للزائر، للاستراحة أو لعرض التحف في تلك الساحة.	للمسطحات الخضراء والمائية دور كبير في جذب الزائر، من جهة ، ومن الناحية البيئية من جهة أخرى. ولذلك يجي أن تؤخذ بعين الاعتبار عملية الاهتمام بتلك المسطحات مع الدعوة إلى زيادة رقعتها، ووجدناها وبشكل واضح في الحالات السكنية وفي البعض من الحالات الخدمية وأخيراً يمكن أن تظهر في الحالات العسكرية على شكل حدائق أمامية. أيضاً يجب أن يتم اختيار الأشجار المناسبة ضمن المسطحات المخصصة لها.

الجدول (١٣): الأسس البيئية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية – إعداد: الباحث

٧-٤ الأسس الاجتماعية:

في محاولة لوضع بعض الأسس الاجتماعية التي يجب أن يتم مراعاتها في عملية التوظيف المتحفي للمباني الأثرية، نطرح عدداً من الأسئلة بهذا الخصوص ومنها:

- هل يمكن أن يتقبل الجوار في حي تاريخي تحويل مبنى أثري إلى متحف؟
- هل يمكن أن يكون المتحف مجاوراً لوظيفة سكنية، أو حرفية تصدر الضجيج والتلوث؟
- ما مدى أهمية أخذ رأي السكان المجاورين للمباني الأثرية التي سيتم توظيفها متحفياً، في عملية اتخاذ قرار التوظيف الثقافي للمبنى؟

الصورة (١٦٥): لقطة داخلية لخان أسعد باشا بدمشق ، تصوير الباحث ٢٠٠٩م

عند تحويل مبنى عسكري إلى متحف لا يوجد أي تأثير على الجوار، لأن هذا المبنى العسكري في الأساس هو جزء من حصن أو قلعة، وهو في الأساس نقطة استقطاب للسائح والزائر معاً. أما بخصوص المباني الخدمية فالنتيجة مماثلة لنتيجة المباني العسكرية، بمعنى أن الخانات تقع في مركز المدينة من جهة، وتستقبل الكثير من التجار والمتسوقين والزائرين، فعند تحويل وظيفة خان من مبنى تجاري إلى مبنى ثقافي (متحف)، فلا يكون هناك أي تأثير على الجوار، بل نجد تجارب كثيرة وناجحة لخانات تم توظيفها ثقافياً، ومنها خان أسعد باشا بمدينة دمشق، إذ يستقبل هذا الخان الكثير من الفعاليات الثقافية، من معارض وحفلات.

الصورة (١٦٦): لقطة داخلية لبيت أجقباش بحلب ، تصوير الباحث ٢٠٠٩م

لكن الأمر يختلف بالنسبة إلى المباني السكنية، لكونه يقع في حي له خصوصيته، وتحويل مبنى سكني إلى متحف أو مركز ثقافي سيكون له انعكاسات سلبية على الجوار، وهذا الأمر ينطبق على حالة التوظيف السياحي أيضاً. إضافة إلى أن نوعية الحي السكني له أهميته أيضاً، فحي الجديدة على سبيل المثال وطبيعة سكانه، تختلف عن طبيعة سكان حي آخر أصحابه محافظون، وبالنسبة إلى تجربة تحويل بيت أجقباش بمدينة حلب إلى متحف للتقاليد الشعبية فالأمر لا ينطبق عليه، لأنه ضمن سوق تجاري.

أما عن تأثير بعض المباني ذات الوظائف الحرفية التي قد يصدر عنها ضجيج أو تلوث، فمما لا شك فيه أن لها دور سلبي على زوار المتحف، ولهذا نلاحظ أن المتاحف الحديثة يتم اختيار موقعها على أطراف المدن الكبرى، نظراً للميزات المتعددة من حيث الحصول على الأرض وبأكبر مسطح للامتداد الأفقي المستقبلي، بجانب الهدوء والراحة مع إمكانية إقامة حدائق محيطة بالمتحف كعامل تجميلي تنسيقي مع وفرة الأماكن لانتظار السيارات، وحماية نسبية من الضوضاء والاهتزازات، ومن الأتربة وعادم السيارات وكافة المواد الضارة نتيجة لتلوث البيئة[١٠٨].

من الأمور المهمة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار رأي السكان واعتباره جزءاً مهماً من عملية اتخاذ القرار، ونجد أن الحالة السكنية من أهم الحالات التي يجب التركيز عليها في عملية توظيف البيوت السكنية إلى متاحف. لذا يجب التفكير مطولاً قبل عملية تحويل مسكن تقليدي إلى متحف.

ويمكننا من الجدول الآتي التعرف إلى الأسس الاجتماعية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية موزعة حسب نوعية المبنى:

[١٠٨] خلوصي أحمد أيمن، خلوصي محمد ماجد: الموسعة المعمارية – المتاحف، الجزء الأول، بيروت لبنان، ٢٠٠٣م، ص ٥

الأسس الاجتماعية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية				
الأسس حسب نوعية المبنى	**الحالة السكنية**	**الحالة الخدمية**	**الحالة العسكرية**	**ملاحظات**
هل يمكن أن يتقبل الجوار في حي تاريخي تحويل مبنى أثري إلى متحف ؟	عند تحويل مبنى سكني إلى متحف أو مركز ثقافي سيكون له انعكاسات سلبية على الجوار، وهذا الأمر ينطبق على حالة التوظيف السياحي أيضاً. إضافة إلى أن نوعية الحي السكني له أهميته أيضاً، فحي الجديدة على سبيل المثال وطبيعة سكانه، تختلف عن طبيعة سكان حي آخر أصحابه محافظون، وبالنسبة إلى تجربة تحويل بيت أجقباش بمدينة حلب إلى متحف للتقاليد الشعبية فالأمر لا ينطبق عليه، لأنه يقع في سوق تجاري بالأساس.	تقع الخانات في مركز المدينة، وتستقبل الكثير من التجار والمتسوقين والزائرين، فعند تحويل وظيفة خان من مبنى تجاري إلى مبنى ثقافي (متحف)، فلا يكون هناك أي تأثير على الجوار، بل نجد تجارب كثيرة وناجحة لخانات تم توظيفها ثقافياً، ومنها خان أسعد باشا بمدينة دمشق، إذ يستقبل هذا الخان الكثير من الفعاليات الثقافية، من معارض وحفلات.	عند تحويل مبنى عسكري إلى متحف فلا يوجد أي تأثير على الجوار، لأن هذا المبنى العسكري في الأساس هو جزء من حصن أو قلعة، وهو في الأساس نقطة استقطاب للسائح والزائر معاً.	لموقع المبنى الأثري الموظف متحفياً تأثيراً كبيراً على الجوار، ونجد أن أصعب الحالات هي الحالات السكنية، لأسباب ذكرناها قبل قليل، ولهذا نجد بأن حالة المباني العسكرية أو الخدمية أنسب بتوظيفها متحفياً من المباني السكنية.
هل يمكن أن يكون المتحف مجاوراً لوظيفة حرفية تصدر الضجيج والتلوث ؟	تقع البيوت ضمن بيئة سكنية لها خصوصيتها، ولهذا من الصعب أن يكون هناك تأثير كالضجيج من الجوار على المتحف.	بما أن الخانات مبان تقع في مركز المدينة وضمن منطقة خدمية، فمن الممكن أن يكون بالقرب منها أسواق يمكن أن تصدر الضجيج، ولهذا يجب معرفة نوعية المباني والأوسواق المحيطة بالمتحف.	بما أن المباني العسكرية تقع ضمن منطقة سياحية فلا يمكن أن يكون هناك تأثير مثل الضجيج على المتحف.	يجب أت تتم دراسة حالة الجوار للمتحف بحيث لايكون هناك أي تأثير سلبي على المتحف، وخاصة حالة الضجيج.
ما مدى أهمية أخذ رأي السكان المجاورين للمباني الأثرية والتي سيتم توظيفها متحفياً، في عملية اتخاذ قرر التوظيف الثقافي للمبنى ؟	من غير الممكن أن نتخذ قرارات بتوظيف أي مبنى أثري سكني داخل الحي بوظيفة ما دون العودة إلى أخذ رأي الجوار، لأنهم جزء لا يتجزأ من هذا النسيج، فيجب أن يتم التعرف إلى احتياجاتهم ورغباتهم من خلال الاجتماع بهم والتعرف إلى رغباتهم. ويمكن أن تخلق تلك الأعمال فرص عمل للجوار للعمل في المتحف	للجوار دور مهم ورئيس في تحويل مبنى خدمي إلى متحف.	تقع المباني العسكرية ضمن منطقة سياحية، ولهذا سيكون دور الجوار ضعيف في هذه الحالة.	من الأمور المهمة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار رأي السكان واعتباره جزءاً مهماً من عملية اتخاذ القرار (Participation)، ونجد أن الحالة السكنية من أهم الحالات التي يجب التركيز عليها في عملية توظيف البيوت السكنية إلى ممتاحف.

الجدول (١٤): الأسس الاجتماعية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية – إعداد: الباحث

٧-٥ الأسس التقنية:

أخيراً وفي محاولة في وضع الأسس التقنية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية، نطرح بعض الأسئلة الآتية:

- إلى أي مدى يمكن أن تؤثر أوزان وأحجام التجهيزات الحديثة (من مولدات كهربائية وأجهزة للتكييف والتبريد) على السلامة الإنشائية للمبنى نفسه (الارتجاجات والضغط)؟
- هل هناك تأثير سلبي على العناصر الجمالية والزخرفية المختلفة للمبنى بسبب الفروقات الحرارية الناتجة عند تشغيل أي نوع من التجهيزات للمبنى؟
- ما هي أفضل تقنيات العرض المتحفي من حيث القواعد والخزائن وأحجام المعروضات بالنسبة لمبنى تاريخي (عثماني أو غير ذلك)؟

كانت قواعد المعروضات توزع بما يدعو إلى الإعجاب بها، وقد أدى ذلك إلى نتيجة عكسية، إذ كانت الأنظار تتجه إلى زخارف الجدران، وأشكال القواعد الجميلة، أكثر من اتجاهها إلى التحفة المعروضة التي فقدت قيمتها وطمست بهجتها[١٠٩].

يمكن للمباني العسكرية والخدمية أن تستوعب أوزان وأحجام المولدات الكهربائية، أما بالنسبة إلى المباني السكنية فمدى تحملها سيكون أقل، فكلما كان الفراغ محدوداً أو صغيراً، كان تأثير هذه التجهيزات أكبر على العناصر الجمالية والزخرفية. ونلاحظ أنه كلما كان العنصر الزخرفي صغير الحجم أو المقطع (عمود تجميلي ذو مقطع صغير– زخارف فوق بعض الأبواب والنوافذ) كلما كان تأثير هذه التجهيزات (اهتزاز – هواء ساخن – تمديدات تنشر الرطوبة في الفراغ الداخلي) أقوى وأكثر خطراً على هذه العناصر.

ويمكننا من الجدول الآتي التعرف إلى الأسس التقنية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية موزعة حسب نوعية المبنى:

---

[١٠٩] نور الدين عبدالحليم: متاحف الآثار في مصر والوطن العربي دراسة في علم المتاحف، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١٢٢.

الأسس التقنية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية

الأسس حسب نوعية المبنى	الحالة السكنية	الحالة الخدمية	الحالة العسكرية	ملاحظات
إلى أي مدى تتوافق أوزان وأحجام التجهيزات الحديثة من مولدات كهربائية وأجهزة التكييف والتبريد على سلامة المبنى نفسه؟	للتجهيزات الحديثة من مولدات كهربائية وأجهزة تكييف وتبريد وزنها وحجمها، ومن الممكن أن يكون لها تأثير على المبيوت السكنية الصغيرة الحجم مثل بيت أجقباش.	يمكن للمباني الخدمية ذات المساحات الكبيرة والأسطح المرتفعة أن تستوعتب حجم وأوزان للتجهيزات الحديثة من مولدات كهربائية وأجهزة تكييف وتبريد	في حال كان هناك حاجة لوضع أجهزة ومولادت على أسطح المباني العسكرية فيمكن لتلك المباني ذات المتانة والجدران العريضة أن تتحمل تلك الأوزان	يمكن للمباني العسكرية والخدمية أن تستوعب أوزان وأحجام المولدات الكهربائية، أما بالنسبة إلى المباني السكنية فمدى تحملها سيكون أقل.
هل هناك تأثير سلبي على زخارف المبنى بسبب الفروقات الحرارية الناتجة عن تشغيل التدفئة والتكييف للمبنى؟	عند وجود فروقات حرارية في الفراغات المعمارية سيكون لها تأثيرها السلبي على زخارف البيت.	بسبب الفراغات الواسعة للمباني الخدمية يمكن أن يكون تأثير الفروقات الحرارية أقل من الحالة السكنية	لايوجد زخارف قابلة للتأثر بالفروقات الحرارية كما هو الحال عليه في الحالة السكنية.	نلاحظ بأن تأثير الفروقات الحرارية على زخارف المبنى تظهر في الحالة السكنية بشكل خاص، لأن نوعية تلك الزخارف يمكن لها أن تتأثر بالفروقات الحرارية إضافة إلى أن الفراغات الأصغر التأثير عليها أكبر.
ما هي أفضل تقنيات العرض المتحفي من حيث الإنارة الإصطناعية وشكلها وعددها؟ إضافة إلى التأثيرات الصوتية والمرئية وتأثيرها على المبنى؟	تتميز الحالة السكنية بوجود فراغات صغيرة، وانطلاقاً من ثراء تلك الفراغات وضيقها أن الاستعانة بوحدات إنارة اصطناعية لا تؤثر سلباً على المعروضوعات وبشكل أصغر، أيضاً وجود تأثيرات سمعية أو مرئية لها دور كبير إيجابي في تفاعل الزائر لهذا الفراغ.	للمباني الخدمية فراغات واسعة ومع ذلك يجب أن تكون أشكال وعدد وحدات الانارة متناسب مع تلك الفراغات كما وجدنا في خان مراد باشا بمعرة التعمان فوجدنا أشكال وعدد الوحدات الإنارة انعكس سلباً على العرض المتحفي للخان، ووجود عرض مرئي على شكل شاشة له دوره الإيجابي ضمن سبناريو العرض المتحفي.	للمباني العسكرية فراغات أوسع من المباني السكنية ولكن للإنارة الاصطناعية دور مهم في تسليط إنارتها على المعروضات، فيجب أن تكون وحدات الإنارة بأشكال مناسبة وغير مثبتة وبشكل مباشر على جدران الفراغات الداخلية كما هو الحال عليه في تكنة إبراهيم باشا بقلعة حلب.	يجب أن توظف تقنيات العرض المتحفي بشكل علمي مدروس من حيث الشكل وطريقة التوزيع لكي لاتشوه جدران الفراغات الداخلية للمبنى وللمحافظة على أصالة المبنى.

الجدول (١٥): الأسس التقنية لتأهيل المباني التاريخية بوظائف متحفية – إعداد: الباحث

٨- الفصل الثامن: النتائج والتوصيات

النتائج:

- نتائج على المستوى العمراني
- نتائج على المستوى المعماري والإنشائي
- نتائج على المستوى البيئي
- نتائج على المستوى الاجتماعي
- نتائج على المستوى التقني

التوصيات:

- توصيات على المستوى العمراني
- توصيات على المستوى المعماري والإنشائي
- توصيات على المستوى البيئي
- توصيات على المستوى الاجتماعي
- توصيات على المستوى التقني
- توصيات تتعلق بالجهات الوصائية
- توصيات تتعلق بالمستثمرين
- توصيات لكليات العمارة والتخطيط
- توصيات للمديرية العامة للآثار والمتاحف
- توصيات للجهات الرسمية

النتائج:

نصل إلى الفصل الثامن والأخير من البحث لنضع عدداً من النتائج، ويمكن أن نوزعها على خمسة مستويات وهي على المستوى العمراني، وعلى المستوى المعماري والإنشائي، وعلى المستوى البيئي، وعلى المستوى الاجتماعي، وعلى المستوى التقني، **وذلك على النحو الآتي:**

- نتائج على المستوى العمراني:

- وصلنا إلى نتيجة تتعلق بأهمية اختيار الموقع المناسب للمبنى التاريخي الذي سيتم تأهيله، ولاحظنا أنه **كلما كان موقع المبنى أقرب إلى مركز المدينة حقق سهولة وصول الزوار والسياح إليه،** وكان لموقع المباني الخدمية والعسكرية الأثر الإيجابي الأكبر والأنجح، لتواجدها بالقرب من مركز المدينة، في حين وجدنا أن موقع المباني السكنية لم يكن مناسباً في عملية التوظيف المتحفي، لوجودها ضمن حي سكني مغلق، بعيد عن مركز المدينة، أيضاً وجدنا أن **إعادة تأهيل مبنى سكني بوظيفة متحفية، سيكون له تأثير سلبي على الحي السكني وعلى الجوار**، وسيفقد الحي خصوصيته السكانية.

- لاحظنا **عدم وجود تشريعات عمرانية تتعلق بعملية التوظيف الثقافي للمباني التاريخية**، أما بالنسبة إلى **علاقة المبنى بالفراغات العمرانية المفتوحة أمامه** (ساحات لوقوف السيارات والحافلات أو لتجمع الزوار)، **وجدنا أن حالة المباني الخدمية والعسكرية أنسب الحالات** في عملية التوظيف المتحفي، حيث تمهد الساحات أمام المبنى لزيارة المتحف وبشكل سلسل، **وهذا الأمر غير ممكن بالنسبة لحالة المباني السكنية**، لكون أن المبنى السكني يقع ضمن حي له أزقته المتعرجة، وتتلاصق البيوت فيما بينها ضمن النسيج العمراني للمدينة.

- نتائج على المستوى المعماري والإنشائي:

- وجدنا من خلال دراستنا أن **أنسب الحالات من حيث تحويل فراغاتها المعمارية إلى متاحف هي المباني الخدمية،** لمساحاتها الواسعة **ثم يليها المباني العسكرية**، أما **حالة المباني السكنية فهناك صعوبة في متحفتها،** لأن فراغاتها المعمارية (غرفها) ضيقة ومحصورة (Restricted Spaces) فتواجه المباني السكنية الموظفة متحفياً صعوبة في انسيابية حركة الزوار. ووجدنا أن **تطويع المسكن بوظيفة متحفية صعب جداً.**

- لا يمكن أن نوظف مبناً أثرياً متحفياً كما لو قمنا بتصميم مبنى جديد، لوجود فتحات وفراغات مفروضة علينا، **ولا يمكن أن تستجيب هذه المباني إلى الوظيفة المتحفية، كما لو كان المبنى حديثاً ومصمماً لهذه الوظيفة المتحفية.**

- بخصوص وجود **التنافس (التعارض) بين جمالية المعروضات، وجمالية جدران الفراغات الموجودة فيها، نجد أن أشد حالات التنافسية موجودة في الحالات السكنية،** وهذا أمر طبيعي، مما يجعلنا نتفادى توظيف المباني السكنية متحفياً، أو على الأقل أن نترك الفراغات ذات التزيينات بدون معروضات كما هو الحال عليه في قصر الحمراء بالأندلس، أو قاعة بغداد بقصر (طوب قابي) بإستانبول.

- عن مدى تلاؤم **حجم المعروضات مع المبنى نفسه،** وجدنا ومن خلال دراستنا للحالات الثلاث السكنية والخدمية والعسكرية بأن **أنسب الحالات في عملية حجم المعروضات هي المباني الخدمية ويليها المباني العسكرية،** أما بالنسبة **لحالة المباني السكنية فيجب أن يكون حجم المعروضات متناسباً مع الفراغ المعماري،** ولا يقتصر هذا التناسب على الحجم فحسب، بل على موضوع المعروضات نفسها، فوجدنا في بعض الحالات السكنية وجود معروضات لا تعكس الشكل المعيشي للبيت مثل وجود غرفة مد عربي في قصر العظم بحماة وبيت أجقباش، علماً أن البيئة الحقيقية لهذه المجسمات هي بيئة ريفية.

- نتائج على المستوى البيئي:

- وجدنا من خلال دراستنا أن **الإنارة الطبيعية لها دور في عملية التوظيف المتحفي، ولكن دورها ليس بالرئيسي،** لأن لها في بعض الحالات تأثيراً سلبياً يمكن أن يتعاكس مع سيناريو العرض المتحفي، فيضطر معدّ سيناريو العرض المتحفي إلى تفادي الضوء (النور) الصادر من هذه النوافذ، لأنها ستؤثر سلباً على المعروضات الموضوعة أمامها، فكما هو معروف عند وصول الضوء تأتي من خلف المعروضات، فيتم اللجوء إلى ستائر لحجب الإنارة، والاعتماد على الإنارة الاصطناعية الموجهة، كما هو الحال عليه في خان الأبيض بمدينة غازي عنتاب.

- عن مدى أهمية تهوية الفراغات المعمارية، ودرجة تأثير الرطوبة على المعروضات، لاحظنا أن أعمال تهوية فراغات الأبنية في غاية الأهمية، ونلاحظ أن أسرع أعمال التهوية للفراغات ذات الوساعة وتعدد الفتحات التي تربطها بالخارج، فنجدها وبشكل واضح في المباني العسكرية ويليها المباني الخدمية، وأما في حالة المباني السكنية ولصغر أو ضيق الفراغات فيها وسيكون هناك رطوبة، وستؤثر على البيت نفسه، وعلى المعروضات أيضاً.

- نتائج على المستوى الاجتماعي:

- وجدنا أن لموقع المبنى الأثري الموظف متحفياً تأثيراً كبيراً على الجوار، ونجد أن أصعب الحالات هي الحالات السكنية، لأسباب ذكرناها قبل قليل، ولهذا نجد أن حالة المباني العسكرية أو الخدمية أنسب بتوظيفها متحفياً من المباني السكنية.

- يجب أن تتم دراسة حالة الجوار للمتحف بحيث لا يكون هناك أي تأثير سلبي على المتحف، وخاصة حالة الضجيج.

– من الأمور المهمة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار رأي السكان واعتباره جزءاً مهماً من عملية اتخاذ القرار، ونجد أن الحالة السكنية من أهم الحالات التي يجب التركيز عليها في عملية توظيف البيوت السكنية إلى متاحف. لذا يجب التفكير مطولاً قبل عملية تحويل مسكن تقليدي إلى متحف.

– نتائج على المستوى التقني:

– وجدنا أن لأوزان وأحجام التجهيزات الحديثة (من مولدات كهربائية وأجهزة للتكييف والتبريد) تأثيراً سلبياً على السلامة الإنشائية للمبنى نفسه (الارتجاجات والضغط)، ويمكن للمباني العسكرية والخدمية أن تستوعب أوزان وأحجام المولدات الكهربائية، لمتانتها وضخامتها وارتفاعاً بسقفها، أما بالنسبة إلى المباني السكنية فمدى تحملها سيكون أقل. فكلما كان الفراغ محدوداً أو صغيراً، كان تأثير هذه التجهيزات أكبر على العناصر الجمالية والزخرفية.

– أما عن التأثير السلبي على العناصر الجمالية والزخرفية المختلفة للمبنى الناتج عن الفروقات الحرارية عند تشغيل أي نوع من التجهيزات للمبنى، لاحظنا أنه كلما كان العنصر الزخرفي صغير الحجم أو المقطع (عمود تجميلي ذو مقطع صغير– زخارف فوق بعض الزخارف) كان تأثير هذه التجهيزات (اهتزاز – هواء ساخن – تمديدات تنشر الرطوبة في الفراغ الداخلي) أقوى وأكثر خطراً على هذه العناصر.

– وجدنا أن مستوى التجهيزات المتحفية في سورية ظل متواضعاً، إذا ما قورن بتجربة الخان الأبيض بتركيا، فوجدنا أن مستوى التجهيزات المتحفية في تركيا من سيناريو للعرض المتحفي، إلى الإنارة والوسائل الإيضاحية، من حيث وجود شاشات العرض وتوزيع السماعات التي يصغي الزائر من خلالها إلى الشرح الوافي للمعروضات، أفضل بكثير من مستوى تجهيزات متاحف سورية.

– من خلال الدراسة الميدانية لحالات المباني التاريخية العثمانية التي تم توظيفها في سورية عدم وجود مطبوعات تعريفية بتاريخ المتحف أو التعريف بمعروضاته، عكس الحالة التي وجدناها في تركيا.
– عدم وجود أشخاص متخصصين من إدارة المتحف، للقيام بأعمال الشرح للزوار وبأكثر من لغة.

التوصيات:

نصل في ختام هذا البحث لنضع عدد من التوصيات التي يجب أن تتم مراعاتها في أعمال التوظيف المتحفي للمباني التاريخية، ويمكن أن نصنف هذه التوصيات على عدد من المستويات وإلى بعض الجهات وهي:

- **توصيات على المستوى العمراني:**

- ربط عملية التوظيف المتحفي للأثر التاريخي بالتخطيط الإقليمي الشامل على مستوى القطر، حتى تتكامل المعروضات في المتاحف المختلفة في القطر (المخصصة للتقاليد الشعبية)، لوجود حالات مكررة في أماكن جغرافية مختلفة، بينما يجب أن تكون المعروضات غير مكررة وتعبّر عن روح التقاليد الشعبية في الإقليم المعروضة فيه.

- عند اختيار أي مبنى تاريخي للقيام بتوظيفه متحفياً، يجب أن يتمتع الموقع بمميزات ثقافية وسياحية بحيث يقع على محور الامتداد الثقافي الذي يصل بين المباني التاريخية الواقعة في مركز المدينة التقليدي (ضمن المسار السياحي والثقافي)، حتى يصل إليه السائح أو الزائر وبسهولة، مع وضع لوحات توضيحية على الطرق الرئيسية للمدينة تحمل اسم المتحف.

- توصيات على المستوى المعماري والإنشائي:

- الدعوة إلى تخصيص المساكن التقليدية الصالحة في رأي فريق التصميم للتوظيف المتحفي، إلى متاحف ذات طبيعة خاصة، وهناك أمثلة إيجابية على ذلك مثل متحف الخط العربي، ومتحف الطب، ومتحف التقاليد الشعبية.

- الحفاظ على أصالة المبنى وعدم التعرض للتصميم الأصلي للمبنى، والقيام بأعمال ترميم المباني الأثرية وفق الشروط والمعايير الدولية، ووفق المواثيق العالمية في أعمال الترميم وإعادة التأهيل. وأن تكون أعمال الترميم أو الإضافات، إذا وجدت، بأقل ما يمكن للمبنى، وأن يكون التدخل الترميمي قابلاً للفك ما أمكن إذا دعت الضرورة لذلك في المستقبل.

- عند تحويل المبنى الأثري إلى متحف، يجب ألا يؤثر على خصائص المبنى المعمارية أو الفنية، فتخصص خزائن أو صناديق زجاجية، ذات وحدات إنارة مناسبة، ليوضع فيها معروضات المتحف، دون اللجوء إلى تثبيت المعروضات على جدران المبنى الأثري مباشرة، مع وجود لوحات إرشادية وتعريفية ذات قواعد خاصة، لتجنب إحداث أي تشويه أو ضرر على المبنى نفسه.

- اختيار المعروضات المناسبة من حيث الحجم والموضوع الذي يتناسب مع المبنى التاريخي، ومن حيث الوظيفة التي شيد من أجلها المبنى، بحيث يتحقق تناغم حقيقي ومناسب بين المبنى الأثري، ومعروضاته، دون تشتيت الزائر بين المعروضات الموزعة داخل الفراغات، والواجهات الداخلية الغنية بالتزيينات أو الزخارف الإسلامية.

- توصيات على المستوى البيئي:

- للمسطحات الخضراء والمائية دور كبير في جذب الزائر إلى زيارة المبنى الأثري، ولذلك يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عملية الاهتمام بتلك المسطحات مع الدعوة إلى زيادة رقعتها، ووجدناها وبشكل واضح في الحالات السكنية وفي البعض من الحالات الخدمية وأخيراً يمكن أن تظهر في الحالات العسكرية على شكل حدائق أمامية. أيضاً يجب أن يتم اختيار الأشجار المناسبة ضمن المسطحات المخصصة له.

- توصيات على المستوى الاجتماعي:

- توفير بيئة تثقيفية وترفيهية، ليقضي الزائر وقتاً أطول في أرجاء المتحف، إذا تم تأمين أماكن للخدمات والاستراحات، وبهذا يخرج المتحف من كونه مكان لتجميع الآثار فقط، إلى مكان ترفيه وتثقيف وفائدة.

- توفير المطبوعات (كتيبات سياحية) وبعدد من اللغات العالمية، تساهم في التعريف بالمبنى الأثري، وبتاريخه، إضافة إلى المعروضات الموزعة في أرجائه.

- توصيات على المستوى التقني:

- **الدعوة إلى استخدام** تقنيات العرض المتحفي من حيث الإنارة الاصطناعية وشكلها وعددها، إضافة إلى التأثيرات الصوتية والمرئية وتأثيرها على المبنى يجب أن توظف تقنيات العرض المتحفي بشكل علمي مدروس من حيث الشكل وطريقة التوزيع لكي لا تشوه جدران الفراغات الداخلية للمبنى وللمحافظة على أصالة المبنى. ولا يمكن الاكتفاء بالإنارة الطبيعية بل هناك حاجة لإنارة اصطناعية.

- التعرف إلى أحدث وأفضل أساليب العرض المتحفي، والاستفادة منها في متاحفنا، ليتحول المتحف إلى مكان يجذب الزائر والسائح معاً.

- تحقيق المرونة في أسلوب العرض المتحفي، بحيث تنسجم مع مستقبل المبنى، في حال جرى تعديلات أو تغييرات في وظيفة المبنى.

- توصيات تتعلق بالجهات الوصائية

- حث الجهات المسؤولة على عملية تطوير تجربة التوظيف الثقافي، والاستفادة منها في المباني الخدمية (الخانات) والقيام بترميمها وإعادة تأهيلها وتوظيفها، وتحويلها إلى متاحف تقليدية أو تخصصية، لأنها ذات مرونة ولا تؤثر على الاستقرار السكاني للمدينة.

- الدعوة إلى الحد من عملية التوظيف المتحفي للمباني السكنية، وأن تخصص المباني السكنية لوظائف ثقافية يمكنها أن تعكس نمط المعيشة العائلي، كمتحف للمطبخ كما هو الحال عليه بمدينة غازي عنتاب، حيث قامت بلدية غازي عنتاب الكبرى بإعادة تأهيل أحد البيوت التقليدية وتحويله إلى متحف تعريفي بالمطبخ العنتابي (متحف أمينة غووش)، أو أن تخصص هذه المباني السكنية لتستوعب

أنشطة وفعاليات ثقافية أخرى مثل المعارض الفنية، أو الأشغال اليدوية وغيرها بما يتناسب مع التصميم المعماري للمسكن.

– وضع تشريعات للارتقاء بالمباني التاريخية، وتحديد معايير وشروط يجب أن تتم مراعاتها في عملية اختيار المبنى الأثري المراد توظيفه متحفياً، من حيث الموقع ونوعية المبنى (سكني – خدمي – عسكري) ومساحته وغيره من المعايير الأخرى.

– توصيات تتعلق بالمستثمرين

– الدعوة إلى شراكة القطاع الخاص والمستثمرين مع القطاع الحكومي في أعمال التوظيف الثقافي للمباني التاريخية، كما هو الحال عليه في أعمال التوظيف السياحي، (حالة خان الوزير بمدينة حلب مناسبة لتوظيفه سياحياً وثقافياً، كما وجدنا في تجربة تركيا بتحويل خان الأبيض إلى مطعم وكافيتريا ومحلات في الدور الأرضي، والاستفادة من الدور العلوي بتحويله إلى متحف، وذلك من قبل بلدية مدينة غازي عنتاب الكبرى).

– توصيات لكليات العمارة والتخطيط

العناية بالتراث العمراني في المناهج التعليمية، ليكون أكثر واقعية، مع حث الطلبة في مشروعات التخرج والدراسات العليا للتركيز على أهمية التراث العمراني، ومشروعات الإحياء وإعادة التأهيل للمباني الأثرية.

– توصيات للمديرية العامة للآثار والمتاحف

تخصيص وتأهيل موظفين متخصصين إدارياً في إدارة المتاحف، كي يتمكنوا من استقبال الزوار، وتقديم المعلومات والشروحات وبأكثر من لغة، إضافة إلى قيامهم بصيانة المبنى ومعروضاته والحفاظ عليها. والعمل على التعريف بالمتاحف السورية على شبكة الإنترنت وبأكثر من لغة.

– توصيات للجهات الرسمية

الدعوة إلى تشكيل هيئة عليا تجمع الوزارات والمديريات ذات العلاقة بالتراث العمراني، وضم جهات أخرى إليها مثل غرف السياحة والتجارة والصناعة لوضع صندوق للاستثمار ضمن خطة تضعها وزارة الثقافة ووزارة الساحة ووزارة الأوقاف تسمى: "هيئة استثمار التراث العمراني وتوظيفه". وأن يكون هناك تنسيق بين جميع الجهات المعنية بالمتاحف وخاصة بين وزارة الأوقاف ووزارة الثقافة ووزارة السياحة.

الخلاصة

مما لاشك أن الوظيفة الثقافية من أفضل الوظائف التي يمكن أن نوظف بها المباني التاريخية، وهي وظيفة متممة وملتصقة بالنشاط الإنساني، وتلبي احتياجات السكان. وقد استنتجت من خلال دراستي لهذا البحث، أنه من الصعب جداً تطويع الفراغ التقليدي بوظيفة متحفية، لأن شروط تصميم المتاحف غير متوفرة فيها، إضافة إلى وجود مشكلة حقيقية في توظيف المباني التاريخية السكنية بوظائف متحفية، وكان هناك في بعض التجارب انعكاسات سلبية على أصالة المدينة، وعلى الاستقرار السكاني، مما سرّع في هجرة السكان من بيوتهم وأحيائهم السكنية.

وفي التجربة التي تعرضت لها في تأهيل بعض المباني العثمانية بوظائف متحفية، وجدت أن معظمها عبارة عن مبان سكنية، ومن خلال الدراسة الميدانية لتلك الحالات الدراسية، نصل إلى أنه يجب ألا توظف المباني السكنية بوظائف متحفية، لوجود سلبيات كثيرة أشير إليها وبشكل مفصل في هذا البحث، ومن أهمها ضيق الفراغات المعمارية (الغرف) للمسكن، إذ تواجه المباني السكنية الموظفة متحفياً صعوبة في انسيابية حركة الزوار، إضافة إلى عدم تناسب حجم المعروضات مع الفراغ المعماري، ولا يقتصر هذا التناسب على الحجم فحسب، بل على موضوع المعروضات نفسها، ومنها أسلوب العرض المتحفي، وعدم تجاوب المكان مع أساليب العرض وطبيعة المعروضات.

لذلك يجب علينا أن نفتش عن برنامج للتوظيف الثقافي، واستنتجنا بدراستنا أن الحالة السكنية لا يمكن تطويعها بسهولة بوظائف ثقافية، ويجب أن نبحث عن وظيفة تتناسب مع وظيفة المسكن، كأن نوظفها بمتحف يعكس النمط الاجتماعي للحياة السكانية، ونتعرف من خلاله على الشكل المعيشي للعائلة، أو كأن يوظف على شكل متحف للطبخ، يعرّف بالمأكولات التقليدية، وبالأواني، أو بأي وظيفة لها صلة بالبيت العربي التقليدي. فمن غير الممكن قبول وظيفة متحفية للمساكن إلا في إطار يتناسب مع الوظيفة الأقرب لتصميمه الأساسي، أي أنه يعكس نمط معيشة الأسرة.

ونرجح اللجوء إلى المباني الخدمية في عملية التوظيف الثقافي، لأنها أكثر استجابة للوظيفة المتحفية، فكما وجدنا من خلال دراستنا لجميع الحالات الخدمية، بأنها تميزت المباني الخدمية بوساعتها، أيضاً وجدنا بأن أنسب الحالات في عملية حجم المعروضات متوفرة في المباني الخدمية، فالمبنى العام أكثر استجابة لتطويع فراغاته بوظائف متحفية. على أن تتم جميع هذه الأعمال مع الحفاظ على أصالة المبنى وعدم التعرض للتصميم الأصلي له.

المراجع العربية

- القرآن الكريم.
- أكبر جميل عبدالقادر: عمارة الأرض في الإسلام، مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، دار البشير، عمان الأردن، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م.
- البهنسي عفيف: سورية التاريخ والحضارة، منطقة دمشق وريفها، وزارة السياحة، تموز، ٢٠٠١م، دمشق، سورية.
- البهنسي عفيف: سورية التاريخ والحضارة، المنطقة الشمالية، محافظتا حلب وإدلب، وزارة السياحة، ٢٠٠١ م.
- البهنسي عفيف: سورية التاريخ والحضارة، المنطقة الساحلية محافظتا اللاذقية وطرطوس، وزارة السياحة في الجمهورية العربية السورية، تموز، ٢٠٠١م
- البهنسي عفيف: علم المتاحف والمعارض، دار الشرق للنشر، الطبعة الأولى، دمشق، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- الجاسر لمياء: تطور عمارة دور المتصوفة في مدينة حلب، الخانكاهات والربط والزوايا والتكايا، دراسة تحليلية لأهم دور المتصوفة في مدينة حلب، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في علم الآثار، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي بحلب، قسم تاريخ العلوم التطبيقية، فرع الآثار، ١٤٢٦–١٤٢٧هـ / ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦م.
- الحلاق الشيخ أحمد البديري، ١٤١٨ هـ– ١٩٩٧م، حوادث دمشق اليومية ١١٥٤ – ١١٧٥ هـ – ١٧٤١ – ١٧٦٢ م، الطبعة الثانية، ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية
- الخضر عبد المعطي١٩٩٠، تاريخ العمارة (٣)، العمارة في العصور الوسطى، العمارة الإسلامية والأوربية، مطبعة جامعة حلب، حلب، الجمهورية العربية السورية.
- الدم أدهم، غوفمان دانيا، ماسترز بروس: المدينة العثمانية بين الشرق والغرب – حلب – إزمير – إستانبول، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥ هـ– ٢٠٠٤م
- الرباط ناصر: ثقافة البناء وبناء الثقافة، بحوث ومقالات في نقد وتاريخ العمارة (١٩٨٥–٢٠٠٠)، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، أيار /مايو ٢٠٠٢.
- الرفاعي محمود فيصل: حلب بين التاريخ والهندسة، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.
- الريحاوي عبدالقادر: دمشق تراثها ومعالمها التاريخية، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م.
- الشناوي عبدالعزيز محمد: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٧م.

- الصواف حسن زكي، دمشق أقدم عاصمة في العالم، دار قتيبة، دمشق الجمهورية العربية السورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م
- العظمة عبدالعزيز: مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية ، جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ، أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٢م.
- الغزي، كامل بن محمد: نهر الذهب في تاريخ حلب، الجزء الأول، قدم له وصححه وعلّق عليه الدكتور شوقي شعث والأستاذ محمود فاخوري، دار القلم العربي بحلب
- المصري عبدالرحيم، شحادة كامل: قصر العظم في حماة، مطابع الإصلاح بحماة، ١٩٦٥م
- المعري أمل: علم المتاحف،الطبعة الأولى، ١٩٩٩م – ١٤٢٠ هـ، دمشق، الجمهورية الربية السورية.
- الموصلي عماد الدين: ربوع محافظة اللاذقية بين الماضي والحاضر والمستقبل، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٩
- ادلبي المطران ناوفيطوس، ١٩٧٧ م –كاتدرائية حلب البيزنطية. عاديات حلب، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، الكتاب الثالث.
- إينالجيك خليل: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد. م. الأرناؤوط دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ بيروت، لبنان.

- بارودي صفاء رضوان: أعمال أسعد باشا المعمارية في المدن السورية، بحث علمي أعد لنيل درجة الدبلوم في الهندسة المعمارية، جامعة حلب، كلية الهندسة المعمارية، قسم نظريات العمارة وتاريخها، ١٩٩٩ – ٢٠٠٠م
- بجاوي سعيد أحمد: الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٣م
- بن حموش مصطفى: جوهر التمدن الإسلامي، دراسات في فقه العمران، دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.
- بيات فاضل: دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية دار المدار الإسلامي الطبعة الأولى ٢٠٠٣ بيروت لبنان
- حسن محمد ابراهيم سمية، عبدالقادر محمد محمد: فن المتاحف، دار المعارف، جمهورية مصر العربية، بلا تاريخ (بدون تاريخ).
- حريتاني، محمود: أسواق المدينة، تطور الملكية العقارية والفعاليات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٢٧– ١٩٨٠ طبعة ثانية منقحة ومزيدة، دار شعاع ٢٠٠٦م
- حيدر جمال حسن: اللاذقية وأهم المعالم الأثرية والسياحية، الطبعة الثانية، دار المرساة للطباعة والنشر، اللاذقية، ٢٠١٠م
- خلوصي أحمد أيمن، خلوصي محمد ماجد: الموسوعة المعمارية – المتاحف، الجزء الأول، ٢٠٠٤م

• دارة الملك عبدالعزيز: العلاقة بين التراث الحضاري الإسلامي ونمو المدينة، بحث مشارك في ندوة المدينة العربية خصائصها وتراثها الحضاري، المعهد العربي لإنماء المدن، المدينة المنورة، ٢٤-٢٩ ربيع الثاني ١٤٠١هـ، الموافق ٢٨ فبراير- ٥ مارس ١٩٨١م.

• دافيد جان كلود: المدينة في سورية وأقاليمها الموروثات والمتحولات، دار الجندي للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٨م، الطبعة الثانية.

• ريمون أندريه: العواصم العربية وعمرانها في الفترة العثمانية، تعريب قاسم طوير، دار المجد، دمشق ١٩٨٦م.

• ريمون أندريه: المدينة العربية حلب في العصر العثماني (من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر)، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ٢٠٠٧م.

• روبين جيرار: قصور وبيوت من دمشق في القرن الثامن عشر، وزارة السياحة، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٠م.

• قاجة جمعة أحمد، ٢٠٠١، موسوعة فن العمارة، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

• قحف منذر: الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، محرم، ١٤٢١ هـ، نيسان (إبريل) ٢٠٠٠م.

• قدور محمد سالم: قصر العظم متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية القديمة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

• سراج الدين إسماعيل، ٢٠٠٧ . التجديد والتأصيل في عمارة المجتمعات الإسلامية، تجربة جائزة الآغاخان للعمارة، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر.

• سعادة كابي: من كنوز اللاذقية المجهولة- قصة بناء أثري، مجلة التراث العربي- العدد الثالث – السنة الأولى- تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠م

• عبدالرحمن أماني السيد: المواثيق والتوصيات الدولية في التعامل مع التراث المعماري والعمراني، إصدارات إدارة الثقافة والإعلام حكومة الشارقة، ٢٠٠٦م، الطبعة الأولى.

• عثمان هاشم: الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٦م

• عثمان محمد عبدالستار: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ١٢٨ – ذو الحجة ١٤٠٨ هـ/ أغسطس (آب) ١٩٨٨م.

• عطية أحمد إبراهيم، الكفافي عبدالحميد: حماية وصيانة التراث الأثري، دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

• عمران هزار، دبورة جورج: المباني الأثرية ترميمها صيانتها والحفاظ عليها، منشورات وزارة الثاقفة، المديرية العامة للآثار والمتاحف في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٧م.

• عكاشة ثروت: تاريخ الفن، العين تسمع والأذن ترى، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق الأولى، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م
• غريب أحمد، متحف معرة النعمان، كتيب سياحي، مطبوعات وزارة السياحة في الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٣م.
• محمد رفعت موسى: مدخل إلى فن المتاحف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، محرم ١٤٢٣ هـ ابريل ٢٠٠٢م
• مصطفى شاكر: المدن في الإسلام حتى العصر العثماني إحصاء للمدن الإسلامية ودراسة اجتماعية اقتصادية لها، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.
• مصطفى صالح لمعي: أسس ترميم المعالم الأثرية طبقاً للمواثيق الدولية، بحث مشارك في الدورة التدريبية التخصصية، مؤسسة التراث، المملكة العربية السعودية، (٩-١٣ ابريل ٢٠٠٥م).
• نور الدين عبدالحليم: متاحف الآثار في مصر والوطن العربي دراسة في علم المتاحف، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٩م.

المراجع الأجنبية

•Bianca Stefano: URBAN FORM IN THE ARAB WORLD PAST AND PRESENT, Thames & Hudson, United Kingdom, ٢٠٠٠
•Gaziantep Kültür Envanteri, TC Gaziantep Valiliği, Gaziantep, ٢٠٠٥
•Güneydoğu Anadolu Rehberi, Uygarlığın Öyküsü, Gaziantep Ticaret Odası ve T.C. Kültür ve Türizm Baknlığı tarafından hazırlanmıştır, Ekim ٢٠٠٧, P. ١٤٢
•Gaziantep Halep Kültür ve Turizm Zenginliklerinin TANITIM REHBERİ, Gaziantep Büyükşehir Belediyesi, Kasım, ٢٠٠٨ İstanbul
•Çam Nusret: Türk Kültürü Varlıkları Envanteri ٢٧, Türk Tarih Kurumu, Ankara ٢٠٠٦
•MICHELL GEORGE: Architecture of the Islamic World, ITS HISTORY AND SOCIAL MEANING,THAMES AND HUDSON LONDON ١٩٩٥

الملحق رقم (١)[١١٠]

أسماء مبان أثرية تم توظيفها متحفياً في سورية			
اسم المحافظة	اسم المبنى الأثري	العصر الذي شيّد فيه	اسم المتحف بعد إعادة توظيفه
متاحف دمشق	البيمارستان النوري	زنكي	متحف الطب والعلوم عند العرب ومدرسة الطب
	المدرسة الجقمقية	مملوكي	متحف الخط العربي وتطور الكتابة العربية
	قصر العظم	عثماني	متحف التقاليد الشعبية
متاحف حماة	قصر العظم	عثماني	متحف التقاليد الشعبية
	خان أفاميا	عثماني	متحف الفسيفساء
متاحف اللاذقية	خان الدخان	عثماني	متحف اللاذقية
متاحف الرقة	مبنى السرايا	عثماني	متحف الرقة
متاحف حلب	ثكنة إبراهيم باشا بقلعة حلب	عثماني	متحف قلعة حلب
	البيمارستان الأرغوني	مملوكي	متحف تاريخ العلوم عند العرب
	بيت أجقباش	عثماني	متحف التقاليد الشعبية والصناعات التقليدية
	المدرسة الأحمدية	عثماني	متحف المرحلة العثمانية (قيد الإعداد)
	بيت غزالة	عثماني	متحف ذاكرة حلب (قيد الإعداد)
متاحف معرة النعمان	خان مراد باشا	عثماني	متحف الفسيفساء
متاحف أرواد	قلعة أرواد		متحف أرواد
متاحف طرطوس	كنيسة	القرن االثالث عشر للميلاد	متحف طرطوس

[١١٠] الجدول من اعداد الباحث

الملحق (٢)[١١١]

معجم المصطلحات المتحفية [١١٢] Musicological Glossary

لغة انكليزية	لغة تركية	لغة عربية
A		
Acquisitions	Devralmalar	مقتنيات
Act	Antlaşma	ميثاق
Administration	İdare	إدارة
Agent	Ajan	وكيل
Applied Arts	Uygulamalı Sanatlar	الفنون التطبيقية
Archaeology	Arkeoloji	علم الآثار
Archaeology and History	Arkeoloji ve Tarih	الآثار والتاريخ
Architecture	Mimarlık	عمارة
Architrave	Sütun baş tabanı	حليات معمارية – تيجان أعمدة
Archive	Arşiv	أرشيف
Articles	Makaleler	مقالات
Atmosphere	Atmosfer	جو
Audiovisual and New Technologies	Görsel-işitsel ve Yeni Teknolojiler	المواد السمعية والتكنولوجيا الحديثة
Ancient Buildings	Eski Tarihi Binalar	أبنية تاريخية قديمة
Architectural identity	Mimari kimlik	الهوية المعمارية
Architectural Description	Mimari Açıklama	الوصف المعماري
Authenticity	Özgünlük	الأصالة
B		
Bibliography	Bibliyografya	قائمة المراجع
Blind Wall	Penceresiz Duvar	جدار بدون نوافذ
Board of Trustees	Mütevelli Heyeti	مجلس أمناء المتحف
Barrack	Kışla	ثكنة

[١١١] الجدول من اعداد الباحث

[١١٢] رتبت المصطلحات الفنية حسب الأبجدية الانكليزية

C		
Cabinet	Vitrin	خزانة عرض
Case	Kasa	خزانة متحفية
Card	Kart	بطاقة
Case built in two- way	İki yönlü Vitrin	خزانة حائطية بإتجاهين
Catalogue	Katalog	دليل ، قائمة
Cataloguing	Kataloglama	فهرسة
Central section of the city	Kentin merkezi bölümü	القسم المركزي للمدينة
Ceiling	İç Tavan	سقف داخلي
Chamber	Oda	حجرة، غرفة
Chest	Sandık	صندوق
Cleavages	Ayrılmalar	تشققات
Collections	Koleksiyon	مجموعات متحفية
Color	Renk	اللون أو الدهان
Committee	Komite	لجنة
Conservation	Koruma	صيانة - حفظ
Corridor	Koridor	دهليز أو ممر
Costumes	Kostümler	أزياء
Courtyard	Avlu	فناء – صحن
Curator- Keeper	Müze müdürü	أمين سجلات المتجف
Curios	Sergilenen Nadir eşyalar	مقتنيات أثرية نادرة
Cultural Activities	Kültürel Etkinlikler	أنشطة ثقافية
Cultural tourism	Kültür turizmi	الثقافة السياحية
civil buildings	sivil binalar	المباني الخدمية
D		
Documentation	Belgeleme	توثيق
Deterioration	Bozulma	تدهور – تلف
Duplicate	Tekrarlanmış Parçalar	قطع أثرية مكررة
E		
Educational and Cultural Action	Eğitim ve Kültürel Eylemler	الأحداث الثقافية والتربوية
Exhibition	Sergi	معرض
Traveling Exhibition	Nakil edebilen Sergi	معرض متنقل
Employment museums	Müze olarak Kullanım	توظيف متحفي

Endowments	Vakıflar	الأوقاف
Equipments of Museum	Ekipman Müzesi	التجهيزات المتحفية
Evaluation	Değerlendirme	تقويم
F		
File	Dosya	ملف
Foundations	Kuruluş	مؤسسة
Fine Arts	Güzel Sanatlar	فنون دقيقة
Flourescent tubes	Floresan tüpler	أنابيب الضوء (الفلورسنت)
Folding Screen	Katlanabilen Ekran	شاشة محمولة قابلة للطي
Frosted	Buzlu Cam	زجاج غير شفاف (مزجج)
G		
Gallery	Galeri	بهو
Glass	Cam	زجاج
Governor	Vali	الوالي
Guard	Bekçi	حارس
H		
Hall	Salon	بهو ، قاعة عرض
Humidity	Nem	رطوبة
Hygroscopicity	Nem emme imkanı	قابلية امتصاص الرطوبة
Description Historical	Tarihi Açıklama	الوصف التاريخي
I		
Icom:(International Council of Museums).	ICOM (Uluslararası Müzeler Konseyi)	المجلس الدولي للمتاحف
Icomos: (International Council of Monuments and Sities).	ICOMOS: (Anıtlar ve Sities Uluslararası Konseyi)	المجلس الدولي للآثار والمواقع الأثرية
Identification	Kimlik	تعريف بمحتويات المتحف
Image	Görüntü	صورة – تمثال
Incandescent Lamps	Akkor lambalar	لمبات بضوء متوهج (مصفر)
Infra- red (IR)	Kızılötesi Radyasyon (IR)	الأشعة تحت الحمراء
Inventory	Envanter	دفتر موجودات المتحف
K		
Keeper of Museum	Müze Müdürü	أمين المتحف
Khan	Han	خان

L		
Label	Etiket	بطاقة تسجيل – ملصق
Light	Aydınlatma	ضوء
Lighting from above	Üstten Aydınlatma	الإضاءة من الأعلى
(Day) Light	Gün Işığı	ضوء النهار
(Direct) Light	Direkt Aydınlatma	ضوء مباشر
(Indirect) Light	Dolaylı Aydınlatma	ضوء غير مباشر
(Spot) Light	Spot Aydınlatma	ضوء مركز (بؤرة ضوئية)
(Dazzling) Light	Parlak Aydınlatma	ضوء مشع
Law	Kanun	قانون
Lighting Fixtures	Aydınlatma Ögeleri	وحدات الإنارة
M		
Management	İdare	إدارة
Modern Art	Moder Sanat	الفن الحديث
Museology	Müzecilik	علم المتاحف
Moisture	Rutubet	رطوبة
Modernization	Modernizim	التحديث
Museum	Müze	متحف
Museum Techniques	Müze Teknikleri	تقنية المتاحف
Military buildings	Askeri binalar	المباني العسكرية
N		
Numismatics	Nümismatik	قطع نقدية، عملات
O		
Organization	Organizasyon	إعداد، تجهيز
Ottoman Buildings	Osmanlı Binalar	مباني عثمانية
Organizational Chart	Organizasyon Şeması	المخطط التنظيمي
Ottoman era	Osmanlı dönemi	العصر العثماني
P		
Painting	Boyalama	دهان
Participation Program	Katılım Programı	برنامج المشاركة المتحفية
Picture	Fotograf	صورة
Preservation	Koruma	الحفظ
Provisions	Malzeme	مواد ، محتويات
Preserve	Koruma	يحافظ على

Public Relation	Halkla İlişkiler	العلاقات العامة
Palace	Saray	قصر
R		
Record	Kayıt	سجل – دفتر تسجيل المتحف
Recording	Kayıt Etmek	تسجيل
Resolution	Karar	قرار
Recommendation	Tavsiye	توصيات
Relief	Kabartma	نقش، نحت
Restoration	Restorasyon	الترميم
Rehabilitation	Rehabilitasyon	إعادة التأهيل
Rehabilitation	Rehabilitasyon	الإحياء
Residential quarter	Mahalleler	الأحياء السكنية
Residential buildings	Konut	المباني السكنية
Architectural identity	Mimari kimlik	الهوية المعمارية
Rehabilitated as Museums	Müze olarak Kullanımı	توظيف متحفي
Renovation	Yenilemek	التجديد
Reconstruction	Yeniden inşa etme	إعادة الإنشاء
S		
Screen Wall	Perde Duvar	ستار حائطي
Security	Güvenlik	أمن (المتحف)
Soffit	Dekorated Tavan	سقف مزخرف
Storage	Depo	تخزين
Suspended Wall Case	Duvara Askılı Vitrin	خزانة معلقة في الحائط
Standards	Standartlar	المعايير
Showcases	Vitrinler	خزائن العرض
Sound effects	Ses efektleri	المؤثرات الصوتية
Style of presentation Inventory	Sunum Tarzı	أسلوب العرض المتحفي
Structural Description	Yapısal Açıklama	الوصف الإنشائي
Sultan	Sultan	السلطان
Scenario	Senaryo	سيناريو
Scenario to view Inventory	Senaryo Envanteri görmek için	سيناريو للعرض المتحفي

T		
Traditional city	Geleneksel kent	المدينة التقليدية
Tourist route	Turist rota	مسار سياحي
traditional House	geleneksel	بيت تقليدي
U		
Urban fabric	Kent dokusu	النسيج العمراني
Urban heritage	Kentsel miras	التراث العمراني

The Evaluation of Historical Ottoman Buildings in Syria Rehabilitated for Cultural Activities

A Comparative Study for Rehabilitated Buildings as Museums

Abstract

Arab and Muslim world are concentrating their efforts on the conversion of ancient buildings to Islamic museums to become a popular attraction for both visitors and tourists. Visitors, as a result, can now have an easy access to these buildings which have come to life and, at the same time, have acted as a means of connecting the old with the new through giving support to restoration, rehabilitation, and maintenance programs. The aim of visiting these old buildings is to get acquainted with the place and the items exhibited therein, where one can find harmony between form and purport, as well as between showpieces and the internal structure of the museum. However, the museum historical building and its acquisitions are regarded as a two-sided coin.

The objective of the research is to review some selected examples of historical Ottoman buildings in Syria Rehabilitated as Museums.

The method of the research will be based on a descriptive study of these restored and rehabilitated Ottoman buildings in Syria. Later, an analytic study will be made with more emphasis on the positive and negative points and, then, a strategic perspective will be set to identify the successful and unsuccessful experiences across the Arab and Muslim world.

It is expected that such a research will result in some recommendations that may contribute to the protection of traditional buildings and the conversion of which to a variety of museums.

Testimony

We witness that the described work in this treatise is the result of scientific search conducted by the candidate Mahmoud Zien Alabidin under the supervision of doctor Aladdin Lolah (main supervisor) professor at the department of design architectural Faculty of Architectural Engineering University of Aleppo, and doctor M.Atalla Sh. Mohamed (assistant supervisor), Assistant professor at the department of The History of architectural Faculty of Architectural Engineering University of Aleppo, Any other references mentioned in this work are documented in the text of the treatise.

Candidate	Assistant supervisor	Main supervisor
Mahmoud Zien Alabidin	M.Atalla Sh Mohamed	Aladdin Lolah

Declaration

I hereby certify that this work has not been accepted for any degree or it is not submitted to any other degree.

Candidate

Mahmoud Zien Alabidin

UNIVERSITY OF AEPPO
Faculty of Architecture
Department of History and
Architectural Theory History

The Evaluation of Historical Ottoman Buildings in Syria Rehabilitated for Cultural Activities

A Comparative Study for Rehabilitated Buildings as Museums

Presented o obtain the Master `s Degree in

The Architectural Engineering

Supervised by

Dr.Eng.M.Atalla SH. Mohamed
Department of history & Architectural Theory history
Faculty of architecture
University of Aleppo

Prof.Dr.Aladdin Lolah
Prof architecture Faculty of Architecture
Prof at History of applied Sciences, Archeology Branch
Institute for the history of Arabic Sciences
University of Aleppo

Prepared by

Arch. Mahmoud Zien AlAbidin

Academic Year

٢٠٠٩ - ٢٠١٠

UNIVERSITY OF AEPPO
Faculty of Architecture
Department of History and
Architectural Theory History

The Evaluation of Historical Ottoman Buildings in Syria Rehabilitated for Cultural Activities

A Comparative Study for Rehabilitated Buildings as Museums

Presented o obtain the Master `s Degree in

The Architectural Engineering

Prepared by

Arch. Mahmoud Zien AlAbidin

Academic Year

٢٠٠٩ - ٢٠١٠